

نوادير الكتب المطبوعة

عنوان الكتاب

لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان

المؤلف

محمد صديق حسن خان

الملاحظات

يليه خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان

دار النشر / تاريخ النشر

مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي، قسطنطينية (سنة ١٢٩٦)

لُقْطَنُ الْبَحْلَانِ

مِمَّا قَسَّ عَلَى الْمَعْرِفَةِ حَاجَةً لِإِنْسَانٍ

❦ وفي آخرها ❦

❦ خِيَّةُ الْأَكْوَانِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ ❦

تَأَلِيفُ

- * المولى الأصيل * الملك الجليل * صاحب السيف * والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محيي العلوم العربية * وبدر الأقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك التواب محمد صديق حسن خان *
- * بهادر ملك مملكة بهوپال *
- * أطال الله عمره وخلده *
- * ذكره ونحله *

باع في مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي ❦

﴿ مطبوعات الجوائب ﴾

﴿ الكتب الآتية يسأل عنها من ادارة الجوائب
﴿ الباب العالى نومه ٦ و ٨ ﴾

﴿ مكتب كثر الزعاب فى منتخبات الجوائب ﴾

وهو يحتوى على جميع ما فى الجوائب من الفصول اللطيفة والمقامات
الظريفة والمقالات السياسية التى نشرت فى ايام حرب جرمانيا مع فرنسا
وغربها والقوائد التاريخية والوقائع الدولية التى حصلت فى الممالك
السلطانية والدول الاجنبية وسائر القرايين التى صدرت منذ سبع عشرة
سنة اعنى منذ انشاء الجوائب وما فى الجوائب ايضا من النظم من انشاء
محرر الجوائب وغيره فجاء بحوله تعالى كتابا يحتاج اليه كل اديب اريب
ويرتاح اليه كل مؤلف لبيب وقسمناه على ستة اجزاء كل جزء يباع وحده
﴿ الجزء الاول ﴾ يحتوى على بعض ما فى الجوائب من الفصول
اللطيفة والمقامات الظريفة والمقالات الادبية

﴿ الجزء الثانى ﴾ يشتمل على تفصيل ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا
من اولها الى آخرها

﴿ الجزء الثالث ﴾ يشتمل على بعض القصائد التى نظمها محرر
الجوائب فى الاستانة وهى التى ادرجت بالجوائب وهو جزء من ديوانه

﴿ الجزء الرابع ﴾ يشتمل على القصائد التى نظمها افاضل العصر
من العلماء والادباء فى مدح محرر الجوائب

﴿ الجزء الخامس ﴾ يشتمل على جميع ما فى الجوائب من الموادث
التاريخية والوقائع الدولية التى حدثت فى الممالك العثمانية وفى الدول
الاجنبية من جلستها الاوامر والقرايين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات
التي صدرت فى الخطوب الشهيرة

لَقَطُنَا الْعَجْلَانَ

فَمَاقَسْنَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةً لِإِنْسَانٍ

﴿ وَفِي آخِرِهَا ﴾

﴿ خِيَّةُ الْاَكْوَانِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ ﴾

تَأَلِيفُ

- * المولى الاصيل * الملك الجليل * صاحب السيف * والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محي العلوم العربية * وبدر الاقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك النواب محمد صديق حسن خان *
- * بهادر ملك مملكة بهوبال *
- * اطال الله عمره وخلصه *
- * ذكره وفخره *

﴿ طبع في مطبعة العوائب الكائنة امام الباب العالي ﴾

﴿ فهرسة كتاب لقطاة العجلان ﴾

﴿ تأليف الهمام الجليل الأيختم * الماجد الأصل الأكرم * حضرة ﴾
﴿ سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

بحقيقة

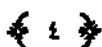
- ٠٠١ المقدمة
- ٠١٢ ذكر السنة الشمسية والقمرية
- ٠١٤ ذكر الأيام
- ٠١٦ ذكر اسابيع الايام
- ٠٢٤ التاريخ من الهجرة النبوية
- ٠٢٨ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على اللام والكشف
عن معنى الجفر
- ٠٣٧ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها
- ٠٦٠ ذكر ارام العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة
في انسابهم
- ٠٧٢ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية
- ٠٨٢ ظهور طبقة الكيانين
- ٠٨٦ ذكر خراب بيت المقدس
- ٠٩٣ انتباه اصحاب الكهف من نومهم
- ٠٩٧ ذكر فراعنة مصر
- ٠٩٩ ذكر الامم
- ١٢٣ ذكر تجديد قريش عمرة الكعبة وما كان من اجتماع العرب
على الاسلام بعد الایة والحرب
- ١٢٥ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٢٦ ذكر تاريخ الهجرة النبوية
- و التواريخ القديمة

ذكر

١٢٩	ذكر اختلاف التواريخ القديمة
١٣٠	ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة
١٣٤	ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٣٦	ذكر طرف من حياة الافلاك
١٤٤	ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب
١٤٨	ذكر علم الهيئة
١٥١	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
١٦٧	ذكر المعتدل من الاقاليم والزهرف
١٧٢	ذكر المساجد العظيمة في العالم
١٨٥	ذكر حكم الصلوة والصوم في ارض التسمية
١٩٠	ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار
٢٠٥	ذكر الارض الجديدة
٢٠٦	ذكر فن التاريخ
٢١٠	ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والتماع لا يمرض للمؤرخين من المفاض والاهام هو ذكر شئ من اسبابها

﴿ فهرسة كتاب خيثة الاكوان ﴾

٢٢٦	المقدمة
٢٣٥	ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها
٢٣٧	انقسم اثاني في فرق اهل الاسلام
٢٦٦	ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية
	الى ان انتشر مذهب الاشعرية
٢٧٤	ذكر ترجمة الاشعري وعقائده
٢٨٤	ذكر تقسيم اهل العالم بجملة مرسله



- ٢٨٥ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية
٢٨٧ ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول
ومن مظهرها في الآخر
٢٩١ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن
مصدرها ومن مظهرها
٣٠٤ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل
الاجتماعية
٣١٢ الخارجون عن الملة الحنيفية والشرعية الاسلامية



لَقْظُنَا الْعَجَلَانِ

فَمَا تَسْتَرُّ إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ

﴿ وفي آخرها ﴾
﴿ خيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان ﴾

تَالِيفُ

- * المولى الأصيل * الملك الجليل * صاحب السيف والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محيي العلوم العربية * وبدر الاقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك الثواب محمد صديق حسن خان *
- * بهادر ملك ملوكة بهوپال *
- * اطال الله عمره وخاله *
- * ذكره وفخره *

﴿ طبع في مطبعة الجواب الكاتبة امام الباب العالي ﴾

﴿ لقطة المجلان ﴾

﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خيثة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجد لله الذي كان ولم يكن معه شيء من الاكوان * فخلق الارض
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان * ثم
حكم على الكل بالفناء وقال في الكتاب وكل من عليها فان * وسنقلهم
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التي نطق بها الحديث واثبتها القرآن *
والصلوة والسلام على مصطفاه محمد عبده ورسوله الذي بعثه الى الخلق
اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين
لهم باحسان ﴿ وبعد ﴾ فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما ياتي بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة مطلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمتهما تنفرد به دون غيرها من بقية الامم واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بيده الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بترورات واساطير بعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى * ألم يأنكم يا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله * وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول ككذب السابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال رجل لابي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لاتنسب الناس قال بلى قال علي ارايت قوله * عادا وثمود واصحاب الرس وقرون بين ذلك كثيرا * قال انا انسب ذلك الكثير قال ارايت قوله * والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله * فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يبلغنا خبرهم اصلا ولا مانع من حل الآية على الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب انزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل او خبر ينقله الامة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا

كثيرا وساتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف
 البخى في كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق
 بعيد لولا ان الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب
 الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايه يقال فلان تاريخ
 قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب نورخا وارخته
 تاريخا اللغة الاولى لثيم والثانية لغيس ولكل اهل مله تاريخ فكانت
 الامم تؤرخ اولاً بتاريخ الخليفة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه
 السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت بنحت نصر وارخت بفيليس
 وارخت بالاسكندر ثم باغسطس ثم بالظينس ثم بدقلطيانوس وبه
 تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ
 زنجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ اخر قد انقطع
 ذكرها فاما تاريخ الخليفة ويقال له ابتداء كون النسل
 وبعضهم يقول بدء التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس
 والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور
 السنة وزعموا ان زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضى من الدنيا
 الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست
 واول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذى هو عندهم الانسان الاول وجعنا
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد
 منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلثمائة واربع وخسين سنة فاذا لم يتفق
 التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطابع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة الآلاف التى هى مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الفاً وستمائة وستاً وخمسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخالط وتزعم النصارى ان تورااة السبعين التى هى بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هى الحق وما عداها باطل وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجالبة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا فى الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعة فى مصحف واحد احدها انجيل متى والثانى لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد الف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وابام دعوته ووقت الصليب بزعمهم وفى نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ويسان انجيل يخالف بعضهم هذه الاناجيل ولاصحاب مائى انجيل على حدة يخالف

ما عليه النصارى من اوله الى آخره ويزعمون انه هو الصحيح وما عده
باطل واهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس
والنصارى وغيرهم يتكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل
الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والراى مدخل في تمييز حق
ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول
على شئ من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون
في ذلك قال اشوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان
الفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما
واربع ساعات وقال ماشاء واسمه منسبان ارى منجم المنصور
والمأمون في كتب القرائن اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء
التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع
ستين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من النصف المربع فوق القران
في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة
وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب
والمثلثة المائية بعد ذلك بالقي سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة
وسنة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس
من السنة الاولى من القران الثانى من قرائن هذه المثلثة المائية
وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذى
كان فيه الطوفان الفان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة اشهر
واثنا عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر
وسنة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء
التحرك وهذا القول اعرك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل
الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تفتربه وتنبه الى اصله
تجدد اوهن من بيت السكينة فالمرح وقيل سكان بين آدم وبين

الطوفان ثلثة آلاف وسبعماية وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة القين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل الفان وثلاثون سنة واما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخليفة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الف وسبعماية والذين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما الف سنة وتسعمائة وثان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طهمرت ان اهل المغرب لما ائذ حكاؤهم بالطوفان اتخذوا المباتى العظيمة كانهرين مصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهمرت الاتذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدى وثلاثين سنة امر باختيار مواضع في ملكته صحبه الهواه والقرية فوجد ذلك باصفهان فامر بتجليد العلوم ودفنها فيها في اسلم المواضع وبشهد لهذا ما وجد بعد الثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينه اصفهان من التلال التى انشقت عن بيوت ملوثة اصملا عدة كثيرة قد ملئت من ملء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى «التور» مكتوبة بكتابة لم يدرك احد ما هي واما النجمون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التى اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واحتوا بامرها

وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر
الاول الى سنة وستمائة واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين
الاسكندر اربعمائة وست وثلثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر
اوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب
في آخر برج الخوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين
تاريخ الاسكندر قدر الى سنة وستمائة وتسعين سنة مكبوسد
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول
الحرم من السنة الاول من سنى الهجرة النبوية الف الف يوم وثلثمائة
الف يوم وتسعة وخمسون الف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وستمائة
سنة وخمس وعشرون سنة وثلثمائة يوم وغاية واربعون يوما
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابي معشر انه كان
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة خرجت له المدة التي تسمى
ادوار الكواكب وهي يزعمهم ثلثمائة الف وستون الف سنة شمسية
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية
حكم بان الطوفان كان في مائة الف وثمانين الف سنة وسيكون فيما بعد
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم ولو اما تاريخ
بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع
الكواكب من كتاب المجسطي ثم ادوار قاليبس واول ادوار في سنة ثمانى
عشرة واربعمائة بخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية
وكان قاليبس من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب
بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي
ومعناه كثير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار د

وهو يتطرق وذلك لتجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم حرب فليل يمت
 نصر * واما تاريخ فيلبس * فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل
 هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء
 فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام
 الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا
 هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين
 وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله اعلم
 * واما تاريخ الاسكندر * فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر
 الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب
 والاندلس والفرنج واليهود وقال ابو الریحان محمد بن احمد البيروني تاريخ
 الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بنى القرنين على سنى الروم وعليه
 عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة
 لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود
 وموسى عليهما السلام والتهول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه
 واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان عملوه من السنة السادسة
 والعشرين ليلاده وهو اول وقت تحركه لتبوا الف سنة من لكن
 موسى عليه السلام وبقوا منضمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل
 اليونانيون وكانوا قبله يورخون بخروج يونان بن نورس عن يابل الى المغرب
 واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول وموافق اليوم
 الرابع من يابه ومبادئ الايام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان
 يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليلة ومبادئ الشهور
 ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دائما شهور سنتهم اثنا عشر شهرا
 يختلف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعدد ايام كل شهر منها تشرين
 الاول احد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول احد وثلاثون

يوما كانون الثاني احد وثلاثون يوما شباط ثمانية وعشرون يوما وربع آذار
 احد وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما ايار احد وثلاثون يوما حزيران ثلاثون يوما
 تموز احد وثلاثون يوما آب احد وثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون
 يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلث سنين متواليات ثمانية
 وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد
 ايام سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون السنة الرابعة
 ثلاثمائة وستة وستين يوما ويسمونها « السنة الكبيسة » وانما زادوا
 الربع في كل سنة ليقرب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية
 حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر
 واوان الزرع ولقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير
 وقت شيء من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم
 الخميس اول شهر الحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث
 وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما ويثني وبين يوم الجمعة
 اول يوم من الطوفان الفاسنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة
 ومائة وثلاثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية
 وثلاثون يوما قال ابو بكر احمد بن علي في كتاب الفلاحة النبطية ان شهورهم
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم ﴿ قف ﴾ التصديق عند
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال وبأولئك من
 ذي القرنين الآيات عربى قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب
 بن ذي مراد بن الحارث الرائي بن الهمال ذي سد بن عادي دلدار
 فغضد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك جبر وهم العرب

الطارية ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكل من ذو القرنين تبعا متوجا ولما
 ولى الملك نجبر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر
 بن فيلبس هو ذو القرنين الذى بنى السد فان لفظة ذو عربية وذو القرنين
 من القاب العرب ملوك اليمن وذلك روى يوناى * قال ابو جعفر الطبرى
 وكان الخضر فى ايام افريدون الملك بن الضحاك فى قول عامة اهل الكتاب
 الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام * وقيل انه كان على مقدمة
 ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام * وقال
 آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون * وقال عبد الملك بن هشام
 فى كتاب التيجان فى معرفته ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذى القرنين
 اجتمع بالخضر فى بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومقاربها
 واتفق من كل شئ سيرا كما اخبر الله تعالى وبني السد على ياجوج
 وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالمقدونى
 ويقال المقدونى وسئل ابن عباس عن ذى القرنين ممن كان فقال من
 جبر قيل له فالاسكندر قال كان روميا حكيميا بنى على البحر فى افرقية
 منارا واخذ ارض رومه واتى بحر العرب واكثر من عمل المصانع والمدن
 وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من
 جبر والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد عيصو بن اسحق بن ابراهيم
 ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطليس *
 وقال الرازى فى التفسير وما يعترض به على من قال ان الاسكندر
 هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطليس بامره يامر وينهى بتمنى
 واعتقاد ارسطاطليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقتدى نبى بامر كافر
 فى هذا اشكال * وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه
 آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رجلا ينسب الى
 رجلا يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارفعتم الى اسماء
 الملائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى * قلت * وفى

ذى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها في « قبح البيان في مقاصد القرآن »
تفسيرى في اربعة مجلدات ﴿ واما تاريخ اغسطس ﴾ فانه لا يعرف
اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قيصر
بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما جلت به امه ماتت في المخاض
فتشق بطنها حتى اخرج منه ققيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك
الروم ويزعم النصرى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه
وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجيئ
تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشرة من ملكه ﴿ واما
تاريخ الظنيس ﴾ فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه
المعروف « بالجسطى » لاول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

﴿ ذكر السنة الشمسية والقمرية ﴾

هى عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة
الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة
الاربعة التى هى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » ونحو
طوائعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى
عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة فبجعلت
المدة التى فيها عودات القمر الاثنا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على
جهة الاصطلاح واسقط الكمر الذى هو احد عشر يوما بالتقريب
فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجعل من على وجه
الارض من الامم اخذوا تواريخ سنيهم من مسير الشمس والقمر فالاخذون
بسير الشمس خمس امم اليونانيون والسريانيون و القبط والروم والفرس
والآخذون بسير القمر خمس امم هم العرب واليهود والنصارى
والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كيسة » لانكسار الارباع فيها واما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربعمائة وستين سنة ثم يكسبونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية * واما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كسب حتى اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يقع ربع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقضى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصفد ومن دان بدین فارس وكانت الملوك البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بحذاقها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء وكانوا يكسبون السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهر احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة * واما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور اعنى الربع وما يتبعه اصلا * واما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحريون فانهم اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بسة اشهر وواقفهم النصارى في صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نمح اليهود وخالفوهم

في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب في جهالتها
تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى
وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها
ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون
ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالقلامس
واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو ابو ثمامة جنادة بن صوف بن
امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد فقيم وآخر من
فعله ابو ثمامة واخذ العرب الكيس من اليهود قبل مجي دين الاسلام
ينحوم اى سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة
اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابته مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر
عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانزل الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرّمونه عاما ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * فخطب صلى الله
عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات
والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت
اسماؤها غير دالة على معانيها * واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية
الاهلة في شهورهم ويكسبون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قرى
ويحملون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما
واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين
ويسمون السنة الكبيسة « بذمات » فهذه اراء الخليفة في السنة

• ذكر الايام •

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد
اختلف فيه فبطلت العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على سير القمر واوائلها مقيدة بروية الهلال
والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار
وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق
المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل
واحتجوا على قواهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على
السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض
والعامل الشاب اصبح والماء الجارى لا يقبل صفونة كالراكب واحتج
الاخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به
وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة
انما هي الحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في
استقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات
استفحكت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها
وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلك نصف
النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر
وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتدأ باليوم من نصف الليل
وهو صاحب زيج شهر ياراز انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق
اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار
بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل
خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب
الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخبط الاسود من الفجر ثم اتوا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان
هما طرفا النهار * وعروض بان الآية انما فيها بيان طرق الصوم لان تعريف
اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق
وهما متساويان في الملة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب
الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فنقول تاريخ القبط يعرف

عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء وسميه بعضهم تاريخ
دقلطيانوس وهو اجد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف
سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سنى الاسكندر وكانت ايامه شتمة قتل
فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر
وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس
اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قرية وتسعة
وثلثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر
منها عدده ثلثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبعوها بخمسة
ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ابوعنا وتعرف اليوم
يايام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا
كان في السنة الرابعة جعلوا النسي سنة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين
متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عددها
ثلثمائة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين
بان تصير سنهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم الا ان
الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في
السنة الداخلة واسماء شهور القبط «توت» «ياه» «هنور» «كيهك»
«طوبه» «امشير» «برمهات» «برموده» «بنش»
«بودنه» «ايب» «مسرى» فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر
منها عدده ثلثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني
عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

﴿ ذكر اسابيع الايام ﴾

اعلم ان القدماء من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون
الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربى من

الارض لاسيما اهل الشام وما حواله من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدا العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اللين بابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر قبط لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغسطس بن يوحس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودي اتور سواق طوبي ماكير فامينوت يرموي ماجون ياوني افيجي ايقا وكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى **كبيك** ويقول في يرمهات يرمهوت وفي بشنس بشاش وفي

مصرى ماسورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام
 التمسى ومنهم من يسميها « ابوعنا » ومعنى ذلك الشهر الصغير
 وهى كما تقدم تلحق فى آخر مصرى وفيه يزداد اليوم الكيس فيكون
 سنة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة من
 خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنى نوح وشيث وادم منذ
 ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل
 من مصر فعلوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به فى التوراة
 الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون
 نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت
 عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وعشرون ايام اولها يوم
 الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله فى ذلك الوقت يوم الاحد
 وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى
 برمهاث وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
 بن حام بن نوح فمربابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام
 بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم
 جده مصر ايم وهو ثانى ملك على الارض وهذان الملكان استعملا
 تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى
 تغيرت كما تقدم * قال المقرئى فى الخطوط « فى ذكر تحويل السنة الخراجية
 القبطية الى السنة الهلالية العربية » اتى قد استخرجت حساب السنين
 الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب
 التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الاثر فكان ذلك اوكد فى لطف
 استخراجى وهوان الله تعالى قال فى سورة الكهف « ولبثوا فى كهفهم
 ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرفت معنى
 قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلواته بكلام
 العرب وما تعرفه من الحساب فعنى هذا التسع ان الثلاثمائة كانت شمسية

بحساب الجعم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فإذا اضيف الى الثلاثة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة * اما تاريخ العرب * فإنه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الأهلة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها « ناتي » و « نقيل » و « طليق » و « اسخ » و « انخ » و « حاك » و « كهخ » و « زاهر » و « نوط » و « حرف » و « بفس » فتاتي هو « المحرم » و نقيل هو « صفر » وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « ثمود » تسميها « موجب » و « موجر » و « مورد » و « ملزم » و « مصدر » و « هوبر » و « هويل » و « موها » و « دمبر » و « دابر » و « حقل » و « مسيل » فوجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدأون باشهور من دبر وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي « موثر » و « ناجر » و « خوان » و « صوان » و « حنم » و « زبا » و « الاصم » و « عادل » و « بايق » و « واغل » و « هواغ » و « برك » ومعنى المؤثر انه ياتر بكل شيء مما تأتي به السنة من اقصيتها وناجر من البحر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمةها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثر القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بأداة وبعد بأداة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه ورك فالباء من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقبل « الهب كل الهب بين جادى ورجب » وكانوا يستجلون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك

لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر
 سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشغلون
 فيه عن الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت ترب فيه لقرب النحر
 واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت النحر وقد روى انهم كانوا
 يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر خوان
 وجادى الاولى حنق وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وغير
 اهلها وكان يامن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون * ثم سمى
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى
 الاولى وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه
 يوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان
 يشعب فيه القتال ورمضان من الرمضاء لانه كان يأتي فيه القيظ
 وشوال تشيل فيه الابل اذنابها وذو القعدة لعودهم في دورهم وذو
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية
 اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين ذلك ان بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولاً تسعمل هذه الشهور على
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمرعاة حساب حركات التيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ
الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل
هلالين فربما كان بعض الشهور تاما اعنى ثلثين يوما وربما كان
ناقصا اعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامة
اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمته السنة كلها وهو ابدا عاشر
ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى
موسم الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزلوا
على ذلك دهورا طويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاجبوا ان
يتوسعوا في معشيتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم
والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب
الازمنة واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا
بثرب من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعلوا النسي قبل الهجرة
بنحو مائتي سنة وكان الذى يلى النسي يقال له «القمس» يعنى الشريف
* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقبل القمس هو عدي بن
زيد وقيل انقمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
وانه قال ارى شهور الاهلة ثلثائة واربعة وخمسين يوما وارى شهور
البحر ثلثائة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففى
كل ثلث سنين ثلثة وثلثون يوما وفى كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت
ثلث سنين قدم الحج فى ذى القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر فى المحرم
وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل التعل والبسنتها الجلال واشعرتها
فلا تعرض لها احد الاخثم وكان النسي فى بني كنانة ثم فى بني ثعلبة
بن مالك بن كنانة وكان الذى يلى ذلك منهم ابو عامر المالكى ثم من
بني ققيم بن ققيم هم التساء وهومنى الشهور وكان يقوم على باب
الكعبة فيقول ان آلهمكم العربى قد انسا صغر الاول وكان يحله

عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غلظان وهوازن وسليم
وتميم وآخر النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة
بن عبد بن قعيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن قعيم بن عدى
بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك
منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة
جنادة وكانت العرب اذا فرغت من جهها اجتمعت اليه فاحل لهم
من المشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرّموا ما حرم وكان اذا اراد
ان ينسئ منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه
ليواطئوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فصال
اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى والامر لما قضيت اللهم انى
قد احللت دماء المحلين من طي وخشم فاقتلوهم حيث تقتضوهم
اى ظفرتهم بهم اللهم انى قد احللت احد الصفرين الصفر الاول
وانسأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طي وخشم لانهم كانوا
يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول
من انسأ سربر بن ثعلبة وانقض فانسأ من بعده ابن اخيه القلس
واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي فى ولده
وكان آخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع بن امية
امية بن قلع بن جده قلع بن عباد بن جد امية عباد بن حذيفة بن جد
جده حذيفة بن عبد بن قعيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من
انسأ المشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان
بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام
الاسلام وكان ابيهم ذكرى واطولهم امدما يقال انه انسأ اربعين
سنة واللهم يقول عمر بن قيس جذل الطعان يقتخر

- * واى الناس لم يسبق بوتر * واى الناس لم يعاك الجاما *
- * السا الناسين على معد * شهور الحل نجعلها حراما *

* وقال آخر *

* اترغم اتي من فقيم بن مالك * لعمري لقد غيبت ما كنت اعلم *
 * لهم ناسي يمشون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم *
 وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة
 اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا يتاخر
 عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسي الاول للمحرم فسمى صفر
 باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان
 النسي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك
 حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم
 الاول وكانوا يعدون ادوار النسي ويحددون بها الازمنة فيقولون
 قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر
 لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة اما يجتمع
 من كبور سنة الشمس بقيه فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي
 الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل
 القمر وسطوطها حتى هاجر النبي صلّم وكانت نوبة النسي بلغت
 شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر * وقيل ان الناسي الاول
 نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول
 وكذا بقيه الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك
 السنة ثلثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فخصي
 على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع
 وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة
 وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناسي ثم
 حج رسول الله صلّم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج
 فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك
 قال صلّم في حجة هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله

السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النفس بقوله تعالى * انما التسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم * فبطل ما احدثته الجاهلية من النسي واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد

* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكتامهم احلام * وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قدييات فما كانت تؤرخ به ان كثافة اרכת من موت كعب بن لوى حتى كان عام الغيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى وكان بين كعب بن لوى والغيل خمسة وعشرون سنة وكان بين الغيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى خمس عشرة سنة ثم وقع

﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فمن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسالهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبشة ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة * وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب حامل جاء من

الذين فقال لهم اما تؤرخون نكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من بعث رسول الله صلعم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موثقة فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استغضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ماه روز» معناه حساب الشهور والايام فعبروا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة واماها المحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلعم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلعم بعدها تسع سنين واحده عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلعم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام ﴿ وابتداء تاريخ الهجرة ﴾ يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبيته وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وبيته وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومي بن فيلبس تسعمائة واحدى وستون سنة اربعة وخمسون

يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنان وثلثون سنة ومائتان وتسعة. وثمانون يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلثون سنة وتسعة وثلثون يوما وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الممر من الثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائة التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه الثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الله الاسلامي قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صالم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخمسون سنة وثلثة اشهر ومائة ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت قران الله ثلثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وزعمت اليهود ان من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر وزعمت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلثة اشهر وزعمت المجوس اعنى الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ﴿وقد عرفت﴾ ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجيع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية الهلال عند جيع فرق الاسلام ماعدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره المقررى في ذكر القاهرة وخلقاتها * ثم لما احتاج فنجموا الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة وسمت القبله وغير ذلك

بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأوا بالحرم اقتداء بالصحابه رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربع الاول ثلاثين يوما وربع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخرة تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبسة ويصير عددها ثلثائة وخمسة وخسين يوما ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسيأتى الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى ﴿ واما تاريخ الفرس ﴾ ويعرف ايضا بتاريخ يزجرد فانه من ابتداء تلك يزجرد بن شهر يار بن كسرى ابوز ارخ به الفرس من اجل ان يزجرد قام في المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها النساء والمنقلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله قرق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص من السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم في كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زماننا اهل العراق وبلاد العجم وهذه اسماء شهورهم « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهرور » « مهرابان » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلاثين يوما وزادوا خمسة ايام في آخر اسفندار وسموها خمسة مسترقة ولهم لكل يوم من ايام

هذا الشهر اسم معلوم ﴿ واما تاريخ الهند ﴾ ويقال له في
لسانهم « سنت واساكا » فهذه أسماء شهورهم « چيت » « يساكهه »
« جيهه » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كالك »
« اكهن » « پوس » « ماكهه » « بهاسكن » وينسب هذا
التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على
السنين الشمسية كفضل غيرهم من الهجم ﴿ واما تاريخ البرطانية ﴾
وهي النصراني ملوك الهند اليوم فهو على سني الروم كما تقدم وهذه
اسماء شهورهم الاثني عشر على لغتهم « جنيرى » « فيرورى » « مارچ »
« اپريل » « ماي » « جون » « جولاي » « اگست » « سبتمبر »
« اكتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهي اپريل
وجون وسبتمبر ونوفمبر ثلاثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا
فبرورى احدى وثلاثون يوما واما فيرورى فهو ثمانية وعشرون
يوما ويحطونه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونها الكبيسة
ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم
ولله عاقبة الامور

﴿ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف ﴾

﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم
ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة
ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طيبة
البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون الى
الوقوف على ذلك في المنام والاخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل
ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد في المدن صنفا من الناس

يتعملون المعاش من ذلك لعلهم يحرموا الناس عليه فيقفون اهلهم في
 الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتضهدو عليهم وتروح
 نسوان المدينة وصبياتها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب
 امرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشر والعداوة وامثال ذلك ما بين
 خط في الرمل ويسمونه النجم وطرق بالخصى والحبوب ويسمونه الحاسب
 ونظرا في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المندل وهو من المنكرات الفاشية
 في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن
 الغيب الا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما يعني
 بذلك ويتطلع اليه الامراء والملوك في آماذ دولهم ولذلك انصرفت العناية
 من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم
 او ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يحدثون انفسهم بها وما
 يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها
 والتعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدثنان وكان في العرب الكهان
 والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك
 والدولة كما وقع لشق في تاويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن
 اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة
 للعرب من بعد ذلك وكذا تاويل سطيم رؤيا الموبدان حين بعث اليه
 كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في
 جبل البرركهان من اشهرهم موسى بن صالح من بني يقرن ويقال
 من غرة وله كالت حدثانية على طريقة الشعر بطايتهم وفيها حدثنان
 كثير وعظمه فيما يكون زئانة من الملك والدولة بالغرب وهي متداولة
 بين اهل الجبل وهم يزعمون تارة انه ولي وتارة انه كاهن وقد يزعم
 بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله
 اعلم وقد يستند الجيل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لبني
 اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثله عندما يعنونهم

في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقية الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان العتمد في ذلك في صدر الاسلام آثارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بن اسرائيل مثل كتب الاحبار ووهب بن منه واما لهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع لجعفر واما له اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذويمهم واعتابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اول الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فكثر معقدهم في ذلك كلام المتجهمين في الملك والدول وسائر الامور العامة من التفرانات وفي الموالي والمسايل وسائر الامور الخاصة من الطوائع اها وهي شكل الفلك عند حدوثها وقد يستدون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويرجعون ان فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والجموع لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده فاعلم ان كتاب الجفر كان اصله ان هارون بن سعيد الجعلى وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظاره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذى يقع لثلثهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون الجعلى وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذى كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عنه وانما يظهر منه شواذ

من الكلمات لا يصححها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصبح كما يقول وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من التوبة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة العبيديين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبدالله الشيعي لعبدالله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامرهم بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه ان دعوته تتم هناك وان عبدالله لما بنى المهديّة بعد استئصال دولتهم بافرقية قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار واراها موقف صاحب الحمار ابي يزيد بالمهديّة وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاء الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيدالله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهرزمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما المجمون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام الجعومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرانات وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يفترقان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القران الى برج آخر في تلك الثلاثة من الثلاث الايمن ثم يعود الى آخر ~~كذلك~~ الى ان يتكرر في الثلاثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تستوي بزوجه الثلاثة في سنين سنة ثم يعود فيستوي بها في سنين سنة ثم يعود ثالثة ثم رابعة فيستوي في الثلاثة بثلثي عشرة مرة واربع حودات في مائتين واربعين سنة ويكون استغاله في كل برج على اثلاث الايمن وينقل من

المثلثة الى المثلثة التي تليها اعني البرج الذي يلي البرج الاخير من القران الذي قبله في المثلثة وهذا القران الذي هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين في درجة واحدة من القلاك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين في كل مثلثة اثنتى عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين في درجة برج وبعد عشرين سنة يقرنان في برج آخر على تثلثه الايمن في مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران في اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون في اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون في اول دقيقة من الاسد وهذه كلها نارية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع الى اول الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والطالين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمراتها ويقع اثنا هذه القرائات قران الحسين في برج السرطان في كل ثلثين سنة مرة ويسمى الرابع ورج السرطان هو طالع العالم وفيه وبال زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران في الفتق والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والتمحط ويدوم ذلك او ينتهي على قدر السعادة والنجاسة في وقت قرائتها على قدر تيسر الدليل فيه قال جراس بن احمد الحاسب في الكتاب الذي افقه لنظام الملك ورجوع المريح الى القرب له اثر عظيم في الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالولود النبوى كان عند قران

العلويين ببرج العقرب فلما رجع هناك حدث التشويش على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والتوكل من بني العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرانات كانت في غاية الاحكام • قال ابو معشر في « كتاب القرانات » القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهي احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدة ذلك ستائة وعشر سنين وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الحمل وصاحب الجدد المشتري وسياتي قول شادان البلخي وغيره في انتهاء مدة تلك الله • قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهي دليل العرب فيملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المائبة من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانائة ليزدجرد بعدها الى برج العقرب حيث كان قران الله سنة ثلث وخمسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الله قال وتحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائبة في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانائة ولم يستوف الكلام على ذلك • واما مستند التجمين في دولته على الخصوص فن القران الاوسط وهبأة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم واسماهم واعمارهم وتحملهم وادبائهم وعوائلهم وحروبهم كما ذكر ابو مضر في كتابه في القرائن وقد توجد هذه الدلالة من القران الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فمن هذا يوجد ان كلام في الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والمأمون وضع في القرائن الكائنة في الملة كتابا سماه « الشيعة بالجفر » باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان دولته بنى العباس واذا نها نهائيه و اشار الى انقراضها والحادثة على بغداد انها تقع في انتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون انقراض الملة ولم نقف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا راينا من وقف عليه ولاحه غرق في كتبهم التي طرحها هلاكوا ملك التتر في دجله عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالقرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير والظاهر انه وضع لبنى عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك الموحدين قيد على التفصيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حديثه وكذب ما بعده وكان في دولة بنى العباس من بعد الكندي منجمون وكتب في الحديثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في غزائهما مع الرشيد ايام ابيه فجتتهما جوف الليل فاذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني الحديثان واذا مدة المهدي فيه عشر سنين فقلت هذا الكتاب لا ينبغي على المهدي وقد مضى من دولته ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيمتم اليه نفسه قالوا الحيلة فاستدعيت عتبة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اتي رأيت العشرة في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كتبت اشك انها هي ثم

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوما ومشورا
 ورجزا ماشاء الله ان يكتبوه يابى الناس متفرقة كثير منها وتسمى
 « الملاحم » وبعضها في حدثان الله على العموم وبعضها في دولة على
 الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها
 اصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فن هذه الملاحم
 بالمغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الراى وهى متداولة
 بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان العام فيطلقون الكثير
 منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعته من شيوخنا انها مخصوصة
 بدولة لتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلائهم على
 سبتة من يد موالى بنى جود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاحم
 يد اهل المغرب ايضا قصيدة تسمى التبعة اولها

* طربت وما ذاك منى طرب * وقد يطرِب الغائب المُتَضَب *
 قريبا من خمسمائة بيت اوالف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة
 الموحيدين و اشار فيها الى الفاطمى وغيره والظاهر انها مصنوعة
 ومن الملاحم بالمغرب ايضا ملحبة من الشعر الرجل منسوبة لبعض
 اليهود وذكر فيها احكام القرانات اعصره العلويين والتمسين
 وغيرهما وذكر منته قتيلا بفاس وكان كذلك فيما زعوه واياته
 نحو الخمسمائة وهى في القرانات التى دلت على دولة الموحيدين ومنها
 قصيدة ابن الابار في حدثان دولة بنى ابي حفص بتونس من الموحيدين
 ومنها ملحبة الهوثنى على لغة العامة في عروض البلد والغالب عليها
 الوضع لانه لم يصح منها قول الا على تأويل تحرفه العامة او المحرف
 فيه من يتخللها من الخاصة ومنها ملحمة ابن العربى الحاتمى في كلام
 طويل شبه الانغاز لا يعلم تأويله الا الله لخلله اوقاف عديدة ورموز
 ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤوس مقطعة وتماثيل من حيوانات
 غريبة وفي آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيفة لانها لم تنشأ عن اصل على من نجاحه ولا غيرها وهناك
ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقبة وليس في شيء منهما
دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من القرائات وملحمة اخرى
من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجري
وكلها الغاز بالحروف والغالب انها موضوعة ومثل صنعتها كان في
القديم كثيرا ومعروف الانحال وعند اهل الهند قصيدة فارسية
وملحمة عجبية منسوبة الى الشاه نعمه الله الولي الهندي فيها
حدثان دولة التيمورية التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعة
ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلتفت
الى مثلها وحكي المؤرخون لاختلاف بغداد انه كان بها ايام المقدر وراق
ذي يعرف بالديبالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق رمز فيه
يعرف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من
احوال الرفعة والجاه كانت ملاحم ويحصل على ما يريد منهم من
الدنيا وذكر فيها كوائن اخرى وملاحم مما وقع وما لم يقع ونسب
جميعه الى دانيال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ
الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل
الذي نسب اليه من الصوفية وهو الباجري وكان طارفا بطرائقهم
فقال كان من القلندرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما
يكون بطريق الكشف ويؤي الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم
بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في
ايات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وواع الناس بها وجعلوها
ملحة مرموزة وزاد فيها الحراصون من ذلك الجنس في كل عصر
وشغل العامة بفك رموزها وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى
كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالتها
على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزها فربيت من كلام هذا

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه المحنة وما كنا
لننتدى لولا ان هدانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق
وهو المستعان

﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم « الدهرية » وهؤلاء هم
القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوفاء من
السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار النجوم
وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوارا للنجوم
ليصحوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك
لجميعها هو عدد سني العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد
عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير
مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد
هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت
عددا مشتركا بعدد اعداد معلومة فأتك تقدر ان تضع لكل زيج اياما
معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فظنوا ترشد
وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة ﴿ الاول ﴾
ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداورها ﴿ الثاني ﴾ ادوار مراكز
افلاك التدوير في افلاكها الحاملة ﴿ الثالث ﴾ ادوار افلاكها الحاملة في

تلك البروج * الرابع * ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج *
 * الخامس * ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون في ازمة
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل سنة وثلاثين
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجات الكواكب
 وجوزهراتها الى مواضع حضضاتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال
 في الزمان والمكان والاشخاص والاموال بحيث لا يتخالف ذرة واحدة
 وهم مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال
 البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون السعدي » انهم
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهم ويؤمنون انه يحدث محصور
 الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها
 ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة
 آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرون الف الف
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة
 شمسية واسم هذا النهار بلقنهم « الكلبة » و زمان الليل عندهم كزمان
 النهار وفي الليل تسكن التحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون

والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف الف الف سنة وستائة ألف الف سنة وأربعين الف الف سنة فإذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنوات السنين البرهيمية ثلثة آلاف الف الف سنة وعشرة آلاف الف الف سنة وأربعمائة ألف الف سنة شمسية فإذا ضربنا هذا في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهيمى من سنى الناس ثلثمائة ألف الف الف الف سنة وأحد عشر ألف الف الف سنة وأربعين الف الف سنة شمسية فإذا تمت هذه السنين بطل العالم عن الحركة والتكون ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سمو كل اربع عشرة قطعة منها « نوبا » وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية « فصولا » وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خسا الدور والدور جزء من الف جزء من المدة فإذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة اعني زمان الفصل الف الف سنة وسبعمائة ألف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة ألف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور ايضا بأربع قطع اولها اعظمها وهى مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثة ارباع الفصل ومدتها ألف الف سنة ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة ألف سنة واثنان وثلثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به

فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في
 زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكمهم
 الاعظم السمي عندهم « برهمكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه
 ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة
 التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة
 وعشرون دورا من التوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعني
 تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعني من اول كلكال الى هلاك
 « شككال » تنظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
 للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما
 عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتألهين
 برواياتهم جيلا بعد جيل على عمر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ
 كل دور اوفصل او قطعة او توبة تجدد ازمته العوالم وتنقل من
 حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثة آلاف ومائة
 وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان
 وثمانين وثلثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف الف
 سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة
 واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى
 من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف
 الف الف سنة وثلثمائة الف الف الف سنة وخمسة عشر الف الف
 الف سنة وسبعمائة الف الف سنة واثنين وثلثين الف الف سنة
 وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا
 وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان
 السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم
 بحقيقته ذلك * قال الخطا والايفر * في ذلك قولنا اعجب من قول
 انهئسد واغرب على ما نقلته من زيح ادوار الانوار وقد لخص

هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنهم مبنية على ثلاثة ادوار * الاول * يعرف بالعشرى مدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به * والثاني * يعرف بالدور الاثني عشرى وهو اشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه باسماء حيوانات بلقي الخطا والايفر * والثالث * مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يورخون سنى العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى « شانكون » و « جونكون » و « خاون » ويصير بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجلاتها مائة ومائون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستائة ليرتد جرد واسمها بلقيتهم « كادر » وبلقي العرب « سنة الغار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلقيتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلقي الخطا وبلقي الايفر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بليته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كه » ويقسمون اليوم بليته ايضا عشرة آلاف « فك » وكل فك منها مائة « مياو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فك وكل كه مائة واربعه افك وسدس فك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » يتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينصف جاغ « يوند » وهم يكبسون في كل ثلث ستين قرية شهرا واحدا بسمونه « سيون » ليحفظوا بالكبس مبادئ سنن الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكسون احد عشر شهرا في كل ثلثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين نافسين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع الثرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضيادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما والقان واربعمائه وستة وثلثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والقان ومائه واربعة وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها « الحن » واوله ابدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انفسا تكون في حدود اواسط البروج الثابت وكان بعد مدخل الحن من اول الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائه وستين فنكا واسم مدخله « بي خابني » وكان بعد دخول السنة القارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعة وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائه واثنان وسبعون فنكا

تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت احوال العالم السفلى الى الامر الاول وهذا يكون صودا بعد بله الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوزات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ❦ وقال اصحاب الهازروان ❦ من قسدها الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البدل وهكذا ابدًا يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية على صاحبها الصلوة والتحية ثلاثة آلاف وسبع مائة وثلث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقى من سني العالم حتى يتبدى ويغنى مائة الف وبضع وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يورخ به اهل الاسلام ❦ وقال اصحاب الازجهر ❦ مدة العالم التي يجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي واوزاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة ❦ وقال ابو عسر وابن نويخت ❦ ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل واثور والجزاء تسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة متقصدة فان الشمس تحط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابتاؤها منقطعا في ثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبثر الايار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل

على انه اصاب الدنيا فاكسب اهلها العصبة والميزان والعرب
والقوس اذا نزلتها الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقضاء
فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشروحيث تبلغ الآلاف
الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها
وفيه تزداد الايام طولا والدنو والحوث للذات تزداد الشمس فيهما
صعودا حتى تصل اشرفهما فيدل على ظهور الخير وضعف الشر
وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب
فى تلك اثلاثة آلاف سنة وما يكون فى ذلك ففى قدر صاحب
الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب فى اول سرطان
صاحب الالف فلا يزال ذلك فى زيادة حتى يعود امر الدنيا فى آخرها
الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهى فى الف الحمل وكلما تقارب آخر كل
الف من هذه الألوف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان اواخر البرج فى
حدود القوس وكذلك فى آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا
اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق
بالتحرك كان والشمس فى ابتداء المصير فدار الفلك وجرت المياه
وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه
من خير وشر والاطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج
السرطان وفيه المشتري وفى البيت الرابع الذى هو بيت العافية
وهو برج الميزان زحل وكان الذئب فى القوس والريخ فى الجدى والزهرة
وعطارد فى الحوت ووسط السماء برج الحمل وفى اول دقيقة منه
الشمس وكان القمر فى الثور وفى بيت السعادة وكان الرأس فى برج
الجوزاء وبيت الشقاء وفى تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال
امر الدنيا فكان خيرا وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها
على قدر مجزئى البروج والتجوم وولاية اصحاب الألوف وغير ذلك
من احوالها ولان المشتري كان فى السرطان فى شرفه وزحل فى

الميزان في شرفه والريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على
كائنات جليلة فكانه نشو العالم ويرزحل فتوى الاف هو والميزان
وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة
فدل على غناء العالم وحسن نشوءه وكان زحل هو المستولى والعالي
في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت اعمار تلك الاف وقويت
ابدانهم وكثرت مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء
اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة
الارضين وتشيد البيسان * ثم ولى الاف الثاني العقرب والريخ
وكان في الطالع الريخ فدل على القتل في ذلك الاف وسفك الدماء
والسي والظلم والجور والخوف والهيم والاحراز والفساد وجور
الملوك * وولى الاف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما
وكان الذنب في القوس فدل المشتري على النجدة في تلك الاف
والشدة والجلد والياس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا
وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العباد
وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام
وكون البرج محسرا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الاف
مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور * ثم ولى
الاف الرابع الجدى وكان فيه الريخ فدل على ما كان في تلك
الاف من اهراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم
ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرياسة في
الدين مع التجنعة والجلد وكون البرج مثقلها هو والبرج الذي
فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق
والقسم والقتل وسفك الدماء والقصب في اصناف كثيرة ونحو
ذلك ونحوه وكون الجدى منقطا دل على انه بظهر في آخر تلك
الاف الحسن الشبيه بصفة زحل والريخ وانقطاع العظمة والحكمة

وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العالم وعمارة الخراب وكثرة تلون
الاشياء * وولى الف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور
فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظماء وعطلة امرهم
وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة البخلاء وظهور الجيش الاسود
والسواد وعلى كثرة التفتيس والتفكر وظهور الكلام في الاديان
ومجدة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور
ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء
والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول
المدة فيه وكون البرج مأثما يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة
من البرد يهلك فيها الكثير * وبلى الالف السادس برج الحوت
بطلوع المشتري والراس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى
الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد
من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطاردا خاتما في برج السنبلة *
وزعم ابن يونس ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين
من ملك انوشيروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في
الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع
وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيسام
يزدجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلثون يوما فذلك الجميع الى
ان قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال
ابومعشر * وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة
الكواكب السبعة * وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلثمائة الف سنة
وستون الف سنة * وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس
مائة الف وثمانين الف سنة * وقال قوم * عمر الدنيا تسعة
آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف سنة وللراس
الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت

في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا تسعة عشر الف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب الف سنة ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا احد وعشرون الف سنة بزيادة الف للراس والف للذنب ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا ثمانية ومبعون الف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفي تدبير برج الثور احد عشر الف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير الربع الثاني مدة اربعة وعشرين الف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة ﴿ وقال قوم ﴾ كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة ﴿ وقال قوم من اليهود ﴾ عمر الدنيا سبعون الف سنة فمحصرة في الف جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الجيل سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون الف سنة واستظهروا اقوالهم هذا بما في التوراة من قوله « واعلم ان الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب « اخبار الزمان » عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويرجعون ان تلك الامم كانت الكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني

عشر قسم دوايمها في سلطاتها فجعل للحمل اثني عشر الف عام
ولثور احدى عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللنبله سبعة آلاف عام
وللميزان ستة آلاف عام وللقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة
آلاف عام وللجدى ثلثة آلاف عام وللدلو اثني عشر الف عام
فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور
والجوزاء حيوان وذلك ثلثة وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان
تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات
الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب
الماء والهوام فلما كان عالم النبله تكون الانسان الاولان وهما
« ادمانوس » « وحنواوس » وذلك لتام سبعة عشر الف عام لخلق
دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع
وخلقت الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت
خالية ثلثة وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم
خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم
ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض
ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع ولتتم سبعة
آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام
الانسانين ونسلهما في الارض مائة الف وثلثة وثلثون الف عام منها
لرحل منه وخمسون الف عام وللمشترى اربعة واربعون الف عام
وللمريخ ثلثة وثلثون الف عام ويقال ان الائمة المخلوقات قبل آدم
هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر
خلقت من ازمجه مختلفه اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين
خلقها فثبا امة خلقت بطوالا زرقا ذوات اجنحه كالامهم قرقعه
على صفه الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤوسهم رؤوس

الطير لهم شعور واذان طوال وكلامهم دوى ومنها امهاتها وجهان
 وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير
 ومنها امه ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة
 لا يعرف * ومنها امه تشبه بنى آدم اقواهم في صدورهم يصفرون
 اذا تكلوا صفيرا * ومنها امه يشبهون نصف انسان لهم عين
 واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير *
 ومنها امه لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف
 في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امه مدورة
 الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤوسهم في
 صدورهم لهم شعور وثدى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر
 يلقيهن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن
 كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن * ومنها امه على خلق بنى
 آدم سود وجوههم ورؤوسهم كرؤوس الغربان * ومنها امه في خلق
 الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب مثل
 الانعام * ومنها امه كوجوه دواب البهائم اناث كانيات الخنازير
 واذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امه تناكحت
 فصارت مائة وعشرين امه * وسئل امير المؤمنين على بن ابي
 طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون
 الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون
 الله ويقدسونه لا يفترون وكانوا يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة
 ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم
 تمرت وعت عن امر ربها وبقت في الارض بغير الحق وعدا
 بعضهم على بعض وجمعدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه
 وتفايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وانظفروا في الارض الفساد
 وكثر تغافلهم وعلا بعضهم على بعض واقام الطبعون لله تعالى

على دينهم وسكان ابليس من الطائفة الطليعة لله والمسيحين له
وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها حسن طليعته * وروى
ان الجن كانت تفرق على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة
آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شلال بن ارس ثم افترقوا
فلكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهر طويلا ثم افار بعضهم
على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم
ابليس وكان اسمه بالعربية الخارث كنيته ابومرة ومعه عدد كثير من
الملائكة فهنهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فكبر
وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله
تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالتفت عليه
شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن
من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء
وعشر قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء
واكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السعالى
يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن
منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة
هالك من وقته فان كانت صغيرة هالك ولده او عزيز عنده * وعن
ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا * رأوكم تاكلون فالتقوا
اليهم من طعاعكم فان لهم انفسا يعنى انهم ياخذون بالعين * وقد
روى ان الارض كانت معمورة بام كثيرة منهم «الطم» و«الرم»
و«الجن» و«البن» و«الحسن» و«البسن» وان الله تعالى لما خلق السماء
عمرها بالملائكة ولما خلق الارض عمرها بالجن فقاتوا وسفكوا الدماء
فانزل الله اليهم جنسدا من الملائكة فقاتوا على اكثرهم قتلا واسرا
فكان عن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء
اخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فاراد الله ان يظهر
لهم خبث طويته. وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر
للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم انبائه والى عمارة الارض
قبل آدم ممن افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة « انجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » يعنون كما فعل بها من قبل والله
اعلم بمراده هكذا قيل * ويقال والذي ينبغي التعويل عليه والتصير
اليه ما وورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من يده الخلق وما كان
وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير
المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب
انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما
ما جاء من اهل الكتاب ومن يضاهيهم فلا نصدقه ولا نكذبه بل
نتوقف فيه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نقطع بحجته لان اسانيد
الى الذين رووا عنهم منقطعة مضافة غير متتابعة لبعده العهد وطول
الامد * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولا يعلم جنود ربك الا هو *
والنظر في كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضا شديدا
وحيرة مدهشة وباطلا لاحق وخطا لا صواب وكذبا لا صدق
والخوض في امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن
سبيل الى تحقيقه لا يحسن السلوك في طريقه * قال ابو بكر بن احمد
بن علي بن وحشية في « كتاب الفلاح » انه عرب هذا الكتاب ونقله
من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلثة
حكماء قدماء وهم « صعريت » و « سوساد » و « فوقاي »
ابتدأوه الاول وكان ظهوره في الالف السابع من سبعة آلاف سن زحل
وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وشمسه الثاني وكان ظهوره
في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة
آلاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية
 وبعض الالف التاسع عشر * وقد اختلف اهل الاسلام
 في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك
 سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال
 كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال
 قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة انى لا عرف كل زمان
 منها ومن فيه من الانبياء فقبل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة *
 وروى عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما
 انه قال سمعت رسول الله صلى * يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم
 من صلوة العصر الى مغرب الشمس * اخرجه الشيخان وفي حديث ابي
 هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر
 الحاء وضمها * قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني
 في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزءا من اربعة وخسين يوما
 وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف
 سنة تكون سنين قرية ستة آلاف الف سنة فاذا جعلناه جزءا وضربناه
 في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون
 وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف الف وثلاثمائة
 الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة
 زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو
 جعفر محمد بن جرير الطبرى الصواب من القول ما دل على صحته الخبر
 الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم
 من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام « بعثت
 انا والساعة » ككاهتين * واثار بالسابعة والوسطى وقوله عليه
 السلام « بعثت انا والساعة » جريا ان كادت لتسبقني * قال فعلوم

ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيا
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر
 الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة
 والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك
 اذا صار كل شيء مثليه صلى التجرى انما يكون قدر نصف سبع
 اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
 والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيا مع ذلك قوله صلى
 * لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم * يعنى نصف اليوم
 الذى مقداره الف سنة فاولى القولين اللذين احدهما عن ابن
 عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع
 الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام
 ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان
 ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان
 معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف
 سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر
 يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان
 صحيا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة يرفعه الحقب
 ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فبين من هذا الخبر ان الدنيا
 كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من
 ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام
 الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلى وقدمت
 الخمسمائة من وفاته صلى الى اليوم ينف عليها وليس في الحديثين
 ما يشهد لشيء مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس في قوله
 لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يثنى الزيادة على

النصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعني الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى « اقتربت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستجلوه » ثم رجع السهلى الى تعيين امد الله من مدرك آخر لو ساعده التحقيق وقال ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم بسطع نص حق كره » ثم نأخذ امدد على حساب « ابى جاد » فيجئ تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من بعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تأتاكم الا بغتة * وقد روى انه عليه السلام قال « ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم » ففي الحديث تنجيم الحديث المتقدم ويبان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه لا يبعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذي حل السهلى على ذلك انما هو ما وقع في « كتاب السير » لابن اسحق في حديث ابى الخطاب من اخبار اليهود وهما « ابو ياسر » واخوه « حى » حين سمعا من الاحرف المقطعة « الم » وتأولاها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حى الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله هل مع هذا غيره فقال « المص » ثم استراد « ال » ثم استراد « المر » فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا

امرك يا محمد حتى لا تدرى اقلبلا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فترل قوله تعالى * منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * انتهى * ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الله بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابو ياسر واخوه حبي من يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل مله فلا ينهض للسبيل دليل على ما ادعاه من ذلك * انتهى كلامه * وقال شاذان البلخي المتبحر مدة مله الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد * وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك * وقال حراس ان المتبحرين اخبروا كسرى اذوشيروا بان تلك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نيوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها * قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرة العرب بخمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تلك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من الثلاثة الملية الى برج المغرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الله الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون سنة

سنة شمسية * وسأل كسرى پرويز اليوس الحكيم عن ذلك فقال
 مثل قول يزرجه * وقال نفيل الرومي وكان في أيام بني امية
 تبقى مله الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان
 في ابتداء الملّة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيأته في الابتداء فحينئذ
 يفتر العمل وينجدد ما يوجب خلاف الظن قال وانفقوا على ان
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات بأسرها
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد
 الذي هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملّة
 ويقال ان ملك زابلستان وهي عربة بعث الى عبد الله امير المؤمنين
 المأمون بحكيم اسمه دديان في جله هدية فاعجب به المأمون وساله
 عن ملك بنى العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب
 اخيه وان الجعم تغلبهم فيتغلب الديلم اولا في دولة سنة خسين ثم
 يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم
 والشام فقال له المأمون من اين لك هذا قال من كتب الحكمة
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذي وضع الشطرنج قلت
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت
 دولتهم اول القران السابع * وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة
 مله الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة ووقع في الملّة حدثان
 دولتها على الخصوص مستند من الاثر اجمالى في حديث خرج ابو داود
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما ادري انسى اصحابي ام تناسوه
 والله ما ترك رسول الله صلّم من قائد فتة الى ان تنقضي الدنيا
 يبلغ من معه ثلثائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتر في بيان اجماله وتعيين مبهماته

الى آثار اخرى يجود استبدها وقد وقع اسناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنا خطيبا فأتى شبرا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي «كتاب الترمذى» من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها مجمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتن والاشراط لا ضير لانه المجهود من الشارع صلى الله عليه وسلم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التي تفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة متكررة مع ان الأئمة اختلفوا في رجاله فضعف هذه الزيادة التي وقعت لابي داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها * وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون الدنيا اربعة آلاف سنة والتصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لقطة تصح بل صح عنه مسلم خلافا بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه «ما اشئتم من خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما انتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض» وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يابدينهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهاتين وضم اصبعيه المقدسين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواء فصيح انه صلح انما عني شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان نكون نسبته صلح انما الى من قبلنا باننا كالشجرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصيح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلح منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لقلته وتفاوته بالاضافة الى ما مضى فهو الذى قاله صلح من اثنا فين مضى كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الجمار * وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن الناصر قال * حدثني محمد بن معاوية القرشى انه راى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بدنهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى * وهذا ناظر في طول اما الدنيا ولعل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة «قنوج» بزنة سنور التى قصها السلطان محمود وهى من المدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتتلوها في القدم بلدة «اجودها» التى يقال لها الآن «فيض آباد» وهى بلدة دارسة جدا حتى يقال ان بها قبر شيت بن آدم عليه السلام والله اعلم * وقنوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترابى ومجمع ناسى ومغنى عسقرى وحامى وموطن خاصى وعامى منذ ثلثمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا صبا

- * شرقني غربي * اخرجني من وطني *
 * فان تغيت بدا * وان بدا ضيني *

فهى اليوم يلع وموضع بلقع بما حل بها من ريب النون وحوادث
 الدهر الخوون فأت اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وصفي اسمها
 ولم يبق منها الا رسمها

- * وبادوا فلا مخبر عنهم * وماتوا جميعا وهذا الخبر *
 * فمن كان ذا عبرة فليكن * فطينا في من مضى معتبر *
 * وكان لهم اثر صالح * فابن هم ثم ابن الاثر *

ويقال انها من المؤنككات وليس بها الآن الا عوام الناس صفر
 الابدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء كلهم اموات غير احياء
 او مشهور صماء

- * وبلدة ليس بها انيس * الا العافير والا العيس *
 والا ما كان يقنيها البلاء والقدم وكاد يحو رسمها القناء والعدم
 * وما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدار بالدار التي كنت تعرف *
 * فانا لله وانا اليه راجعون * وانا الى ربنا راغبون * هذا وقد
 ذكرنا في كتابنا « حجب الكرامة في آثار القيامة » كلاما بسيط من
 ذلك في بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر اسم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ في اسماهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم
 باختلافهم في ارضه وبشهم في نواحيها لتقام حكمته وخالف بين

اهم واجيالهم اظهارة لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتمايزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالحلل والاديان والاقاليم والجهات فتهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والنج ومنهم اهل الهند والسند واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم اهل الوير وهم اصحاب الخيام والحلل واهل المدر وهم اصحاب المجاشر والقرى والاطم ومنهم البدو الظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب اهل البيان والفصاحة والحجج اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية واللطينية والبربرية والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنهم والوانهم ليتم امر الله تعالى في اعمار ارضه بما يتوزعون من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم وتحملهم فظهر آثار القدرة ومعجائب الصنعة وآيات الوجدانية * ان في ذلك لآيات للعالمين * وان الامتياز بالنسب اضعف الميزات لهذه الاجيال والامم لخلفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجيل الواحد او الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتذهب بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم متقلة متعاقبة في بنهم ومثل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك وقال من ابن يعلم ذلك فقل له فاني اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب

الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبر به
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى * والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله * قال كذب التسابون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه
صلى لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال « من هاهنا كذب التسابون »
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر الى
غير ذلك من الاستدلالات * وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء
مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم
يكروهه محققين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن
مطعم وعقيل بن ابى طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية الذكاح والعنفلة
في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وآله وانه القرشي الهاشمي الذي كان
يمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر
الجاهل به وكذا الخلافه عند من يشترط النسب فيها وكذا من
يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والجم فهذا كله يدعو الى
معرفة الانساب وبوكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون
ممنوعا * واما حديث ابن عباس من هاهنا كذب التسابون يعنى
من عدنان فقد انكر السهلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا
وقال الاصح انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهلي عن ام
سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله قال « معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن
اعراق الثرى » قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه الهيسع والبرى انه
نبت او نابت واعراق الثرى بانه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهلي تفسير ام سلمة
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم كلتم بنو آدم وادم من

تراب لا يريد ان الهيمس ومن دونه ابن لاسمعل لصلبه وضد
 ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسمعل التي تستحيل
 في العادة ان يكون فيما بينهما اربعة اباة او سبعة او عشرة
 او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان
 فلم يبق في الحديث ممسك لاحد من الفريقين * واما ما روي من
 ان النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الائمة رفعه الى
 النبي صلّم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عرين عبد البر
 * والحق في السلب ان ككل واحد من المذهبين ليس على
 اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا
 يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من
 التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلّم ونسب
 الخلافة والتفرقة بين العرب والجم في الحرية والاسترقاق عند من
 يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا ثبت به الصحة
 الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة
 الملك والدين ظاهرة وقد كان صلّم واصحابه ينسبون الى مضر
 وينسألون عن ذلك وروى عنه صلّم انه قال « تعلموا من انسابكم
 ما تصلون به ارحاسكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما
 الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد
 والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا
 لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة
 كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل
 الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلّم فيما بعد عدنان من هنا
 كذب التسابون لانها احقاب متطاولة ومعالم دارسة لا تلج الصدور
 باليقين في شيء منها مع ان علمها لا ينفع وجهلها لا يضر كما نقل والله
 الهادي الى الصواب * ولناخذ الآن في الكلام في انساب العالم على الجملة

ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه ﴿ فنقول ﴾ ان السابيين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة فهو آدم عليه السلام كما وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من ان « الحن » و « الطم » اتمان كانتا فيما زعوا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم وهو معروف بين الائمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقابا واجيالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء مثل شبت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالهمل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل الميرانيين وهم المشركون وزعوا ان ايم الصابئة منهم وانهم من ولد صابئ بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام اهلها واستزال روحانيتها وان من حزبهم الكلدانيين اى الموحدين وقد الف ابو اسحق الصابئ الكاتب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر اخبارهم ايضا داهر مؤرخ الميرانيين والبابا الصابئ الحراني وذكروا استيلائهم على العالم وجلا من نواويسهم وقد اندرسوا وانقطع اثرهم وقد يقال ان الميرانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النمرود والازدهاق وهو المسمى بالضحك من ملوك القرس وليس ذلك صحيح عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذى كان في زمن نوح وبدعوته ذهب بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصار اهل الارض كلهم من نسله وعاد ابا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشخ ويقال اخخ وهو ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال يبرد بن مهلايل ويقال ماهلايل ابن قاي ويقال قين بن اثوش ويقال يانش بن شبت بن آدم ومعنى شبت عطية الله هكذا نسبة ابن اسحق وغيره

من الائمة وكنذا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الائمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا النسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من التساين فان ادريس عندهم ليس يحد لنوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابئ متوكل جده * واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم فن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء * واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان بابل فقط وان آدم هو كيومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افرديون الملك في ابائهم هو نوح وانه يمت لازدهاق وهو الضحاك فلبسه الملك وقبلة كما ذكروه في اخبارهم وقد تزجج صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيحه من التوراة ويقلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والقصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحه والنقل المعبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحه ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان نعمد امه من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله او ما في معناه قال وانما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى * وعندهم التوراة فيها حكم الله * ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فاعلموا المعنى به التأويل اللهم الا ان بطرقها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انشرفت في الاتفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فنطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علمائهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه ثم اتفق التسابون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبرى في الباب الاحاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الترك والصقالبة وياجوج وماجوج وحام ابو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن السيب وهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فاعلموا الانساب فيها مجملة ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفرع انساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبرى انه كان لنوح ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسمية العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « يوناطر » والعقب انما هو من الثلاثة على ما اجمع عليه الناس وصحت به الاخبار ﴿ فاما سام ﴾ فن ولد العرب على اختلافهم وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق التسابين

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام
فالذى نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة
وهم « ارفخشذ » و « لاوذ » و « ارم » و « اشود » و « غليم » وكذا
وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بنى اشود اهل الموصل وبنى
غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ
وقال ابن اسحق وكان للاوذ اربعة من الولد وهم « طسم »
و « علبق » و « جرجان » و « فارس » قال ومن العماليق امة جاسم
فهم بنو لاف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل
وظفار ومنهم الكنعانيون وبرايرة الشام وفراعنة مصر * وعن
غير ابن اسحق ان عبد بن ضخم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق
وكانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس
يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم « عوص »
و « كآر » و « عيل » ومن ولد عوص عاد ومترلهم بالمال والاحقاق
الى حضرموت ومن ولد كآر عود وجديس ومزل عود بالحجر
بين الشام والحجاز * وقال هشام بن الكلبي عيل بن عوص اخو
عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارم بن
سام اخو عوص وكآر * قال فعلى هذا يكون جديس وعود اخوين
وطسم وعلاق اخوين ابشاء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال
ويذكرون ان عبد بن ضخم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم * قال
الطبري وفهم الله لسان العربية عاد وعود وعيل وطسم وجديس
واميم وعلبيق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة
« يعقطن » ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض
منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل عود ارم ثم
هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد
الكلبي ان النبط بنو نبط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

بن نبط وذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سلم وقال فيه فارس بن طبراشي بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقبل ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه «كرد» لا عمرو من بني غليم والاهواز منسله بلاد فارس فلعل هذا القائل ظن ان اهل الاهواز هم فارس والصحيح انهم من ولد يافث وقال ايضا ان البربر من ولد علقى بن لاوذ وانهم بنو غيلة من مارب بن قاران بن عرو بن علقى والصحيح انهم من كنعان بن حام وذكر في التوراة ولد ارم اربعة عوص و«كازر» وماش ويقال مشخ والرابع حول ولم يقع عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيء الا ان الجرامقة من ولد كازر وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران ونيبط وجرموق وباسل فن ايران الفرس والكرد والحزر ومن نبط النبط والمريان ومن جرموق الجرامقة واهل الموصل ومن باسل الديلم واهل الجبل قال الطبري ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عامرين شالخ بن ارفخشذ وهكذا نسبة في التوراة وفي غيرها ان شالخ بن قين بن ارفخشذ وانما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا وادعى الالهية وعند بعضهم ان النمرود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف وفي التوراة ان حابر ولد اثنين من الولد هما قانع ويقطن وعند المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطسان عرسته العرب هكذا ومن قانع ابراهيم عليه السلام وشعوبه ومن يقطن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم المرذاذ ومعربة ومضاخ وهم جرهم وارم وهم حضور وسالف وهم اهل السلفات وسبا وهم اهل الين من جبر والتابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وعشرون اخرى تنقل اسماءهم وهي صبرانية ولم تنف على تفسير شيء منها ولا يعلم من اى البطون هم وهم

« يساراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افعايل »
و « ايوفير » و « حويلا » و « يلافق » وعند النساين ان
جرهم من ولد يعقن فلا ادرى من ابيهم وقال هشام بن الكلبي
ان الهند والسند من توفير بن يعقن والله اعلم ^{في} واما يافت ^{في}
فن ولده الترك والصين والصفالبة وبأجوج مأجوج بافانق من النساين
وفي آخرين خلاف وكان له من الواد على ما وقع في التوراة
سبعة وهم « كورم » و « ياوان » و « ماذاي » و « ماغوغ »
و « قطويل » و « ماشخ » و « طيراش » وعدهم ابن اسحق
هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كورم وتوغرما واشبان وريغات
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان
اشبان هم الصفالبة وان ريغات هم الافرنج ويقال لهم برنسوس
والخزر هم الترك وشعوب الترك كلهم من بني كورم ولم يذكروا
من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد
الى الترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه غلط وان
مامور هو كورم صحف عليه وهم لجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم
التتر والخطا وكانوا بارض طمفاج والخرافية والقر الذين كان منهم
السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصفد ايضا
ومن اجناس الترك الغور والخزر والقفقاق ويقال الخفشاخ ومنهم
يمك والعلان ويقال الاز ومنهم الشركس وازكش ومن ماغوغ
عند الاسرائيليين بأجوج ومأجوج وقال ابن اسحق انهم من كورم
ومن ماذاي الديلم ويعمون في اللسان الصبراني « ماهان » ومنهم
ايضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت
وعد همذان ثامنا للبعة المذكورين من ولده واما ياوان واسمه
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم
داورين والبشاروكيم وترشيش وان كيتيم من هؤلاء الاربعة هو

ابو الروم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قطوبال
فهم اهل الصين من المشرق والمان المغرب ويقال ان اهل
افريقية قبل البربر منهم وان الافرنج ايضا منهم ويقال
ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشح فكان ولده عند
الاسرائيليين بخراسان وقد اقرضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض
النسابين ان الاشبان منهم واما طيراش فهم اقرس عند الاسرائيليين
وربما قال غيرهم انهم من كور وان الخزر والتك من طيراش
وان الصقالبة ورجان والاشبان من ياون وان ياجوج ومأجوج من
كور وهي كلها مزاعم بعيدة عن الصواب وقال اهرديشوش
مورخ ازوم ان القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام
في انساب يافث والله اعلم ✽ واما حام ✽ فن ولد السودان
والهند والسند والقطب وكتعان باتفاق وفي آخرين خلاف وكان له
على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم
مصرام وكتعان وكوش وقوط فن ولد مصر عند الاسرائيليين
فتروسيم وكسلوحيم ووقع في التوراة فلستين منهما معا ولم يتعين
من احدهما وينو فلستين الذين كان منهم جاوت ومن ولد مصر
عندهم كفتورع ويقاوان هم اهل دمياط ووقع الانقلوس بن
اخت قيطش الذي خرب القدس في الجلوة الكبرى على اليهود وقال
ان كفتورع هو قبطفاى ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط
لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عثاميم وكان لهم نواحي
اسكندرية وهم ايضا بفنوحيم ولوديم ولهايم ولم يقع الينا تفسير
هذه الاسماء ✽ واما كتعان بن حام فذكر من ولده في التوراة احد
عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء وايورى وكرساش وكانوا
بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فاقاموا بها
ومن كتعان ايضا ييوسا وكانوا بيت المقدس وهربوا امام داود

عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب واقاموا بها
والظاهر ان البربر من هؤلاء المتقلين اولا وآخوا الا ان المحققين
من نسبهم على انهم من ولد مازن بن كنعان فاعل مازن ينسب
الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن دناق
ومنهم عرفان وارواى وخوى ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس
وضارى ولهم حص وحنة ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم
واما كوش بن حام فنذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سفتا
وسبأ وجويلا ورعما وسفعا ومن ولد رعما شاد وهم السند ودادان
وهي الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها ان
جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط
فعند اكثر الاسرائيليين ان القبط منهم وتغل الطبرى عن ابن اسحق
ان الهند والسند والحبشة من بنى السودان من ولد كوش وان التوبة
وقزان وزغاة والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس
السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سمائم
من ولده غير هؤلاء الحبشة الى جئش والتوبة الى ثوابة اونوى
والزنج الى زنج ولم ينسب احدا من ابناء الاجناس الباقية وهؤلاء
اشتهر الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فاعلمهم من اعقابهم
او لعلمها اسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو
ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبا واهل
افريقية يعنى البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله
اعلم غلط لانه مران بضول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر
ان حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط
بن لاب بن مصر * انتهى الكلام في بنى حام * وهذا آخر الكلام في
انساب امم العالم على الجملة والخلاف الذى في تفاصيلها ذكره ابن
خلدون في اماكنه والله ولى العون والتوفيق

﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلاثة «الحدوث» وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم «والقدم المطلق» اى قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر واتواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب الفلاسفة والآبائين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدة دينهم رجل اسمه «مه آباد» وانزل عليه كتاب اسمه «دمايتير» بالفارسية و«القدم بالنوع والحدوث بالشخص» وهو مذهب الهنود وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا افنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود الشخصى والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعى وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الموجود مختلف في بدايته على اقوال لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الراى المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والمتفق عند جميع اليهود والمسلمين ما صور في كتابي تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للناصر مجير الدين عبدالرحمن العلمى الحنبلى العمري صنفه في آخر سنة تسعمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل تارة في التعرض والترك وتارة في الرقوم واتى قد جعت ذلك مع زيادة فائدة على ما فيهما واشرت الى مواضع الاختلاف وجعلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابى البشر عليه السلام والظاهر انه وقت الخلقة والله اعلم ولكنها اعتبراه من وقت الهبوط ولم يتعرضا لما بين الخلقة والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابى البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

اربعين ليلة وقبل اربعين سنة ملق بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة * كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين * وقال * انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * وكان سجودهم لآدم تحية لا عبادة وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر انظم القرآنى لا بالانحناء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وعلم الله آدم الاسماء كلها حتى « القصعة والقصبة » وخلق الله من ضلعه حواء زوجته وسميت بها لانها خلقت من شئ حى فقال الله * يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان واكلا من الشجرة النهى عنها * فبدت لهما سوء آتئها وطفقا مخضقان عليهما من ورق الجنة * وقال الله * اهبطوا بعضكم لبعض عدو * وقد اختلف اهل العلم في الجنة التي كان فيها آدم قبل الهبوط هل هي على الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا في اى موضع كانت من الارض على اقوال واستدل كل قائل بما بدا له من الحجج والادلة واسال في ذلك كما ذكره الحافظ بن القيم في « حادى الارواح الى بلاد الافراح » والحق البحث انه لم يرد في تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله في الكتاب العزيز ولا في السنة المطهرة حتى يجب المصير اليه والقول به فالاولى في الباب التوقف والسكوت والحجة في مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة العبارة من القرآن والحديث دون اقتضاها واشارتها / ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له ولدان « هابيل وكاييل » فقتل الثالث الاول * وتوفى آدم عليه السلام سنة تسعمائة وثلاثين والظاهر انه اربعون سنة لان عمره الف سنة قرية وتفاوتها قارب من ثلاثين سنة شمسية فهو بالشمسية تسع وتسعون فخذ المكث في الجنة اربعون سنة والله اعلم * وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم

وتفسيره هبة الله والى شيث نشي انساب بنى آدم كلهم وولد له
 انوش لمضى سنة ٤٧٥ من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد له ابن آخر
 اسمه صابئ بن شيث واليه تنسب الصابئة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥
 من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم * قال ابن
 الجوزي ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولد، وولد ولده اربعين
 الفا وولد لمهلائيل يرد وولد ليرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر
 خنوخ توفى شيث وعمره تسعمائة واثنى عشرة سنة وكانت وفاته
 لمضى سنة الف ومائة واثنين واربعين لهبوط آدم عليه السلام
 وفي تقوم التواريخ بترك مائة واسم شيث عند الصابئة « عاديمون »
 وولد لخنوخ متوشلح وتوفى في زمنه انوش وكان له من العمر
 تسعمائة وخسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لامك ولك
 وتوفى في زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو
 ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة
 رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ
 قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة وسنة سبع وستين
 واربعمائة والى من هبوط آدم عليه السلام * وبأى الله ادريس
 المذكور واكتشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا يروى
 ان تحيطوا بالله خيرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلوقين
 الا من آثاره * واما متوشلح بن ادريس فانه توفى لمضى ستمائة من عمر
 نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد
 للامخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون
 سنة من هبوط آدم وتوفى في زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥
 وايضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد
 له سام وحام ويافث ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان
 وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جملته ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف حسنة الاربعمائة عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه * قال ابن الكثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثان * وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا * وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وبقى لابن قرن منهم الا كان اخبث من الذي قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاوحى اليه * انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * فلما يئس منهم دعا عليهم فقال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * فاوحى اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله وكان منهم سام وحام ويافت وناوهم وقيل حل ايضا ستة اناشي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتختلف عنه ابنة يام وكان كافرا وارتفع الماء وطوى وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من الحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل * قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الايام المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعرفون

به وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان
والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا
ذريته هم الباقين * فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد
نوح فسلم ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث
ابو الترك وبأجوج ومأجوج والفرنج والقط من ولد حام بن نوح ولما
مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين
وخسمائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخمسون سنة وهذا
على ان المراد بقوله تعالى * فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما *
جميع عمره عليه السلام والمتبادر من السياق والسباق انه ما بين
البعثة والطوفان والله اعلم * وولد لسام ارفخشذ بعد الطوفان بسنتين
وولد له قين لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له شالخ لمضى سنة ٢٧٦
من الطوفان وولد له عابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له فانع لمضى
سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لفانع رعو وعند مولده تبلبلت الاسن وقسمت
الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان وولد رعو ساروع
بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناجور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له
تارخ لمضى احدى عشرة الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل
عليه السلام وذلك لمضى الف واحدى وعشرين سنة للطوفان وسنة
ثلث وعشرين وثلثمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام * ومن
القريب الواقع في التوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلثا
 وخمسين سنة فيكون لقي نوحا وخاطبه واخذ عنه وهو على رأى
بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخليقة
من بعد آدم ونوح وعلى هذا جلة السنين من الطوفان الى ولادة
ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة
 وخمسون سنة * واما سبب تبلبل الاسن * فقد ذكر
ابو عيسى ان بنى نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يحرسون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع
 رأيهم عليه ان ينشوا صرحا شامخا يبلغ رأس السماء فجعلوا له اثنين
 وسبعين برجا وجعلوا على كل برج ~~ك~~كثيرا منهم يستحث على العمل
 فانقم الله منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على
 ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية
 ولم ينقله عنها ولما افتقرت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس
 وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على
 النيل وكذلك مغريا الى اقصاء وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر
 وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة
 عند تبليل الالسن اثنين وسبعين شعبا «هود» و«صالح» وهما
 نبيان ارسل بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل اما هود فقبل انه عابر
 بن صالح وارسل الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلثة وكان عاد وعُود
 جبارين طوال القامات كما قال تعالى * واذكروا اذ جعلكم خلفاء
 من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وبقى هود بعد هلاك
 عاد كذلك حتى مات وقبره بمحضرموت وقيل بالحجر من مكة
 * واما صالح فارسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج
 وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم
 الله تعالى * فاصبحوا في ديارهم جائعين * وصار صالح الى فلسطين
 ثم انتقل الى الحجاز بعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة
 وولد ابراهيم بالاهاواز وقيل ببابل وهي العراق وكان ثمود حاملا
 على سواد العراق وما اتصل به للضحاك وقيل كان ملكا مستقلا
 يرأسه فاخذ ابراهيم ورماء في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثلثائة
 وثلثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه بردا
 وسلاما وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثلث وتسعين وفيها

خروج « كادة الحداد » على الضحاك وسلطنته افريدون الفارسي * وكان ابراهيم في اواخر ايام بيوراسب السمي بالضحاك وفي اول ملك افريدون * وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة ثلث وعشرين واربعمئة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا باربعة عشر عاما اعني سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل وفداه الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو موليا وقد يتنا ما هو الحق في تفسيرنا * قبح البيان في مقاصد القرآن * ومن زعم ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من « ايليا » وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووهبه هاجر ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الرملة وايليا وولدت له هاجر اسمعيل ومعناه بالعبراني مطيع الله فخرت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وماتت هاجر بمكة . وقسم اليه ابوه ابراهيم وبني الكعبة وهي بيت الحرام * ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكان ما كان وقصته في القرآن الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وعاش مائة وسبعا وثلثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلثين من مولد رسول الله صلعم وبنيه وكان بناؤه بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذلك وبين الهجرة القان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة * ولادة يعقوب عليه

السلام سنة ثلث وثمانين واربعمائة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل
وكان بنوه اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم زويل ثم شمعون
ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم
دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار * وتوفي ابراهيم عليه السلام سنة
ثمان وتسعين واربعمائة وثلاثة آلاف * ايوب عليه السلام وهو
رجل عدو المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق
وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين
سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه
ذا الكفل وكان مقامه بالشام * يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر
ثمان عشرة سنة كان فراقه لايه وبقي مفترقا احدى وعشرين
سنة ثم اجتمعا في مصر وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وطاش يوسف
مائة وعشرين سنة وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته
لمضى سنة ٣٦١ من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد
موسى بارب وستمائة سنة محققا واما قصة فراقه من ايه وشفق
زليخا به حيا فغيب ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن
القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان
من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل
الى النيه نبش يوسف وحمله معه في النيه حتى مات موسى فلما قدم
يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند
الخليل عليه السلام * شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل
مدين وقد اختلف في نسبه فقيل من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد
بعض المؤمنين بابراهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله بمهابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة *
موسى هو ابن عمران بن قهاث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ارسله
الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله

سبحانه في كتابه العزيز في غير موضع وهارون اخوه وكان اكبر منه
 بثلاث سنين وفارون ابن عم موسى وكان قد رزقه الله مالا عظيما
 يضرب به المثل على طول الدهر وكان وفاة موسى سنة ثمان وستين
 وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم في التيه في سابع آذار لمضي
 الف وسقائة وست وعشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر
 الملك وكان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا وكان مولد
 موسى لمضي سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد
 موسى مائتان وخمسون سنة وولد لمضي الف وخمسمائة وست
 سنين من الطوفان وكان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة
 واقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكانت
 جليلة مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا بها حتى اخرجهم
 موسى مائتين وخمس عشرة سنة واول من قام في بني اسرائيل بعد
 موسى طالوت * وقد كثرت الفاظ في بيان احكام بني اسرائيل وملوكهم
 بعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر انطق بانفاظه على الصحة
 ولم اجد في نسخ التواريخ ما اعتمد على صحته لان كل نسخة تختلف
 الاخرى اما في اسمائهم واما في عددهم واما في مدد استيلائهم
 واليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي متسدهم متواترة قديما
 لم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية * قال ابو اعدا فاحضرت
 منها سفرى بني اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة
 العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت منها ثلث نسخ وكتبت
 منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات
 حسب الطائفة انتهى ﴿ ولادة داود ﴾ هو من ولد هوذا
 بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث وثلثين وثمانمائة وثلاثة آلاف من
 هبوط آدم وكان مقامه يجيرون فلما بلغ سنة ثمان وثلثين من عمره
 انتقل الى القدس وقبح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى بالملك الى سليمان واوصاه بمهارة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اى في سنة مولد داود غلبة افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبري ان غلبة افراسياب على متوجهر كان في زمن موسى وكان كقباز في زمن داود عليه السلام واصل ذلك هو الصحيح في ولادة سليمان سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعة آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة واربعة آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآتاه الله من الحكمة والناك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذى ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما فى الكتابين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف ووفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذى اوجب ذلك ما صح في حديث المشاق فاكمل الله تعالى لداود مائة سنة ولا آدم الف سنة ومن الثابت ان سليمان ولي الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم * وفي السنة الرابعة من ملك سليمان وهى سنة ٥٣٩ لوفاة موسى ابتداء سليمان في عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ في السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه في اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا في عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان في اواخر

سنة ٥٧٥ وفاة موسى ﴿ تولى بخت نصر على بابل ﴾ في سنة ثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكم بني اسرائيل والغزوات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا التقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يمكث الشخص عشرين سنة او تسعة عشرة سنة مثلا بل لا بد من اشهر وايام مع ذلك فلا ذكرنا لكل شخص مدة صحيفة سائة من الكسر نقصت بجله اثنين الف المذكور احدى ستا وعشرين سنة وكسورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

﴿ ظهور طبقة الكيانيين ﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وتسعمائة كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان اميرا لاهراسب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كيخسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن لهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿ تعمير بيت المقدس على يد كورش ﴾ سنة سبع وثلثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة كتناسب كما في تقويم التواريخ وعند صاحب تاريخ القدس
 الاصح ان كورش هو يهم بن اسفنديار ولد كتناسب قال ابو الفدا
 صاحب حجة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت القدس
 على يد بخت نصر سنة خمسين من ولايته تقريبا وهي السنة
 التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث
 وخسين واربعمئة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه
 على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض
 ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش واختلف فيه من هو ققبل دارا
 بن يهم وقيل هو يهم المذكور وهو الاصح وبشهاد لصحة ذلك
 كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس راجعت اليه بنو اسرائيل
 من العراق وغيره وكانت عمارة في اول سنة تسعين لابتداء ولاية
 بخت نصر * قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما راجعوا الى القدس بعد
 عمارة صار لهم حكماء منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا
 حتى ظهر الاسكندر في سنة ٤٣٥ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان
 على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام
 اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وصحكان يقال للتولى عليهم
 هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس
 الحراب الثاني وتشت منه بنو اسرائيل في يونس بن متى عليه
 السلام في ومتى ام يونس ولم يشهر نبي بامه غير عيسى ويونس
 عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من
 بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بيشته بعد يوم بن عزرا
 وهو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوم في سنة خمس عشرة
 ومائة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة
 الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم
 العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والتقه الحوت وساربه
الى الابلة وكان من شأنه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿ ارميا
بن خليفيا عليه السلام ﴾ نبي من انبياء بني اسرائيل كان بعهد صدقيا
وهو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان
هدد بني اسرائيل بهتت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم
لا يرجعون عما هم فيه فارقههم واخفى حتى غزاهاهم بهتت نصر وخرب
القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب
بقوله • او كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية •
وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا كذا في
تاريخ ابن سعيد القرني والله اعلم ﴿ ولادة اسكندر اليوناني ﴾
سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هبوط آدم وفيها وفاة افلاطون
الحكيم الالهى • غلبه اسكندر على الفرس سنة ثنتين ومائتين ومائتين
 وخمسة آلاف ووفاته اسكندر سنة تسع ومائتين منها ﴿ زكريا من ولد
 سليمان بن داود عليهما السلام ﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز
 وكان نجارا وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت
 عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنة وكان
 زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خالة مريم
 وارسل الله تعالى جبريل فيبشر زكريا بعيسى ثم ارسل جبريل ففتح
 في جيب مريم فعبلت بعيسى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر
 ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير رجل
 انهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واخفى في شجرة عظيمة فقطعوا
 الشجرة وقطعوا زكريا معها وشق فيها نصفين وقيل المشقوق
 في الشجرة انما هو شعيا النبي وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة
 وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر
 فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل • واما يحيى ابنه فانه

نبي صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وذبح يحيى لما نهى هرذوس عن بنت اخ له ان يتزوجها وقيل اغتصب امرأه اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك في شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل يحيى وقد ذكر في قتله اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا عند قتله فقيل مات قبله وقيل بعده وكذلك اختلف في دفنه فقيل دفن في بيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة يسيرة بعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والناصرى تسمى يحيى بوحنا الممدان لكونه عند المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال في تقويم التواريخ ولادة يحيى وعيسى سنة اربع وثمانين وخمسمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام ومريم معناه العابدة ولولده في بيت لحم وهى قرية قريبة من القدس سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ثم ان مريم سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن مائان التجار وكان حكيما وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم لكنه لم يفرد بها وهو اول من انكر جهاها ثم علم وتحقق برأئها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتى عشرة سنة ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فادعى الله اليه وارسله الى الناس وكان يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الحواريون اثني عشر رجلا وسأوه المائدة فانزل الله اليه سفرة حمراء مقطعة بمشيل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعهما خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاقل الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين

لله ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والقي شبهه على الذي دلهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وستائة وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفي تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير في الكامل اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقول قليل رفع ولم يمض وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى * اني متوفيك * وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبه الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلعم خمس مائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلاث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكه اليونان وقيل غير ذلك ولكن غذا هو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فكان رفعه في اواخر السنة الاولى من ملك غايوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح ااصار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه بمجتمعه ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

ذكر خراب بيت المقدس

الخراب الثاني وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى ولمضى تسع ومائتين سنة من ابتداء ملك بنحصر والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسمه عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كيرش ملك آخر غير بهمن وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس
 وخربه وخرب بيت القدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا
 القدس من بني اسرائيل كان لم يقن بالامس ولم تعد لهم بعد
 ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة
 وثلاث مائة وست و سبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة
 واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر وفي تقويم
 التواريخ سنة سبع وخسين وستائة وخمسة آلاف من هبوط آدم
 وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون ابث بيت المقدس على
 عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربعمائة وثلاث وخسين سنة
 ثم لبث على التغريب سبعين سنة ثم عمر ولث على عمارته الثانية الى
 حين خربه طيطوس الرومى مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين
 سنة * قال الحسن بن احمد المهلبى في « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت
 المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه
 ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورم شعثه واستمر عامرا وهى عمارته
 الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبه
 المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى
 القدس بنت كنيسة قائمة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى
 دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى
 فى موضعه فامات البلد وزالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى
 الحبال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبح
 القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبائل
 وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك
 الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى
 وفيه الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها
 قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا

هكذا نقله المهلبى العزرى المذكور والسعدة عليه فيكون عبارة
الوليد هى عبارة الخامسة **﴿ الفرس ﴾** وهذه الامة من اقدم
امم العالم واشدهم قوة وآثارا فى الارض وكانت اهم فى العالم دولتان
عظمتان طويلتان الاولى منهما الكينية وهى التى غلب عليها
الاسكندر والثانية الساسانية الكسروية وهى التى غلب عليها
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد واخباره متعارضة ولا خلاف
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هى بلاد الفرس
ولما عربت قيل لها عراق وقيل انهم من ولد ايران بن افريدون
وهم ينسبون الفرس الى كومرت ومعناه ابن الطين كانت ملوك
الفرس من اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم
لا يماثلهم فى ذلك غيرهم وهم اربع طبقات **﴿ الاولى ﴾** يقال لهم
الفشداذية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم «اوشنج»
و«طهمورث» و«جشيد» و«بيوراسب» وهو الضحك و«افريدون»
بن اتيان و«منوچهر» و«فراساب» و«زد» و«كرشارف»
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملوكهم وحرومهم اورا يا باها
العقل ويمجها السمع **﴿ والثانية ﴾** يقال لهم الكينية وهم الذين
فى اول اسمائهم لفظ «كى» وهى لفظة للتويع قيل معناه الروحاني
وقيل الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم «كيباذ»
و«كيكائوس» و«كهنسرو» و«كيلهراف» و«كيشناسف»
و«كى ازديشير» و«يهمن» و«نخاني بنت ازديشير» و«دارا»
الاول و«دارا الثاني» وهو الذى قتله الاسكندر واستولى
على ملكه **﴿ والثالثة ﴾** هم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم «اشغابن اشغان»
ويقال «اشك بن اشكان» و«سابور بن اشغان» و«جور بن
اشغان» و«يرون الاشغاني» و«جودزر الاشغاني» و«نرسي

الاشغاني « و » هرمز الاشغاني « و » اردوان الاشغاني « و
 « خسرو الاشغاني « و » بلاش الاشغاني « و » اردوان الاصغر
 الاشغاني « في الرابعة * وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم
 يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدتهم
 ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم
 غيرهم من الفرس وكان اولهم اردشبر بن بابك و آخرهم
 يزجرد الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه ومدة
 ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ
 الامم » لعلي بن حجر الاصفهاني وذلك من زمن كيومرث ايهم
 الى مهلك يزجرد اربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو واحد وثمانين
 سنة وكيومرث عندهم هو اول ملك نصب في الارض ويزعمون فيما
 قال المسعودي انه عاش الف سنة والفرس كلهم متفقون على ان كيومرث
 هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهك هو مهلايل ملك
 الهند وبالجملة وكان اوشهك فاضلا محمود السيرة والسياسة بنى بابل
 والسوس ونزل الهند وعقد على راسه التاج وجلس على السرير وجشيد
 معناه شعاع القمر فجسم هو القمر والشيد هو الشعاع وكذلك خورشيد
 لان خور اسم الشمس وملك جشيد الاقاليم السبعة وبيوراسب كان
 يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قبل الضحاك وملك
 الارض كلها وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك
 واول ملك افريدون ويقال ان افريدون هو نوح والحقيق انه من ولد
 جشيد بينهما تسعة آباء وانه ملك خسمائة سنة وانه الذي يحا آثار نوح
 واختلف في الضحاك اختلافا كثيرا افيزعم كل من الفرس واليونان
والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يعرفون بالطوفان
 وخرج في ايامه باصبهان رجل يقال له « كابي » وكان حدادا قدما
 الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٤٩٣ وكان ما كان حتى ملك

افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ايرج » جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث « طوج » وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه ومنوچهر هو ابن ايرج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيعا له وافريدون اول من تسمى بكي ومعناه التنزيه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يغشاء نور من يوم قتل الضحياك وقيل معناه مدرك النور وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجعله اصم هذا على العراق والاهواز والروم وهو الذى خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بنى اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا لهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسالين فاحسن اليهم واتزلهم شاطي الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حبة بخت نصر ورآى رؤيا لم يطلق احد من العلماء والسمرة والكهنة ان ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فعبها ففهر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وتقرب بخت نصر بالعربة عطارده وهو ينطق * قال ابن العميد ملك من بعد كورش انه قبوس سيوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر الثاني وظهر في ايام كي بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوچهر
ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسب
يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت
جاء بكتاب ادعاه وحيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب « نشتاه »
وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره
زرادشت وسمى تفسيره « زند » ثم فسر التفسير ثانيا وسماه « زنديه »
وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب
عندهم ثلثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل
وقسم في نواميسهم وشرائعهم مثل ان المشرق قبله وان الصلوات في
الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجيدات ودعوات وجدد
لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخذها ورتب لهم
عبدین « الثيروز » في الاعتدال الربيعي و « المهرجان » في الاعتدال الخريفي
وامثال ذلك من نواميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول احرق
الاسكندر هذه الكتب ولما جاء ازديشيرجم الفرس على قراءة سورة
منها تسمى « اسنا » وجاماسب العالم من اهل آذربيجان وهو اول
موبدان كان في الفرس قاله المسعودي وكان ازديشيرجم يهمن كرميا
منواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشيرجم عبد الله وخادم الله
والسائس لامرهم وتفسير يهمن بالعربية الحسن الثنية وكان يهمن
متزوجا بابنته خجاني وذلك حلال على دين الجوس فتوفي يهمن
وهي حامل منه بدارا وساست خجاني الملك بعده احسن سياسة
ثم ملك دارا وولد له ابن سماء دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه
الى الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا
طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا
ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم بنى
الاسكندرية وظلت عليه الملوك وحلت اليه الهدايا والخراج من

كل ناحية وراسله ملوك الارض من افرقيبه والمغرب والافرنجه والصقالبه والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واستولى على الملوك يقال على خسه وتلكين ملكا وعاد الى بابل فأت بها وقيل هلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره سنا وتلكين سنة وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة وكان مرضه الخواثق وقيل اغتيل بالسم وهذا هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وكان اشقر ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل قيل انه بنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن منه ذلك بل ذوالقرنين الذى ذكره الله فى القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم وقيل انه افريديون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان بابى السد هو الاسكندر الرومى وذوالقرنين الصعب بن الرائش وهو الذى مكن الله له فى الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج ومأجوج وهو من جبر قاله ابن عباس وقد تقدم الكلام فى تحقيق ذلك ولما مات الاسكندر الرومى عرض الملك على ابنه فابى واختار الناس فانقسمت الممالك بين ملوك الضوائف واليونان واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة وانفتى عشرة سنة حتى قام اردشير بن بابك وجعل ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا ولم تورخ فى مبدأ امرهم اسمائهم ولا مدد ملوكهم فانهم كانوا ملوكا صفارا فى الاطراف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغابية من بينهم وملك اشغبا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنة لقبيلة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور وكان مولد المسيح فى سنة بضع واربعين سنة خلت من ملكه وقال هرمن يوم ملك «يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالعاذر» وانفضى ملك اردوان الاصغر وهو آخر هذه الطبقة لمضى خمسمائة واثنتى عشرة سنة لقبيلة الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

من ولد ماسان بن يهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين الهجرة النبوية اربعمائة واثنان وعشرون سنة وكان رصد بطليموس قبله بسبع وسبعين سنة وجعل الاكاسرة الذين كان آخرهم يزديجرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور وظهر في ايام سابور « ماني » الزنديق النقاش صاحب ابقول بالنور والظلمة وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية والثنوية قال في تقويم التواريخ ظهور الماني المتني في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام * واما ظهور « بله ولسان » فكان في سنة عشر وسبعمائة وخمسة آلاف كما في التقويم

﴿ انتباه اصحاب الكهف من نومهم ﴾

كان في سنة ست وثلثين وستة آلاف * وكان لسابور المذكور عناية عظيمة يجمع كتب الفلاسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آله اللهو التي يضرب بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو السابور الثاني طمعت العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من قميم وبكر بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصاري واخرب الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباد بن فيروز ظهر « مردك » الزنديق المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباد في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمان عشرة ومائة وستة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباد » ولما تولى كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير اعاد آل المنذر الى

الحيرة واطرد الحارث عنها وقتل مردك بين يديه واحرق جبقتة ونادى باباحه دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم علما كثيرا واباح دماء السابوية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت مله المجوسية القديمة وقمع الاسكتدييه وتوجه الى عدن فسكر هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعبد الحديد وكان نكرما للعلماء محبا للعلم وفي ايامه رجم كتاب «كليلة ودمنة» وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق قال الطبري وفي ايامه رأى الموبدان ان الابل اصعب تقود الخيل العربا وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فافرحه ذلك وساقى تفصيله *

وفي زمانه ولد عبدالله ابو النبي صلح لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلح في السنة الثانية والاربعين من ملكه وذلك عام القيل ومات اتوشيروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم قام ابنه هرمز ثم سمل پرويز ابنه عبيد وتمك وغزا الروم وجمع في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع اقبله من الملوك وسكان يشنو بالمدائن ويصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبنى بيوت انيران وتزوج «شبرين» المغنية وبنى لها قصر شبرين بين حلوان وخانقين ثم قتل على يدى ابنه شعوبه وكانت ام شعوبه مريم بنت ملك الروم * ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صلح من مكة الى المدينة وكان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون رسول الله صلح سبع سنين في ايام اتوشيروان واثنا عشرة سنة في ايام هرمز بن اتوشيروان وستة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنان وثلثون سنة ونصف بالتقريب من ملك پرويز ومجموع ذلك ثلث وخمسون سنة وعلى ذلك

فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسميئة للاسكندر بالتقريب وفي ايامه اُفتح هرقل عظيم الروم يغزو بلاد كسرى وفي منابذة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبري وادنى الارض التي اشارت اليه الآية هي اذرعات بصرى التي كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا ينجسبون لفارس لانهم غير دائنين بكنساب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم اهل كتاب وفي ككتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وپرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب * واتفق صاحب التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط آدم عليه السلام * قال الشيخ رفيع الدين بن اجد ولى الله المحدث الدهلوى لا يخفى ان هذه السنين سنون شمسية والستون المأخوذة من مولد النبي صلعم قرية وجعها في الحساب لا يخلو عن مسامحة بل المناسب اما ارجاع ما بعد المواد الى التسمية او ارجاع ما قبله الى القمرية * فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف اذا اخذت قرية صارت ستة آلاف وثلثمائة واحدى وخمسين سنة قرية ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر ومن المولد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخمسون الف ومائتان فم هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة آلاف وستمائة واربع وستون سنة قرية واشهر وايضا فم المولد الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان وعطاس سنة شمسية وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فم هبوط آدم عليه السلام الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلثمائة واحدى وسبعون سنة

شمسية فاحفظ فان جمهور اهل السارخ ومنهم صاحبنا تاريخ
القدس والخليل. وتقويم النوارخ قد خلطوا الامر وغفلا عن التميز
والله الهادي انتهى وسبق لذلك مزيد ابضاح ان شاء الله تعالى *

ولما ملك شبرويه وكان ردى المراج كثير الامراض صغير الخلق
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا
ويرمي التاج عن رأسه ثم هلك وملك اردشير بن شبرويه وكان ابن
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت الملكة
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پرويز فاحسنت السيرة ثم هلكت
بعد سنة واربعة اشهر وملك بعدها خشنشدة من بني عم كسرى پرويز
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزوى دخت بنت
كسرى پرويز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز
فقتله فجمع رستم بن فرخ المذكور عسكره وقتلها ثم ولوا مكانها
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت الملكة
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستان يزعم انه من نسل انوشيروان
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشيروان وملك ستة
اشهر وقتلوه ثم ملك يزجرد بن شهربار من نسل اردشير بن بابك وكان
ملكه كالخيال بالنسبة الى ملك آباءه وعزت المسلمون بلادهم وكان
عمره الى ان قتل بمرور عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان
رضي الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هي سياقة الخبر
عن دولة الفرس عند المحققين * قال الطبري فجميع سني العالم من
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستائة
واثنان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في تورا اليونانيين
سنة آلاف سنة غير ثمان سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل
يزجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزجرد عندهم

اثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فيبن آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائه سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبرى عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامى عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلئ ستائه سنة ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحق فى ذلك والبقاء لله الواحد القهار

﴿ ذكر فراغة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السافهة وكانوا اخلاطاً من الامم ما بين قبطى ويونانى وعلمبقى الا ان جهرتهم قبط واكثر ما تملك مصر الغريبه وكانوا صائبه يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والثيرنجيات والكيمياء وكانت مدينه منف هى كرسى الملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العمالقه وهو الاظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذى ادعى الربوبيه وكان من شأنه وشان موسى ما حكاه الله سبحانه فى كتابه العزيز ولما هلك ملكت القبط بعده دلوكة الشهورة بالجوز من بنات ملوك القبط وانتهى السهر اليها وطال عمرها ولما قتل بخت نصر فرعون مصر بغيت خرابا اربعين سنة حتى انقرضت دولة بنى بخت نصر فتوالت ولاه الفرس عليها فكان منهم طخارست وفى ايامه كان بقرط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« الخطاط » للمقرئ اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا فى هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

بن طابر بن شالح المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول
من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس
وسمى سبأ وهو الذي بنى السد بارض مارب وفجر اليه سبعين
نهرًا وساق اليه السيول من امد بعيد ثم ابنه جبر بن سبأ الى ان
ملك بلقيس بنت الهمدان عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود
عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لا يهود القاه في
اخدود مضطرم نارًا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده
ذو جدن وهو آخر ملوك جبر وكانت مدة ملكهم على ما قبل الفين
وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ
اسم من تاريخ ملوك جبر لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع
قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا
ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك الين بعدهم من الحبشة
اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت الين للاسلام * وكان اول من
ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان
وكان ملكه قبل الاكاسرة ثم ملكه اللخميون واولهم عمرو بن عدى
الى ان ملكه المنذر بن التميمي وسمته العرب الغرور واستمر ملكا
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت
ملوك غسان عمالا للقيصرة على عرب الشام واصل غسان من الين
من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم « جفنة بن عمرو » وآخرهم
« جبلة بن الابهيم » وهو الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وقد
اختلف في مدة ملك الغسانية فقليل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة
وقيل بين ذلك * واما جرهم فهم صنفان الاولى وكانوا على عهد
عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم
الثانية فهم من ولد قحطان فملك يعرب الين واخوه جرهم الحجاز
وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

حجر بن عمرو وقيل له أكل المرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب
 « عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة
 وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك
 العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة
 والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ايام ذكرها المؤرخون
 واطالوا في حياتها ومنها « يوم ذى قار » وكان في سنة اربعين
 من مولد رسول الله صلى وقيل في عام وقعة بدر والاول اولي
 قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهي
 « عدنان » و « قحطان » و « قضاعة » فاما عدنان فهو من ولد
 اسمعيل بالاتفاق الا الالباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شيء
 يرجع الى يقينه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس على
 وجه الارض منهم احد واما قحطان فقبيل من ولد اسمعيل وهو
 ظاهر كلام البخاري في قوله باب نسبة الين الى اسمعيل واما قضاعة
 فقبيل انها من حجر قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل غير ذلك
 والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين

﴿ ذكر الامم ﴾

الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان
 امة وفي الحديث « لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها »
 ﴿ امة السريان ﴾ هي اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني
 وملكهم هي ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث
 وادريس ولهم كتاب يسمى « صحف شيث » ولهم صلوات سبع
 وصوم ثلثين يوما واعباد عند نزول الكواكب الخمسة المهيمة بيوت
 اشراقها ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون
 اهرام مصر ويؤمنون ان احدهما قبر شيث والاخر قبر ادریس

والآخر قبر صابئ بن ادريس * قال ابن حزم والدين الذي انتحله
 الصابئون اقدم للاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى
 ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذي
 نحن عليه الآن * قال الشهرستاني وهم يقاتلون الخنيقة ومدار
 مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء التعصب للبشر
 والجسمانيين * امة القبط * وهم من ولد حام بن نوح وكان
 سكنهم بديار مصر فاختلف بهم طوائف كثيرة وكانوا في سالف
 الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة يعبدون الهياكل
 والاصنام وهذه الامة اقدم ايم العالم واطولهم امدا في الملك
 واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليقة الى ان
 صلبهم الاسلام بها فانترعها المسلمون من ايديهم ولعدهم كان
 الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل
 امرهم مثل العمالة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر
 من ايديهم ثم يتقلص ظلهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان انقرضوا
 في مملكة الاسلام * امة الفرس * مساكنهم وسط العمور يقال لها
 ارض فارس منها كرمان والاهواز واقاليم يطول ذكرها وجميع ما
 دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهي ارض الفرس واما
 ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في
 نسب الفرس فقيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من
 ولد يافث وهم يقولون انهم من ولد كيومرث وهو عندهم الذي
 ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم
 من كيومرث الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة
 لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركي وملوك الفرس
 عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام
 الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة منهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل
وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنزلهم جبال
شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تبطوا وقيل انهم اعراب
البحر وكان للفرس ملّة قديمة يقال لها الكيومر تبة اثبتوا الها قديما
وسمّوه «يزدان» والها مخلوقا من الظلمة وسمّوه «اهرم» والاول عندهم
هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والتهرّز من
الظلمة ولهذا عبدوا النيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى
آذربيجان فصارت الفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته
كلام طويل لا فائدة فيه وقال بالله يسمي «ارمزد» بانقارسي وانه
خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعياد ورسوم
منها النوروز والتبركان والمهرجان والفروردجان والكتبهارات زعم
زرادشت ان في كل يوم خلق الله نوعا من الخليفة من سماء وارض
وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام «امّة اليونان»
وهم نجحوا من رجل اسمه «الن» ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى
عليه السلام ولم يعلموا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم
صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر * قال الشهرستاني ان
ايدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس
كان في زمن سليمان وهذا يخالف ما سبق فان بخت نصر بعد
سليمان باكثر من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج
القسطنطيني من شرقه وغربه الى البحر المحيط وهو بين بحر الروم
وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر نيطش وهم فرقان الاغريقون
والاعليبيون قيل انهم من ولد يافث وهو الصحيح باتفاق من المحققين
وقيل من جلة الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم
من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت
عليهم الروم ولم يبق لهم ذكر وكانت لهم الدولتان العظيمتان

الاسكندر والقيصرة من بعده الذين صلبهم الاسلام وهم ملوك
 بالشلم وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
 والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جوهرًا
 مطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب والمخون
 والايقاع وغير ذلك وكان العالم بها يسمى فيلسوفا وتفسيره محب
 الحكمة ومن فلاسفتهم «تاليس الملى» وكان في زمن بحث نصر
 واخذ عن لقمان و«ابيدقليس» و«فيثاغورس» وكانا في زمن داود
 وسليمان عليهما السلام وزعم فيثاغورس انه سمع حفيف الفلاك ووصل
 الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الا من حركات الافلاك ولا رايته
 شيئا ابهى من صورتها و«بقراط الحكيم» ونجم في سنة ١٩٦ لبحث نصر
 فيكون قبل الهجرة بالف ومائة وبضع وسبعين سنة و«سقراط»
 اقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل في
 الحبس بالمسم و«افلاطون الالهى» قام مقام سقراط حين اغتيل
 و«ارسطوطاليس» كان تلميذا لافلاطون وكان
 افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش
 تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسعى تلاميذه بالنسائين في
 زمن الاسكندر وكان ملكه لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد
 الخليفة ولعهد اربعمائة او نحوها من بناء رومة وبين الاسكندر
 والهجرة تسعمائة واربع وثلاثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك
 بمدة يسيرة وكذلك سقراط قبله بمدة يسيرة ايضا فبالقريب يكون
 بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل
 من الف سنة و«طليانوس» هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة
 ارسطو الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق
 واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد الهند فلكها ثم زحف
 الى بلاد الهند فقلب على اكثرها وحارب «فور» ملك الهند فانهزم

واخذ الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهند وملك بلاد الصين والسند واقام يعلم غلى ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ومنهم « برفلس » وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شها في قدم العالم ومنهم « طيموخارس » حكيم رياضى عالم بهياة الفلك رصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطى وكان قبل بطليموس باربعمائة وعشرين سنة و« فرغوريوس » من اهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام كان بعد زمان جالينوس فصر مشكلات كتب ارسطو و« فلوطيس » نقل تصانيف ارسطو من الرومى الى السرياني قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربى و« فولس الاجانيطى » ويعرف بالقوابلى كان خبيرا بطب النساء كتب كثير المعانيات له وكان مقامه بالاسكندرية و« لسلون المنصب » يقرى فلسفة افلاطون ويقتصر لها و« مقسطراطيس » شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربى و« منطر الاسكندري » كان اماما في علم الفلك واجتمع هو واقطين بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة و« مورطس » له رياضة وحيل صنف كتابا في الآلة المسماة « بالارغن » وهى آلة نسمع على ستين ميلا و« مغفس » من اهل حصص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و« مثروديطوس » كان طبياركب مجهونا يسمى باسمه وكان معنيا بتجربة الادوية واما « بطليموس وجالينوس » فرماتهما متأخر عن زمان اليونان و« كانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقيل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس

اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهجرة أكثر من
 اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب * قال ابن خلدون ومن حكماء
 اليونانيين « انكثاغورس » كان مع حكمته مبرزا في علم الطب وبعث
 به بهمن ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من ايقاده عليه ضئانة
 به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات
 بصقلية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتاب الاستقصاءات المسمى
 باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو بعيد وليس
 هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه ومنهم
 « ابرخس » رصد الكواكب وحققها وكان بين رصده ورصد
 بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب * امة اليهود *
 هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل
 اثنا عشر ابنا وهم الاسباط وجيع بني اسرائيل هم اولاد الاسباط
 وامة اليهود اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس
 وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل
 هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود
 فيقال هاد الرجل اى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى
 * انا هدنا اليك * اى رجعا * وقال البيروني في الآثار الباقية
 ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد
 الاسباط وايدلت المحجة بالمهملة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن
 عربى والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقا كثيرة * امة النصارى *
 وهم امة المسيح عليه السلام ولهم في تجسد الكلمة مذاهب شتى
 منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم الشف
 ومنهم من قال انطلمعت فيه انطباع النقش في الشجرة ومنهم من قال
 تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح
 بمزجة اللبن الماء وانفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه

وافترقت على اثنتين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية
والتسطورية واليعقوبية * والبطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب
المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاة والاساقفة مثل المفتين والقسيسون
بمنزلة القراء والجائليق بمنزلة الامام الذى يؤم فى الصلوة والشماسة
بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد ومن اعيادهم الشعانين وجعة
الصلبوت وعيد الفصح ويوم الاحد والسلافا وعيد البنديقسطى
والدخ وعيد الصليب واليلاذ * واما الانجيل فهو كتاب يتضمن اخبار
المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من
اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقس » كتبه
ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية
و « يوحنا » كتبه بافسس باليونانية ايضا * ومن الامم الداخلة فى
دين النصارى امة الروم كانوا صابغة حتى تنصر قسطنطين وحلهم
عليه حتى تنصروا عن آخرهم * واما امم النصارى فهى الارمن
والروم والبلغار وكان اصل الكرج والجرأكة نصارى الا انهم الآن
مسلمون واما المسلمون القاطنون فى جهات الروم ابلى فاصلهم نصارى
ويوجد فى سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية
نصارى ولقثم العربية وبقية النصارى فى بلاد اوربا وامريكا
وغيرهما وهم امم مختلفة منهم الجرمانيون والانكليز اعنى البريطانيين
والفرنساويون والاطليسيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم
المتولون الآن على سلطنة الهند * امة الهند * فرق كثيرة
ذكرها الشهرستانى فى « الملل والنحل » منهم الباسومية
واليهودية وعبد الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة

وهم اهل العلم بالفلك والتجوز على طريقة تخالف طريقة منجمي الروم
والجيم والهند ممالك منها مملكة قنوج وهى منقطعة عن البحر ولاهلها
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى الف سنة قاله
ابو الفدا وهى اليوم خاوية على عروشها كان لم تكن بالاس ولتم
ما قيل

- * ورايت معالم دارسة * رسمته مرأولة السبل *
- * وسالت رسوم الاربع ما * فعلت بك سابقة الازل *
- * فاجابت قال الله لسا * وسؤالك من جهة الغفل *
- * تلك الايام نداولها * لامكت لهن على رجل *

وكانت هذه البلدة هى موطن آبائنا منذ ثلثمائة سنة تقريبا حتى
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد وزلنا ببلدة بهوبال وبها نعيش
فى هذه الايام وهى سنة احدى وتسعين ومائتين والف هجرية
وجزائر بحر الهند فى نهاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه الممالك
ولها ملوك وطوائف وايام ومجاريات قداكثر المصنفون فيها الكلام
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج فى كتابنا * حجج الكرامة فى آثار
القيامة * فان شئت ان تطلع على معظم ماجرياتها وتعلمها فارجع اليه
تجده كتابا لم يؤلف مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان
* امة السند * وهم قري الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد
اللان ومنها فى البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها
رتيل ومن المدن الاول ملتان والمنصورة ومن الشان قشمر وكان
المسلمون غالين عليها ثم صارت هى والهند فى ايدى الكفار من
البرطانية المصرية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك * ام السودان *
قيل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فزعم مجوس ومنهم من يعبد
الحيات ومنهم صاحب اوثنان وقد روى عن جالينوس انهم يختصون

بعض خصال وهي تغفل الشعر وخفة اللحم وانتشار المخربن وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونبق الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم امهم «الجيش» وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وخصيانهم افخر الحصان ومنهم «التوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع داود عليه السلام من التوبة ومنهم ذو النون المصري وبلال بن حاتم مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم «البحا» وهم شديدا السواد عراة يبدون الاوتان وهم اهل امن وحسن مراقة للتجار ومنهم «الدامم» وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج وهم تتر السودان خرجوا عليهم وقتلوا فيهم كما جرى للتتر مع المسلمين وهم مهملون في ادبياتهم ومنهم زنج وهم اشد السودان سوادا يبدون الاوتان واهل باس وقساوة ومنهم «التكرور» وهم على غربي النيل كفار ومسلون ومنهم «الكاتم» وهم على مذهب مالك ومدينته غانة هي من اعظم مدن السودان وهي في اقصى جنوب المغرب في ايام الصين هي بلاد طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسبة شهرين طولاً وعرضاً من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج في الشمال وقيل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلاً واحذق الناس في الصناعات وهم قصاصر القدود عظام الرؤوس اهل مذاهب مختلفة مجوس واهل اوتان واهل نيران ومدينتهم الكبرى يقال لها جندان والصين الاقصى ويقال له صين الصين هونجايه العمارة من جهة المشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلي في بني كنعان فيهم اهل الشام وانما سمي الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسام اسمه بالعبرانية شام بالجمجمة وقيل تشاءمت به بنو كنعان هو ابن حام بن نوح وسارهم منهم طائفة الى المغرب وهم البربر في امه البربر

اختلف فيهم اختلافا كثيرا ف قيل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة منهم تزعم انها من ولد افرئس الجبيري وزنانة منهم تزعم انها من نحم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازن بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كنانة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطية وهم مثل العرب في سكنى الصحارى واهل لسان غير العربي قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجان * امة عاد * هم من ولد عاد من ولد سلم بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الريحتمري ان شدادا هو الذي بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الباقوت والزبرجد يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طعنا منه وضوا ويقال ان باي ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى * والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين و ارم المذكورة في قوله تعالى * ارم ذات العماد * القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام * اينون بكل ربع آية تعبثون وتخدثون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وقد كثرت الاختلاف في ذكرهم وجيع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة * امة الممالقة * هم من ولد علق بن لاوذ بن سام بهم يضرب المثل في الطول والجسمان زلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جاعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

موسى ثم يوشع فانهم وكان منهم فراعنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي * اثم العرب * العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة * اما البائتة * فهم العرب الاول الذين ذهبت عنانفاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وعمود وجرهم الاول وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية واقتنا عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سمو العرب المستعربة ولم يكن في اباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنيه انما يتكلمون بالعجمية الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتحلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم اهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائتة الا القليل * واما العرب العاربة * فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض واول اجيال العرب من الخليفة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر من الانبياء بوحي الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الازلية فحقطع الاسناد ولذلك كان المعتمد عند الاثبات في اخبارهم ما تنطق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلمائهم اهل التوراة اقدم الصحف المزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير القصص وكتب به الخليفة فلا نمول على شيء

منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الياقوتية » للطبري
و « البدء للكسائي » فالتأنيح فيها منهي القصاص وجروا الى اساليبهم
ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل
عليها وترك شأنها واخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها
ذكر في التوراة الا ان بني اسرائيل من بين اهل الكتب اقرب اليهم
عصرا واوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار
هذا الجيل * ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول « واما
العرب المستعربة » فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن
العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم
سبأ عبد شمس فلما اكثروا الغزو والسبي سمي سبأ وكان له عدة اولاد
منهم حابر وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن و ملوكها التابعة من
ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حابر بن سبا خلا عمران
واخيه مزريقا فانهما من ولد كهلان بن سبأ بن حابر بن سبأ ومنهم
التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاعة وكان مالكا لبلاد الشحر ومن
قضاعة بنو كلاب نزلوا في الجاهلية دومة الجندل وتبوك واطراف
الشام ومنهم حارثة ابو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى
ومنهم بلي وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمال
من جهة بحر جدة وبنو سليخ وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى
كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد
وطيئ ومذحج وهمدان وكنندة ومراد واثار ومن الازد
الفسانية والاوز والخزرج اهل يثرب والسلمون منهم هم الانصار
وخزاعة وبارق ودوس وعتيك وغافق فهؤلاء بطون الازد
وحصل لخزاعة سدانة البيت والرئاسة والاكثر انما يمانية وما
زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال
« انشر قريش هذه مغابيح بيت ايكم اسمعيل قد بددتها عليكم من

غير عار ولا ظلم وظهر قصي على خراعة واخرجها من مكة ومن خراعة بنو المصطلق الذين غزاهم رسول الله صلعم وسكنت بنو دوس احدى الثروات المظلة على نهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاصح ان اسمه عمير بن عامر واما عتيك وفاق فقيكتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجلندي ملوك عمان والجلندي لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى حنيفة وعبد ابني الجلندي واسلا مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص وزات طيبي بنجد الحجاز في جبلي اجأ وسلمي فخرًا بجبل طيبي الى يومنا هذا ومن بطون طيبي جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهي سدوس بضم السين ومن طيبي زيد الخيل وسمعه رسول الله صلعم زيد الخير وحاتم طيبي المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلعم ثم علي بن ابي طالب ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين وعنس وهي قبيلة الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلعم ولهمدان من بني كهلان صبت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب علي بن ابي طالب وهو الذي قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه وحصين بن غير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد لوبة وقعة الحرة بظاهر مدينته الرسول صلعم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والانمار فرعان وهما بجيلة وخنم وبجيلة هي رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلعم « بنو عمرو بن سبأ » ومنهم لخم بن عدى

ومن لحم بنو الدار رهط تميم الداري صاحب رسول الله صلّم
والناذرة ملوك الحيرة وكانت دواتهم من اعظم دول ملوك العرب
وجذام بنى اشعر ويقال لهم الاشعريون وهم رهط ابي موسى
الاشعري واسمه عبد الله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمنية
خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل
هناك يعرف بجبل عاملة « العرب المستعربة » هم ولد اسمعيل بن
ابراهيم الخليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لفته عربية بل
عبرانية ثم دخل في العربية فن سكنى اسمعيل مكة الى الهجرة القان
وسبعائة وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسمعيل
منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قيثار وماتت
هاجر ودفت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر
ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز
بين جرهم وبين اسمعيل فن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم
ومقاسح الكعبة وسداتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيثار
توحيته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز واما سدانة
البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بني اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى
ذلك الى ثابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل
على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

* وكنا ولاية البيت من بعد ثابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر *
* كان لم يكن بين الحجبون الى الصفا * انيس ولم يسر بمكة سامر *
* بلى نحن سكنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العوائر *
ثم ولد قيثار ابنته حل ولحل بنت ويقال ثابت وقيل بنت ابن اسمعيل
وفيه خلاف كثير ثم انبت سلامان ثم ولد له الهبيس وولد له البسع
وله ادد وله اد ثم ولد لاد عدنان وولد له معد ولعد نزار ولنزار
اربعة منهم مضر على عموه النسب النبوي وثلاثة خارجون عنه اولهم

اياد ومنه كعب بن مامة ويضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة
ويضرب بفصاحته المثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد وضيعة
ولاسد جدبلة وعترة ومن جدبلة وائل ومن وائل بكر وتغلب
ومن بكر بنو شيان وحرمة وطرفة والمرقشان الاكبر والاصغر وبنو
حنيفة ومنهم مسيلة الكذاب ومن اسد بنو عترة وهم اهل خيبر
ومن عترة القارظان ومن ربيعة النمر والجيم والجهل وبنو عبد
القيس ومن اسد السدوس والهازم والثالث اعمار ومضى الى اليمن
فتاسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمنية ثم ولد لمضر
الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وعيلان
فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس
المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان
رسول الله صلعم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل
ومنهم ملوك الموصل المفلد وقرواش وغيرهما وبنو عامر وصعصعة
وخفاجة وما زالت تخفاجة امرة العراق من قديم والى الآن
و بنو ربيعة وجشم وبكر وبنو هلال وثقيف وقيل ان ثقيفا
من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو غمر وباهلة ووازن
وغطفان وبنو عيس واشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو فزارة والنايفة
وعدون نزلوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لاياس مدركة على عود
النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة
الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان وصار من طابخة قبائل منهم
بنو قيس والياب وبنو ضبة وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمه على
عود النسب وله خارجا عن النسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين
منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلعم وولد لخزيمة كنانة على
عود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديش
ويقال لها القارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكنانة على عمود النسب النضر وكان له عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك ومن عبد مناة بنو غفار دھط ابى ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة ومن عمرو العمريون ومن عامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كنانة الاحابيش وغلط من ظن انهم من الحبشة واما النضر فقليل اثة قریش والصحيح ان قریشا هم بنو فھر الذی سنذكره وولد لنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد للمالك فھر على عمود النسب وهو قریش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمي قریشا لشدة تشبهها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتفهمهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اثبات بني فھر سموا قریشا لانه قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسماء لبني فھر لانهم نفسهم وولد لفھر غالب على عمود النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فمن الاول بنو محارب ومن الثاني بنو الخلج ومنهم ابو عيينة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم ولد لغاليل لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو الناقص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخریمة والحارث وعامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدى فمن الاول بنو جمع ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلعم وبنو سهم ومنهم عمرو بن العاص ومن الشاقى بنو عدى ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارج النسب تيم ويقظة فمن الاول ابو بكر

الصديق وطلحة من العشرة ومن الثاني بنو مخزوم ونسب خالد
 بن الوليد وابي جهل بن هشام ثم ولد لكلاب قصي على عمود
 النسب وولد له خارجا عنه زهرة وعنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابي
 وقاص احد العشرة ونسب آمنه ام رسول الله صلعم ونسب عبد
 الرحمن بن عوف وكان قصي عظيما في قريش وهو الذي ارتفع
 مقاييس الكعبة من خراطة وهو الذي جمع قريشا وائل بحدهم ثم
 ولد لقصي عبد مناف على عمود النسب والخارج عنه عبد الدار
 وعبد العزى فمن الاول بنو شيبه الحجة ومن الثاني النضر بن
 الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلعم وقتله رسول الله صلعم
 صبيا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت
 خويلد زوج النبي صلعم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عمود
 النسب هاشم وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل فمن الاول
 امية وعنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان
 وسعيد بن العاص وعنه بن ربيعة وعنه بن ابي معيط وقتله رسول
 الله صلعم صبيا يوم بدر ومن المطلب المطالبون ومنهم الامام
 الشافعي ومن نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم عبد المطلب على
 عمود النسب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عمود
 النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلعم
 وهم حنيفة والعباس وابوطالب وابولهب والعبدان ومنهم من
 يقول هو جمل والحارث والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا
 وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذي عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد
 لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل
 قال ابن الاثير في الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد جبر فلما صار
 الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج
 العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب واحداث

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار يبعثه ومعه القيل
وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى
الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها
واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم است
اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد
حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بينه وحرمة وان خلا بينه
وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول
ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش
فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته
فذكر عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة انى كنت
اظن انك تطلب منى ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد
المطلب انا رب الاباعر فاطلبها وليت رب يمنعه فأمر ابرهة برد
اباعره عليه فأخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتنبأ
لدخولها بقى كلما قبل قبله مكة وكان اسم القيل مجودا ينام ويرعى
نفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام بهرول وسبناهم
كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر
ثلثة احجار في منقاره ورجليه ففدقتهم بها وهى مثل الحص والعنبر
فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كاهم اصاب ثم ارسل الله تعالى
سيلا فالقاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن
يتندر الطريق وصاروا ينساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده
وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك
خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك
ابرهة ملك بعده ابنه بكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت العجم
اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ
الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من السليين قد اكثروا الجمع والتاليف فيها وهي كثيرة شهيرة
متيسرة لكل احد في كل بلد من بلاد الاسلام وقد ذكرنا طرفا
منها في كتاب حجج الكرامة في آثار القيامة * مولد رسول الله صلى
اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الغيل بخمس وعشرين
سنة وكان ابوه قد بعثه بتمار له فر يترب فأت بها ورسول الله صلى
شهرين وقيل كان جلا وولد بعد مهلكه بشهر قلائل ودفن في
دار الحارث بن ابراهيم بن سراقفة العدوي وهم اخوال عبد المطلب
وقبل دفن بدار النابغة بنى التجار وكان ابوه يحبه لانه كان
احسن اولاده واعفهم وجبوع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال
وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة
رسول الله صلى واما آمنة ام رسول الله صلى فهي بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت رسول الله صلى يوم
الاثنين لعشر وقيل لاثني عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام
الغيل وكان قدوم الغيل في منتصف المحرم من تلك السنة وهي السنة
الثانية والاربعون من ملك كمرى انوشيروان وهي سنة احدى وعشرين
وثمانمائة اقلية الاسكندر على دارا وهي سنة الف وثلثمائة وست عشرة
ابحث نصر وكفله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورأه والتمس له
الرضاعة فاسترضع في بني سعد من بني هوازن ارضعته حليلة بنت ابي
ذؤيب وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله
قال البيهقي وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى ذبح جده
عبد المطلب عنه ودعاه قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب اربك
ابنك هذا الذي اكرمنا على وجهه ما سميت قال سميت محمد قالوا
فيم رغبتم به من اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله تعالى
في السماء وخلقه في الارض وروى ايضا بسنده المتصل بالعباس
قال ولد رسول الله صلى مخنونا مسرورا قال فاعجب جده وحظي

صنعه وقال ليكون لابني هذا شان وروى ايضا عن هاني الخزومي قال لما كانت الكلبة التي ولد فيها رسول الله صلعم ارنجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وحدث نار فارس ولم نحمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان وهو قاضي الفرس في منامه ابلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بالموبدان فقص عليه ما رآى فقال كسرى اى شئ يكون هذا فقال الموبدان وكان طالما بما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى الثمان بن المنذر اما بعد فوجه الى رجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حنن الفسافي فاخبره كسرى بما كان من ارنجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خان لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال كسرى فاذهب اليه وسله وأتني بتاويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه ففتح سطيج عينه ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وحدث نار فارس وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على هدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيج مكانه وقدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيج فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور ذلك منهم عشرة في اربع سنين وذكر في العقد ان سطيجا كان على زمن نزار بن معد وكان من حديثه شق الملكين بطنه واستخراج اللقطة السوداء من قلبه وغسلهم احشاه وقلبه بالتلج وذلك لاربعة من مولده وكان شاته في رضاعه وصباه وشبابه ومرياه عجبا ثم استمر على اكل الزكاه والطهارة في اخلاقه وكان يعرف بالامين ثم بدى بالزوايا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصحيح * واما شرفه صلعم وشرف اهل بيته فروى البيهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلعم * والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله * وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم * ان الله خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلعم * قال لي جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومقاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم * وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة شهيرة لا يسعها هذا المقام * واما نسبه صلعم فقد تقدم ذكر بني اسمعيل الذين هم على عود نسب رسول الله صلعم والخارجين عن عود النسب * واما نسبه صلعم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الى عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح باتفاق النساين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون باتفاق من النساين انتهى * ولكن الخلاف في عدة الاباء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فقد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة * قال البيهقي وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلعم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى * وقال ابن خلدون ان الاباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مخجلة مختلفة بالقلة والكثرة في

العدد فاما نسبه اليه فصحيحة في الغالب انتهى • وفي سبائك الذهب
لابي القوز محمد^{١٠} امين السويدي البغدادى وقد انتسب النبي صلّم الى
عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر عن انس وهو المتفق
عليه بين النسابين واما النسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد
وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان
ساق هذا النسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد النسابة وقال
هذا اصح الطرق واحسنها واوضحها وهى رواية شيوخنا في
النسب • ثم اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان الى آدم
فذهب بن اسحق وابن جرير وغيرهما الى جوازه وعليه البخارى
وغیره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم
مالك فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهه وقال من
يغيره به وقد وردت آثار تفيد منع رفع النسب من عدنان الى آدم
منها ما ورد عنه صلّم انه قال • لا تجاوزوا معد بن عدنان • وعن ابن
عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان
ثم يسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلثا وعن عمر بن الخطاب
قال انما تنتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وقد تقدم
الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين
عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء
او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير • قال ابوالفدا
وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب
يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض
وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللفظ لان الاسماء
ترجت من العبرانية انتهى • وقال ابن الجوزى ان اليهود اختلفوا
اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا
هو سبب الاختلاف انتهى • ومواطن بنى عدنان مختصة بنجد وكلها

بأدية رحالة الاقربشا بمكة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب الاطبي من كهلان ثم افترقت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار * وكان له صلح من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله » و « ابراهيم » ومن الاثا اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم » و « فاطمة » و اوصافه القر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله صلح بحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما ربحاتا رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالمدينة لخمس خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح * حسين منى وانا من حسين احب الله من احب الحسين * وفضائله كثيرة لا يسعها المقام وولده « على » ولقب بزين العابدين بالمدينة في ايام جده على بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين وتوفي سنة اربع وتسعين ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات معموما سمه الوليد بن عبد الملك وولد له « محمد الباقر » بالمدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين واهه فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية وخسون سنة مات بالعم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع في قبة العباس وولد له « جعفر الصادق » بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة واهه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفي في سنة مائة وثمانية واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قبل مات معموما في زمن النصور ودفن بالبقيع وولده « موسى الكاظم » بالاواء سنة مائة وثمانية وعشرين واهه حيدة البربرية وكانت وفاته سنة مائة وثلاث وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر قريش وولد له « على الرضا » وتوفي بطوس قريه من قرى خراسان في آخر صفر سنة مائتين وثلاثين وله من العمر خمسة وخسون

سنه و ولد له « محمد الجواد » بالمدينه المنوره ناسع شهر رمضان سنه
 تسع وتسعين و مائه و امه ام ولد و زوجه المأمون ابنه ام الفضل
 و سيره الى المدينه توفي ببغداد و دفن في مقابر قریش بالقرب من جده
 موسى الكاظم و ولد له « علي الهادي » و توفي يوم الاثنين سنه
 مائتين و اثنين و خمسين و دفن بسر من رأى وله من العمر اربعون
 سنه و اليه ينتهى نسب محرر هذه السطور و يبلغ منه الى رسول الله
 صلّم بالتّزيب المذكور و سرده هكذا ولد لعلي الهادي جعفر الزكي
 علي عمود النسب و ولد له علي الاشقر المخنّار و ولد له عبد الله و ولد
 لعبد الله السيد محمد البغدادي و ولد له السيد محمود و ولد لمحمود
 السيد محمد البخاري و ولد لمحمد المذكور السيد جعفر و ولد لجعفر
 السيد علي موبد البخاري و ولد له السيد حسين ابو عبد الله الملقب
 بالسيد جلال اعظم البخاري و ولد له السيد اجد الكبير و ولد له
 السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهانيان جهان كشت التوفي
 بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقريه اج و ولد له السيد محمود
 الملقب بناصر الدين و ولد له السيد حامد الكبير و ولد له السيد
 ابو الفتح ركن الدين سجاد و ولد له السيد جلال الثالث البخاري
 و ولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلده قنوج و ولد له
 السيد جلال الرابع و ولد له السيد تاج الدين و ولد له السيد كبير
 و ولد له السيد علي اصغر و ولد له السيد اطف الله و ولد له السيد
 عزيز الله و ولد له السيد اطف الله المسمى باسم جده و ولد له السيد
 علي الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك التوفي بارض حيدرآباد
 من بلاد دكن و ولد له والدي « السيد العلامة حسن » المعروف بسيد
 اولاد حسن الفتوح التوفي بقنوج سنه ثلث و خمسين و مائتين
 و الف وله من الفضائل العلمية و الفواضل العمليه والآيات و الكرامات

ما يقنى شهرته عن الذكر والضبط وولد له هذا العبد * صديق بن
حسن * عفا الله عنه

﴿ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع ﴾
﴿ العرب على الاسلام بعد الالباب والحرب ﴾

قيل لما مات اسمعيل ولى البيت بعده ابنه ثابت ثم صارت ولاية
البيت الى جرهم ثم الى خراعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة
البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البناء موضع
الحجر الاسود فاخضعوا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى
موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان
رسول الله صلعم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب
وان يمسك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعه الى موضعه
ففعلا ذلك واخذ رسول الله صلعم عند وصوله الى موضعه
فوضعه بيده الكريمة موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى
القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف
وكان عمر النبي صلعم حين رصبت قريش بحكمه خمسا وثلاثين
سنة قبل مبعثه بخمس سنين ولما استقر امر قريش بكفة على ما
استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما
من الحجاز فكانوا ظعونا واحياء وكان جميعهم بمسبة وفي جهد من
العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلؤل العراق والشام
وارياهما يزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتائبهم بتخومها ويولون
على العرب من رجالهم وبيوت العصابات منهم من يسومهم القهر
ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم واتاة
ملك العرب وبوئدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من استرهن ابنائهم

على السلم وكف العادية ومن اتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر
من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستاصل من يروم الفساد
وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار
منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر
بالخيرة للفرس وفي آل جفنه بالشام للروم وفي بنى حجر هؤلاء على
مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بنى
والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت
عبادتهم الاوثان والحجارة واكلهم العقارب والخناس والحيات والجبلان
واشرف طعماهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم
عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنه وبنى جعفر ونجمه من ملوكهم
وانما كان تنافسهم المودودة والسائية والوصيلة والحامي فلما تأذن الله
بظهورهم واشترأبت الى الشرف هواذى ايامهم وتم امر الله في
اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت تبشير الصباح
من امرهم واونس الخير والرشد في خللالهم وابدل الله بالطيب
الخليث من احوالهم وشهرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماتم متسايا
وبالشمر خيرا وبالصلالة هدى وبالسفينة شجعا وربا وبالة
وملكا واذا اراد الله امرا يسر اسبابه فكان لهم من العز والظهور
قبل المبعث ما كان وتناسفت العرب في الخللال وتنازعوا في المجد
والشرف حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش
من ذلك اوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتصلونه من
هدى آياتهم ثم التى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه
قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاحجار والاوثان
وتواصوا بالنشر في البلدان بالتماس الخليفة دين ابراهيم نبهم ثم تحدث
الكهان والحراة قبل النبوة وانما كائنة في العرب وان ملكهم سيظهر
وتحدث اهل الكتاب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب القبل ارهاصا بين يدي
مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من الين صلى يد ابن ذئب بن رجبت
الشياطين عن استماع خبر السماء في امره واصفى الكون لاستماع انبائه

﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صلح اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناصفا
بشريعته الشرائع الماضية والادبان الخالية فكان اول ما ابتدى به من
النوة الرؤيا الصادقة وحجب الله اليه الخلوة وكان يجسور في جبل
حراء من كل سنة فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في
رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه
الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له
ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال فما اقرأ قال * اقرأ
باسم ربك الذى خلق * الى قوله * علم الانسان ما لم يعلم * فقرأها وقال
ورقة بن نوفل لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى بن
عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا * وكان
اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابوبكر ومن الصغار
علي بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله
صلح الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى
اسلم عربن الخطاب وكان ما كان * ولله الامر من قبل ومن بعد
وكان امر الله قدرا مقدورا * يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * وكتب
السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابن القدا وابن خلدون
والحميس تغنى عن بيان احواله صلح لانها اشتملت على جميع ما كان
من مولده الى وفاته صلح وليس هذا موضع تفاصيلها

﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماه وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان هذا هو الذى نحن فيه ام الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم القرم فمندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه وروز ومعناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلّم فكان هشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما

﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين سنة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختصار الهمجين حسب ما ائبتوا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسعمائة واحدى واربعون
سنة واما على اختيار المجمين ينقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة
وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة
وسبع وثلاثون سنة واما على اختيار المجمين فينقص ما ذكر وكذلك
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر فين الهجرة وبين
الطوفان على اختيار المجمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون
سنة وكان الطوفان لثمانئة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده
ثلاثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المجمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات
والتقاويم وبين الهجرة وتبليد الاسن على اختيار المؤرخين ثلثة
آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المجمين فتقص عنه
مائتين وتسعا واربعين سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلث وتسعون
سنة واما على اختيار المجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة
سنة من عمر ابراهيم وهو القرب والله اعلم * وبين الهجرة وبين
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وعمان واربعون
سنة واما على اختيار المجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين
الف وثمانمائة وقريب سنين وكان فراعنه لمضي احدى عشرة
سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست واربعين سنة اوفاة
موسى واما على اختيار المجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثمائة

وتسع وستون سنة وایس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب
بيت المقدس الف وثلاثمائة وخمسون سنة وكان لمضى تسع عشرة
سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة
وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلاثون
سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقی الاسكندر
بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس
تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه بانهن
عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة
وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستمائة واثنان
وخمسون سنة وكانت بسنة اثنى عشرة من ملك اغسطس وبين
الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحد وثلاثون
سنة وكانت بسنة اربع وثلاثمائة لقلبه الاسكندر ولاحدى
وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا وبين
الهجرة وبين الخراب الثاني لبيت المقدس خمسائة وثمان وخمسون
سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو
تاريخ لسنه اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين اول ملك اديانوس
خمسائة وسبع سنين وبين الهجرة وبين قيام ازديشير بن بابك
اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك
الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانوس ثلثمائة وتسع
وثلاثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة
من مولد رسول الله صلعم ثلث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام
الهجرة وبين مبعث رسول الله صلعم ثلث عشرة سنة وشهران
وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلعم تسع سنين واحد
اثنان وعشرون يوما وهي بعد الهجرة وقد وضع

ابوالقدا في المختصر زائجة تضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

﴿ ذكر اختلاف التواريخ القديمة ﴾

ينبغي لتأمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين
كثير جدا * قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام ان
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس *
واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثمانية وثلث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند ابي معشر وكوشيار
وغيرهما من التجميعين ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعماية
وخمسة وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني
وغيره * واما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين
الهجرة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعاء وسبعين سنة فيكون التفاوت
بينهما مائتين وتسعا واربعين سنة * وسبب هذا الاختلاف ان من
هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفة على
ثلاث نسخ كما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى * واما ما بين وفاة
موسى الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من التجميعين قال ابو عيسى
ويعلم من قرانات زحل والمشتري في الثلاثات وهم ايضا مختلفون
في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضا غير محصل *
واما ما يؤخذ من المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم فكثرت ابتدآت
تواريخهم * قال حمزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا
لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير

اللغات كـمقدم الكتب المؤلفه في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا اوفى غاية التعسر

﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة ﴾

وهي ثلث « الاولى السامرية » وهي ثني ان من هبوط آدم الى الطوفان الفس وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان ستمائة سنة خلعت من عروج وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فتوح قد ادرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية التكر وتثني هذه التوراة ان من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة فحي آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والاخر اختيار المنجمين فاذا ضممتا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فتقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة « الثانية » العبرانية وهي ايضا فاسدة وذلك انها ثني ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية ثني ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا

وخسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظه به قومه وهم قوم عاد * واذكروا اذ جعلكم خلقه من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظه به قومه وهم ثمود * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تحذرون من سهولها قصورا وتحثون الجبال بيوتا * فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي يد اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم * ولستوف ما تنبي به من جله سني العالم قد تقدم انها تنبي ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفسا وخسمائة وستا وخسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى وخسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعمائة واحدى واربعون سنة واما على اختيار المجيمين فتقص من هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجله سني هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التي عليها العمل الفسا واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هي القدر الذي نقصه اليهود من الماضي من سني العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف واربعمائة وخمسا وسبعون سنة وصورة ما اعتمد اليهود في ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم يتغير جلة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وطاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم يتغير جلة عمر آدم وجعلوه انه ولد شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فتقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجيى في اواخر الزمان وكان مجيى المسيح في الالف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة « والثالثة التوراة اليونانية » وهى التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطليموس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذي تنبى به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنان واربعون سنة وما بين الطوفان وكان ستمائة سنة مضت من عمر لوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحد وثمانون سنة وبين موالد ابراهيم ووفاة موسى خسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلافي بين التجميعين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فموا الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلافي لان بطليموس اثبت في المجسطى وارضيه رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر هو المختار وعليه بنى ابو الفدا كتابه « المختصر في احوال
 البشر » واما الذى اختاره التجميعون واثبتوه فى الزيجات من المدة
 بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين
 وتسعا واربعين سنة واقترح ابو الفدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ
 المشهورة من المسدد وقال ينبغي ان تعلم ان المحققين من التجميعين
 والمؤرخين قد اختلفوا فى المدة التى بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر
 اختلافا كثيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان
 بينهما تسعمائة وعاميا وسبعين سنة ومائتين وعثمانية واربعين يوما وهو
 الذى اخبرنا واثبتناه فى جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل
 الجبر سنة فصار الثبوت فى الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما
 ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار التجميعين فانهم اثبتوا فى
 الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة
 وعشرين سنة وذلك بنقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين
 مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر
 المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد فى
 الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة
 ثلثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان
 وبين الهجرة فى جدولنا هذا ثلثة آلاف وتسعمائة واربعين وسبعين سنة
 فيكون ما فى الجدول ازيد عما فى الزيجات بمائتين وتسع واربعين
 سنة واما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جئنا
 مدد ولايتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك
 اثنتين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة
 فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبتنه فى المجسطى واما تاريخ فيلبس
 فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارجح به بطليموس فى المجسطى
 غالب ابرصاده واكتنا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر

لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج قبليس واما اردشبر بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمسمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه * وهذا غاية الجمع واليسان في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولعلك لا تجد اكثر منه وواضح مجموعا في كتاب بسيط وسفر وسبط ومرفوم محيط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جة لا في مقالة صغيرة فخذها وكن من الشاكرين

﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

اذا احطت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالسدينة حتى مضت سنة عشر والمحرّم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قبل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نساءه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنه في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عاتكة فانتقل اليها وفي انساء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال * ابها الناس من كنت جللت له ظهرا فهذا ظهري فليستغمد مني ومن كنت شئت له مرضا فهذا عرضي فليستغمد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يبخشني التهنئة من قبلي فانها ليست من شائي * ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فماد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال * الا ان فضوح الدنيا اهن من فضوح الآخرة * ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال * ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده * فبكى ابو بكر ثم قال فدينك بانفسنا ثم اوصى بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده واسامات ارند اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وقيل دفن يوم الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله علي بن ابي طالب والعباس والفضل وقيم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم فكان العباس وابناء يلقبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قيصة وهو يقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا ولم يرمنه ماري من ميت وكفن صلعم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفنوه تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي والفضل وقيم واختلف في مدة عمره صلعم فالشهور انه ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والختارانه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة والصحبايات بمرث كثيرة * وكان بين كنفية خاتم النبوة وهو بضعة ناشرة حولها شعر مثل بيضه الجمامة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال

ابو هريرة خرج رسول الله صلعم من الدنيا ولم يشبع من خبر الشجر
وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوت
نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يمصب على بطنه الحجر من الجوع
قيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل سنا وعشرين وقيل سبعا
وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في
تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق »
و « خيبر » و « القمح » و « حنين » و « الطائف » و « باقي الغزوات لم يجر فيها
قتال واما سرايا والبعوث فقبل خمس وثلثون وقيل ثمان واربعون
ودواوين الاسلام وكتب السنة المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله
صلعم وما جرياته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وليس هذا موضع
ذكرها ووصافه اجل من ان تحصر او تحيطه الدفاتر صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ ذكر ملرف من هياة الافلاك ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكماء بالرصد
الف كوكب وتسعة وعشرين كوكبا وهى على قسمين سياره
وثابته فالسياره سبعة وهى « زحل » و « المشترى » و « المريخ »
و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظمها
المقرئى فى بيت واحد وهو

* زحل شرى مريضه من شمس * فزاهرت بعطارد الاقار *
ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التى عناها الله تعالى بقوله *
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس * والى عناها الله بقوله * فاللذرات
امرا * وقيل لها الخنس لاستقامتها فى سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تنكس اى تستركا يكنس
الظلي وقيل الكنس والخنس منها خسة وهى ما سوى الشمس
والقمر سميت بذلك من الانخس وهو الانقباض وفى الحديث
* الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس * اى انقبض ورجع
فيكون الخنس على هذا فى الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس
من قولهم كنس الظلي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على
هذا فى الكواكب بمعنى اخفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
الكواكب المهيمة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالمركة الشرقية
وتسبح الفريسة فى رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبيه التحير
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها
«فرحل» مشتق من زحل فلان اذا اعيى سمي بذلك لبطء سيره و
يقال انه المراد فى قوله تعالى * والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب * و«المشترى» سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الرمح والمال فى قولهم
و«الرمح» مأخوذ من الرمح وهو يجرى تحتك بعض اغصانه بعض
فيورى تارا سمي بذلك لاجرازه وقيل المريح سهم لا ريش له
اذا رمى به لا يستوى فى مره وكذا المريح فيه التواء كثير فى سيره
ودلالته يزعمهم تشبه ذلك و«الشمس» لما كانت واسطة بين ثلثة
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلثة سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التى فى المخرقة تسمى شمسة و«الزهرة»
من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ و«عطارد» وهو النافذ
فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع
ما يقارنه ويلابسه من الكواكب و«القمر» مأخوذ من القمر وهى
البياض والاقر الابيض ويقال زحل كيوان وللشترى تبر والبرجيس
ايضا وللرمح بهرام وللشمس مهر والزهرة اناهيد وسدحت ايضا

وتأخذ أيضا ولعطارد هرمس والقمر ماء وقد جمعها المقرري في
ثاني هذين البيتين

* لازلت تبق وترقى للعلی ابدأ * مادام للسبعة الافلاك احكام *
* مهر وماء وكبوان وتبر معا * وهرمس وانا هيند وبهرام *

ويقال للماعدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب
الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها
فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست وثلاثين الف سنة شمسية مرة
واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه
والافلاك اجسام كريات مشفات بعضها في جوف بعض وهي تسعة
اقربها اليها فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المریخ ثم فلك المشترى وفوقه فلك
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل * وقد اختلف
في الافلاك فقيل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي
كرية وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه
يكون ابدأ من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها
وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالتأخر مدة بقاء
الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة الشمس تحت افق
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجم البطيخة
كل قسم منها يقال له برج وهي «الجل» و«الثور» و«الجوزاء»

و « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » وكل برج من هذه البروج الاثنى عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثالث والاربع والخوامس الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلثة بروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » وجهات الاقطار اربعة « الشرق » و « الغرب » و « الشمال » و « الجنوب » والاركان اربعة « النار » و « الهواء » و « الماء » و « التراب » والطبائع اربعة « الحرارة » و « البرودة » و « الرطوبة » و « اليبوسة » والاخلط اربعة « الصفراء » و « السوداء » و « الباغم » و « الدم » والرياح اربعة « الصبا » و « الدبور » و « الشمال » و « الجنوب » فالبروج منها ثلثة ربيعية صاعدة فى الشمال زائدة النهار على الليل وهى « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » و ثلثة صغية هابطة فى الشمال آخذة الليل من النهار وهى « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و ثلثة خريفية هابطة فى الجنوب زائدة الليل على النهار وهى « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و ثلثة شتوية صاعدة فى الجنوب آخذة النهار من الليل وهى « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » والفلك المحيط كما تقدم يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلا طلعت من افق المشرق درجه من درجات الفلك التى عدتها ثلثمائة وستون درجه غرب نظيرها فى لافق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالتهار وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرتى والحق من السماء والفلك يدور على قطبين شمال وجنوبي كما يدور الحق على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي تقاطع فلک البروج ودائرة فلک البروج تقاطع دائرة معدل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالى بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهى من اول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثانى عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه قسمة البروج الستة الجنوبية وهى من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعنى دائرة معدل النهار ودائرة فلک البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعنى رأس الحمل ورأس الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذاة دائرة فلک البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء الذى لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين الشمالى والجنوبى سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم بالتقريب وهذه هى مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابداً بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التى هى « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » و « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » فانهما تكون مرتفعة في الهواء قريبه من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع وفصل الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهى « الميزان »

و «العرب» و «القوس» و «الجدى» و «الدلو» و «الحوت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعثت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا * واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنتقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فذهب من اختار فصل الربيع وخبره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جرة من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب التسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّوا زهر واورق الشجر وتفتح الثور واخضر وجه الارض وتبجت البهائم ودوت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصية شابة قد تزيت للناظرين والله در الحافظ جال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله حيث يقول

* واستنشقوا لهوا الربيع فانه * نعم التسيم وعنده الطاف *

* يقضى الجسوم نسيمه وكأنه * روح حواها جوهر شفاف *

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى فيه الثور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فذهب من يجعل الربيع الفصل الذى تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع ثم فصل القبط وهو الذى تدعوه

العامه الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلوهُ الشتاء ويأتي فيه الكمام والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السمائم ونقصت المياه الا بمصر وبس العشب واستحكم الحب وادرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاق النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السيله واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست السبادر واخترن الحب واقتنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام والحججرت الحشرات وانصرف الطير والوحش برى البلاد الداخلة واخذ الناس يخزنون القوت للشفاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد ادبرت واخذ شبابها يولى والله در الامام ابو الحسن اجدى على الازدى المهلبى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به * برد الهواء لقد ابدى لنا عجبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهبا * والارض من شأنها ان تهدى الذهبا

❦ وقال ايضا ❦

- * لله فصل الخريف فصلا * رقت حواشيه فهو رائق *
- * فإلما يجرى من قلب سال * والدمع يبدو بوجه عاشق *
- * فبرد هذا ولون هذا * بلسه ذائق و وامق *

﴿ وقال ايضا ﴾

- * اتى فصل الخريف بكل طيب * وحسن معجب قلبا وعينا *
- * ارانا الدوح مصفرا نضارا * وصافى الماء مبيضا لجينا *
- * فاحسن كل احسان الينا * وانعم كل انعام علينا *

﴿ وقال آخر يذم الخريف ﴾

- * خذ في التدثر في الخريف فانه * مستويل ونسيجه خطافي *
- * يجرى مع الاجسام جرى حياتها * كصديقها ومن الصديق يخاف *

﴿ وقال آخر ﴾

- * يا عاتبا فصل الخريف وغائبا * عن فضله في ذمه زمانه *
- * لاشئ الطف منه عندي موقعا * ابدا يعرى القصن من قصائه *
- * وتراه يفرش تحته اثوابه * فاعجب رأفته وفرط حسائه *
- * والذ ساعات الوصال اذا دنا * وقت الرحيل وحان حين اوائه *

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشأت الغيوم وكثرت الانداء واظلم الجو وكلج وجه الارض الابصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير العزيز العليم وتدير الخبير الحكيم لا اله الا هو * وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بالسبابة والخريف

بالكمولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقوم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقوم في كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في التقصان فيقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا » و « الدبران » و « الهقعة » و « المنعة » و « الذراع » و « النعثة » و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرقة » و « العواء » و « السماءك » و « الغفر » و « الزبائن » و « الاكليل » و « القلب » و « الشولة » و « النعائم » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع » و « سعد السعد » و « سعد الاخوية » و « الفرع المقدم » و « الفرع المؤخر » و « بطن الحوت » وحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكرنا كفاية * والله يعلم وانتم لا تعلمون *

﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

قال حضر فصول العام مجلس الادب * في يوم بلغ فيه الارب نهاية
الارب * بمشهد من ذوى البلاغة * ومنتهى صناعة الصاغة * فقام كل
منهم بعرب عن نفسه * ويقهر على ابناء جنسه * فقال الربيع *
انا شباب الزمان * وروح الحيوان * و انسان عين الانسان * انا حيوة
النفوس * وزينة عروس القروس * وزهرة الابصار * و منطق الاطيار *
عرف اوقاتي باسم * واباى اعياد و مواسم * فيها يظهر النبات *
وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتحرك الطبائع * ويمرح جنب الجنوب *
ويبرح وجب القلوب * وتفيض عيون الانهار * ويمتلئ الليل والنهار *
كم من عقد منظوم * وطراز وشى مرقوم * وحلة فاخرة * وحلبة ظاهرة *
ونجم سعد يدنى راعيه من الامل * وشمس حسن يابعد ما بين برج
الجدى والحمل * عسا كرى منصوره * واسطى مشهوره * ففى سيف قصص
مجوهر * و درع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس بهار بهر *
وسهم آس يشرق فينشق * وريح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات *
وتكفها الوبة ورابات * فى تحمر من الورد خدوده * وتهتز من البان
قدوده * ويخضر عذار الريحان * ويتنبه من النرجس طرفه الوشان *
وتخرج الخبايا من الزوايا * ويفترق الاقحوان قائلا * انا ابن جلا
وطلاع الثنايا *

* ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء *
* ذهب حتما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء *

* وقال الصيف * انا الخل الموافق * والصدى صادق * والطبيب
الحاذق * اجتهد فى مصلحة الاصحاب * وارفع عنهم كلفة حل الثياب *
واخفف اثقالهم * واوفر اموالهم * واكفهم المؤونة * واجزل لهم
المؤونة * واغنيهم عن شراء الفرا * واحقق عندهم ان كل الصيد فى
جوف الفرا * نصرت بالصبا * واوتيت الحكمة فى زمن الصبي * فى تنضح

الحادة * وتنضج من الفواكه الماده * ويزهو البسر والرتب * وينصلح
 مزاج الضب * ويقوى قلب اللوز * ويلين عطف الثين والوز * وينقد
 حب الزمان * فيقع الصفراء ويسكن الخفقان * وتخضب وجنات
 التفاح * ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح * وتسود هيون
 الزيتون * وتخلق تيجان التارنج والليمون * مواهيدى منقوده * وموايدى
 ممدوده * الخبز موجود فى مقامى * والرزق مقسوم فى ايامى * والفقر
 ينصاع على مده وصاعه * والغنى يرتع فى ملكه واقطاعه * والوحش
 تأتى زرافات و وحدان * والطير تغدو خالصا وتعود بطانا *
 * مصيف له ظل مديد على الورى * فكم قد حلاطعما وحلل اخلاطا *
 * يعالج انواع الفواكه مبديا * لصحتها حفظا ويعجز بقاطا *
 * وقال الخريف * انا سائق الغيوم * وكاسر جيش الغيوم *
 وهازم احزاب السموم * وحادى نجائب الصحائب * وحاسر نقاب المناقب *
 انا اسد الصدى * واجود بالندى * واظهر لكل معنى جلى *
 واسمو بالوسمى والولى * فى ايامى تقطف الثمار * وتصفوا الانهار من
 الاكدار * ويترقرق دمع العيون * ويتلون ورق الفصون * طورا
 يحاكى البقم * وتارة يشبه الارقم * وحينما يبدو فى حلتهم الذهبية *
 فيجذب الى جانبهم القلوب الاية * وفيها يكفى الناس هم الهوام *
 ويتساوى فى لذة الماء الخالص والعام * وتقدم الاطيار مطربة
 بنشيتها * رافله فى الملابس الجديدة من ربشها * وتعصر بنت
 الصنود * وتوثق فى سجن الدن بالقيود * على انها لم تخرج انما *
 ولم تعاقب الا صدوانا وظلما * فى نطيب الاوقات * وتحصل
 اللذات * وترق السمات * وترى حصى الجمرات * وتسكن حرارة
 القلوب * وتكثر انواع الطعوم والمشروب * كلى من شجرة اكلها
 دائم * وجلها للنفع التعدى لازم * وورقها على الدوام غير ذابل *
 وقدود اغصانها تنجبل كل ربح ذابل *

* ان فصل الخريف واقى الينا * يتهادى في حلبة كالعروس *
 * غيره كان للعبون ريعا * وهو ما ينتسب ريع النفوس *
 * وقال الشتاء * انا شيخ الجماعة * ورب البضاعة * والمقابل بالسمع
 والطاعة * اجع شمل الاصحاب * واسدل عليهم الحجاب * واتحفهم
 بالطعام والشراب * ومن ليس له بي طاقة اغلقت من اجله الباب *
 اميل الى المطيع * القسادر المستطيع * المعتضد بالبرود والفرا *
 المستمسك من الدثار باوثق العرى * المرتقب قدومي وموافاتي * المتأهب
 للبيعة المشهورة من كافاتي * ومن يعش عن ذكرى * ولم يتخل
 امرى * ارجفته بصوت الزعد * وانجزت له من سيف البرق
 صادق الوعد * وسرت اليه بمساكر السحاب * ولم اقنع من الغنية بالاياب *
 معروفى معروف * ونيل نيلي موصوف * ونثار احسانى دانية القطوف *
 كملى من وابل طويل المدى * وجود وافر الجدا * وقطر حلا
 مذاقه * وغث قيد العفاة اطلاقه * ودية تطرب السمع بصوتها
 وحيا يحى الارض بعد موتها * اياقى وجيزة * واوقاى عزيزة *
 ومجالسى معمورة بذوى السيادة * معمورة بالخير والمير والسعادة *
 نقلها يأتى من انواعه بالحب * ومناقلها تسبح بذهب الذهب *
 وراحها تنعش الارواح * وسقاتها يحفونهم السقيفة تفتن العقول
 الصالح * ان زرتها وجدت مالا ممدودا * وان زرتها شاهدت
 لها بنين شهودا *

* واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا * عادت عليك من العتيق عقودا *
 * يا صاحب العودين لاتهملهم * حرك لنا عودا واحرق عودا *
 فلما نظمت كل منهم سلاك مقالته * وفرغ من الكلام على شرح حاله
 اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر * وتجاوزوا اطراف مطارف

الشاء والشكر * وظهرت اسرار السرور * وانشرت صدور الصدور *
وهبت قبول الاقبال * وانشد لسان الحال *

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه * اذا لم يكن في قوله بكذب
ثم انفض المجلس وحل التطاق * وتفرق شمل اهله وآخر الصبغة الفراق *
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره * ورياحينه
وازهاره * « قال بقراط الحكيم » من لم ينهج بالربيع وازهاره *
ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره * فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج *
« وقال بعض البلغاء » الربيع جيل الوجه * ضاحك السن * رشيق
القد * حلو الشمائل * عطر الرائحة * كريم الخلق * « وقال ظريف »
الربيع شباب الزمان * ونسيمه غذاء النفوس * ومنظره جلاء العيون *
ومن لطائف التصويرى في تفضيل الربيع على سائر الفصول قوله

* ان كان في الصيف آثار وفاكهة * فالارض مستوفد والجو ثور *
* وان يكن في الخريف البخل مخترفا * فالارض مسجورة والماء مأسور *
* وان يكن في الشتاء القيم متصلا * فالارض عريانة والافق مفرور *
* ما الدهر الا الربيع المستبى اذا * اتى الربيع اناك التور والتور *
* فالارض باقوته والجو لؤؤة * والنبت فيروزج والماء بلور *
* تبارك الله ما احلى الربيع فلا * تفرر فقائسه بالصيف مفرور *
* من شم ريح نحيات الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور *

﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والنجوم
ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك زمت
عنهما هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مركز الارض مبأن لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعدد الميول له وامثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفيةاتها واجناسها انما هو بالرصد فانما علمنا حركة الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعتنون بالرصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول يابدى الناس * واما في الاسلام فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شيء منه وضع الآلة المعروفة للرصد السموات ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهياة صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور انها تعطى صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطى ان هذه الصور والهيئات للافلاك زمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه لا يمكن ان يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود اللزوم ولا يعطى الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم * ومن احسن التأليف فيه « كتاب المجسطي » منسوب لبطليموس وليس من ملوك اليونان الذين اسماؤهم ببطليموس على ما حققه سراج الكتاب وقد

اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في «تعالم الشفاء» وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمع وابن الصلت في «كتاب الاقتصار» وابن الفرغاني هبة ملخصة قريبها وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هو رب العالمين * ومن فروع علم الازياج وهي صناعة حسابة على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متقرة من معرفة الاوج والحضيض والبول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض بضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويعمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويما وللناس فيه تاليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني وابن الكمام وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالقرب على زيج منسوب لابن اسحق من مضمي تونس في اول المائة السابعة ويرجعون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقلية ما هرا في الهيئة والتعالم وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوا به اوثاقا مبناه على ما يرجعون وخلصه ابن البناء في آخر سماء «التهاج» فبولع به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لئبني عليها الاحكام الجوية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول والمواليد البشرية كما ينه ابن خلدون ووضح فيه ادلتهم
والله الموفق لما يحب ويرضاه ولا معبود سواه

﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن اللهه تعالى كيف
تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها
جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست
« الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل
قطر من الارض و« الغرب » وهو حيث تغرب و« الشمال » وهو حيث
مدار الجدى والفردين و« الجنوب » وهو حيث مدار سهيل
و« الفوق » وهو ما يلي السماء و« التحت » وهو ما يلي مركز
الارض * والارض جسم مستدير كالكرة وقبل ليست بكرة الشكل
وهي واقعة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغارها والهواء
محيط بها من جميع جهاتها كالح في جوف البيضة وبمدها من السماء
متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عرق باطنها
ما يلي مركزها من اى جانب كان * ذهب الجمهور الى ان الارض
كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالح في البيضة وانها في الوسط
وبمدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى * وزعم هشام بن
الحكم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض
من الانحدار وهو ليس بمحتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار
بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وفقها بلا عمد * وقال ديمقراطس
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يبعد مخزجا فيضططر الى
الاتقال * وقال آخر هي واقعة على الوسط مقدار واحد من كل
جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من

الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس
 في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها
 فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك
 ودفعه ايها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة
 وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط * وقال محمد بن احمد
 الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة
 مخرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الفائرة وذلك لا يخرجها
 عن الكرية اذا اعتبرت جلثها لان مقادير الجبال وان شحنت بسيرة
 بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا
 اذا نأت منها شيء او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه
 التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر
 منها شيء فحيث تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات
 والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو * واما سطحها
 الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق
 الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك
 المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو
 اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات باسمها وقد اختلف فيما وراء ذلك
 فقبل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف
 فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء
 الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما
 يرى من السماء نصفها ويستمر عنه النصف الآخر حذبة الارض
 وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي
 عنه * والارض غامرة بالماء كقبة طافية فوق الماء فانحصر الماء
 عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكوين الحيوانات وعمراتها
 بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما التحت الطبيعى قلب الارض
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان
 قبل فى شئ منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه
 واما التى قد انحسر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل
 دائرة احاطت القصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط
 ويسمى ايضا بلابة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء عجيبة
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للعرمان
 فيه القفار والحلاء اكثر من عمرانها والخالى من جهة الجنوب
 منه اكثر من جهة الشمال وانما المعمور منه قطعة اميل الى الجانب
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراء الجبال الفاصلة
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد بأجوج ومأجوج وهذه
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة اواقل والمعمور منه مقدار ربعه
 وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وانفعر النصف الآخر فى الارض وصار
 المنكشف من الارض نصفين ك كما قسم بخط مسامت لخط معدل
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض
 لها البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق
 من الجانبين وكلا بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال
 قدر درجة ارتفع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك
 البلد درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل
 النهار عن سمت رؤوس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا
 بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلد
 لا عرض له فاما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط
 الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط
 الاستواء فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء
 لا وجود له في الخارج وانما هو فرض يوهنا انه خط ابتداء من
 المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل
 ان النهار والليل هناك ابدا سواء لا يزيد ولا ينقص احدهما عن
 الآخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كلها ونقطتنا هذا الخط
 ملازمان للافق احدها على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى
 مما يلي الجدي في ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين
 من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها
 كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في
 الفلك ومنطقة البروج منقسمة ثلثمائة وستين درجة والدرجة من
 مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف
 ذراع في ثلثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة
 وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق ببعضها
 الى بعض ظهرا لبطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك نصفين
 وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون
 درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون
 درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجمود كما كانت
 الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر * والعمارة من المشرق
 الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط
 اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ست عشرة درجة
وجلة معمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في
هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة واما
الشمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها واتقاء ضرر قوتها غير
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك • وقد اختلف
الناس في مسافة الارض ف قيل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون
لأجوج ومأجوج واثناعشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب
وسبعة لسائر الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لأجوج ومأجوج
وواحد لسائر الناس وقيل الارض خمسمائة عام البصار ثلثمائة
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف ولعارس ثلاثة آلاف وللعرب
الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الاكسقاط
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك
و جزء للعرب و جزء للفرس و جزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة
والاطراف اربعة والثواصي خمس واربعون والمدائن عشرة آلاف
والرسابق مائتا الف وستة وخسون الفا وقيل المدن والحصون
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن « في الاقليم الاول »
ثلاثة آلاف ومائة مدينة **كبيرة** « وفي الثاني » الفان
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية **كبيرة** « وفي الثالث »
ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية « وفي الرابع » وهو
بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة « وفي الخامس »
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن « وفي السادس » ثلاثة آلاف واربع
مائة وثمانون مدينة « وفي السابع » ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمقاوز والبحار والباقي خراب يباب لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناس الايمن الهند والسند والجناس الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن يأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري يأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انالو سمرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة فظير تلك الدرجة فانا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكانتنا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمئة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكبير مائة الف الف واثنين وثلاثين الف الف وستمئة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكبير ثلاثة وثلاثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانهاؤه الى جزيرة تولى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام ككرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة امحركبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوى على سبعة عشرة الف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملعب قبصر الملك في عامة الدنيا تخبر اربعين من الفلاسفة سماهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت بجلة البصار السماعة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموها منها بحره المشرق ثمانية وبحره الغرب ثمانية وبحره

الشمال احدى عشر وبجزة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة
 الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب
 ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب
 ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون
 وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسروه منها في جهة الشرق
 سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب
 اثنان والبلدان الكبار ثلثة وستون منها في المشرق سبعة وفي
 الغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا
 عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع واثمان منها
 في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست
 وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا
 ستة وخمسون منها لجزء المشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلثة عشر
 وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة عشر ثم ان المخبرين عن هذا
 المعمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار
 والانهار والقفار والزمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب
 كتاب زجبار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام يسمونها
 الاقاليم السبعة بمحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض
 مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط
 مفروش قدمد طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى
 الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض « فالاقليم الاول »
 اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه
 وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من
 هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من الغرب الى المشرق
 على التوالي وفي كل جزء الخبر من احواله واحوال عمرانه فالاقليم
 الاول منها يمر وسطه بالواضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

ساعة" والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من الشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعداً من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فاطولها واصرصها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخاً واقصرها طولاً وعرضاً الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخاً وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لا وجود لها في الخارج وضدها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الريح المسكون واما الثلثة الارباع فاتها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افرط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليلاً مستمراً وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيضمي الهواء ويصير سموماً محرقاً يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية المشرق تمنع من سلوكه الجبال الشاخنة وصغار الناس اجمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى

الفاك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الجبل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الجبل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذى يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقرّب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند زحل واقليم بابل المشتري واقليم الترك للريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الجبل والمشتري لبابل والجدي وعطارد للهند والاسد والريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صنارت السنة على اثني عشر برجاً فالجبل ومثلاه للمشرق والثور ومثلاه

للجنوب والجزءاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاها للشمال قالوا
 وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم
 الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة
 عظيمة وجميع مدائن الاقليم السبعة وحصونها احد وعشرون
 الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال
 هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت اناس هذه الاقليم
 واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقليم الاول
 من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقريه كبيرة
 وان في الثاني الفين وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقريه كبيرة
 وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل الفان
 وتسعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن
 وفي السادس ثلثة آلاف واربعمائة وعغان مدن وفي السابع ثلثة
 آلاف وثلثمائة مدينة وقريه كبيرة في الجزائر ثم ان الاول
 والثاني من الاقليم العمورة اقل عمرانا مما بعدهما وما وجد
 من عمراته فيمنخله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي
 في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين واناسيهما ليست لهم الكثرة
 البالغة وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف
 ذلك فالقفار فيها قليلة والرمال كذلك او معدومة واممها واناسيا
 تجوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تجاوز الحد عددا
 والفران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله
 وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس
 فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه وتبين
 منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى
 الخامس والسابع ^{في} فالاقليم الاول ^{في} يمر وسطه بالمواضع التي طول
 نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن

الافق ست عشرة درجة وثلاث درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافه اربع مائه واربعين ميلا وابتدأوه من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الجمل والنقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب وليس وراء هنالك الا القفار والزمال وبعض عمارة ان صحت فهي كلا عمارة ويليها من جهة شماله الاقليم الثانى ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العرمان من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى ان ينتهى الى البحر المحيط كالحال في ما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة الشمال اقل بكثير من الخلاء الذى في جهة الجنوب ثم ان ازمته الليل

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل
النهار وارتفاع القطب الشمالى عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار
والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات
التي منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد وليست في بسيط الاقليم
وانما هي في البحر المحيط جزر متكررة اكبرها واشهرها ثلثة ويقال
انها معمورة **في** والاقليم **الثاني** **في** حيث يكون طول النهار الاطول
ثلث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر اربعة
وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث
يكون النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وارتفاع القطب
الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة
ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويتسدى من بلاد المشرق مارا
ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقى البحر الاخضر وبحر
البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وقهامة فيدخل في هذا
الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض
الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل
فبصير فيه مدينة قوص وانجيم واسني وانصنا واسوان
ويزر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى
البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر
زهرا طوالا واربعائة وخمسون مدينة كبيرة والوان اهل هذا
الاقليم ما بين الدمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة
زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب حدالة وصنهاجة
ولتونه ومسوفة ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا
الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق
الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب
منه في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات **في** والاقليم **الثالث** **في**

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اضطرخ وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانببار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سمية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقائم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القيوم والاسكندرية والفرما وتنيس ودمياط ويمر ببلاد بركة الى افرقية فيدخل فيه القبروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومائة وثمانية وعشرون مدينة واهله سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالثاني من جهة الشمال والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمير ببلاد التبت وخراسان وخجندة وقرقانة وسمرقند وبخارى وهراة ومرو والروند وسرخس وطوس ونيسابور

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوین والدیلم والری واصفهان
وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين
وشميساط والرقه ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح
ولاطيه وحلب وانطساكية وطرابلس والصبيصة وحاجه وصيدا
وطرسوس وعمورية والاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس
ورودس ويمر ببلاد طنججه فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم
خمس وعشرون جبلا كبارا وخمس وعشرون نهرا طويلا ومائتا
مدينة واثنا عشرة مدينة والوان اهله ما بين السمرة والبياض
وله من البروج الخوزاء ومن السياره عطارده وفيه البحر الرومي من
قربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسول
صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط
الاقاليم ثلثة جنوبيه وثلثة شماليه وهو في قسم الشمس وبعده
في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانها على جنبه وبقية الاقاليم
منحطة اهلها ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجه صورهم
وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر ايم الاقليم الاول والثاني
والسادس والسابع بأجوج ومأجوج والتغرغر والصفالبة ونحوهم
وهو متصل بالثالث من جهة الشمال والاقليم الخامس وسطه
حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب
الشمال وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة وابتدأه
من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس
عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلثا واربعين درجة ومسافته
خمسون ومائتا ميل وينتدى من المشرق الى بلاد مأجوج ومأجوج
ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبجج واذريجان ورددعه
ومجستان واردين وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى
والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم

من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدن الكبار مائتا مدينة واكثر اهلها يعضى الالوان وله من البروج الدلو ومن السيرة القمر في الاقليم السادس في وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمساً واربعين درجة وخمسي درجة وابتدائه من حد نهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم مائتا ميل وعشرة اميال ويتسدى من المشرق فيمر بمساكن الترك من الجرخير والتفرغر الى بلاد الخزر من شمال قفومهم على اللان والشرير وارض بركان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الشرق وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيرة المريح في الاقليم السابع في وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حد نهاية الاقليم السادس الى حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة وثمانون ميلا فبين ان مائتين اول حد الاقليم الاول وآخر حد الاقليم السابع ثلث ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانية وثلثون درجة تكون من الاميال الفين ومائة واربعين ميلا ويتسدى الاقليم السابع من المشرق على بلاد بأجوج ومأجوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان والصقالبة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طولا واثنان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة اثم مختلفة اللسن والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وحر الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطامرح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتبر اولو النهى ويعتبر ذوو الحجب بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع اثم كبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد احاطت بهم الامم الست

﴿ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف ﴾

قد بينا ان المعمور من هذا التكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العمران

والذي حفافيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي يليهما والثاني والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا وادبانا حتى الثبوت فلما توجد في الاكثر فيها ولم تقف على خبر بعثة في الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم اكمل النوع في خلقهم واخلاقهم قال تعالى * كنتم خير امم اخرجت للناس * وذلك ليم القبول لما ياتيهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم اكل لوجود الاعتدال لهم قبحدهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المنقعة بالصناعة ويتناغون في استجداء الآلات والمواعين ويذهبون في ذلك الى الغسابة وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والحاس والرصاص والقصدير ويتصرفون في معاملاتهم بالنقدين العزيزين ويعبدون عن الانحراف في عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقين والهند والسند والصين وكذلك الانداس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالفة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء اوقريبا منهم في هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثاني والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال في جميع احوالهم فبناؤهم بالطين والقصب واقواتهم من الذرة والشب وملابسهم من اوراق الشجر يتصفونها عليهم او الجلود واكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وادمها غريبة التكوين مائلة الى

الانحراف ومعاملاتهم بقدر الحرجين الشريفين من نجاس او حديد او جلود يقدرونها للمعاملات واخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات العجم حتى يتقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم الاول انهم يسكنون الكهوف والقباض ويأكلون العشب وانهم متوحشون غير مستائسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقابة والسبب في ذلك انهم بعدهم عن الاعتدال يقرب عرض امرجنتهم واخلاقهم من عرض الحيوانات العجم ويبعدون عن الانسانية بمقدار ذلك وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون بشريعة الامن قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الاقل النادر مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالى وكوكو والتكرور المجاورين لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دائنوا به في المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من امم الصقابة والافرنجية والتزك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة جنوبا وشمالا فالدین مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم بعيدة من احوال الاناسى قريبة من احوال البهايم * ويخلق ما لا تعلمون * ولا يعترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والاحقاف وبلاد الحجاز واليمامة وما يليها من جزيرة العرب في الاقليم الاول والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث فكان لرطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من النيس والانحراف الذى يقتضيه الحر وصار فيه بعض الاعتدال بسبب رطوبة البحر * وقد توهم بعض التساين ممن لا علم لديه بطبائع الكائنات ان السودان هم ولدحام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من ايد ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصص

ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبداً اولد اخوته لا غير وفي القول بنسبته السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد واثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامتة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ويبلغ القيظ الشديد عليهم وتعود جلودهم لافراط الحر وتظير هذين الاقليمين بما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانهما ايضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط في الشمال اذ الشمس لا تزال بافقهم في دائرة مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامتة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشد البرد عامة الفصول فتبيض الوان اهلها وتنتهي الى الزعورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسط بينهما الاقليم الثالث والخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية لنهايتها في المتوسط فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج هويتهم وتبعه عن جانبيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط لبل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم ينتهيا الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول والثاني للحر والسواد والسابع والسادس للبرد والبياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزيج والسودان اسماء مترادفة على الامم المنفردة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تيجاء مكة واليمن والزيج بمن تيجاء بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من اجل انسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فتبيض الوان اعقابهم
على التدرج مع الايام وبالعكس فيمن يسكن من اهل الشمال او الرابع
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته في الطب

* بالزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا *
* والصقلب اكتسبت البياضا * حتى غدت جلودها بياضا *

واما اهل الشمال فلم يعموا باعتبار الوانهم لان البياض كان لونا لاهل
تلك النقة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره
في التسمية لموافقته واعتباده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة
والتغرغر والخرز واللان والكثير من الافرنجة وبأجوج ومأجوج اسماء
متفرقة واجبالا متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم
الثلثة المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة
الاحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والسكن والصنائع
والعلوم والرئاسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول
والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصنائع
القائمة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونان
واهل الهند والصين ولما رأى التسايون اختلاف هذه الامم
باسمائها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب
كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الوانهم فتكلفوا نقل تلك
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواككترهم من ولد
يافث واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحرف للعلوم والصنائع
والملل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان

صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس معطر انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشة من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا القاط الا اعتقادهم ان التميز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجيل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فتعظيم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من تحلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الانغاليط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عبادته * ولن تجد لسنة الله تبديلا * والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاما اختصها بنشريفه وجعلها موطن العبادة يضاعف فيها الثواب ويغوى بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رسله وانبيائه لطفا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس ﴿ اما البيت الحرام ﴾ الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فيناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضهما الله ودفنا بالحجر منه * وبیت المقدس بناه داود عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواليه والمدينة مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان لمجده الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى افئدتهم وعظمه دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلنشمر الى شئ من الخبر عن اولية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كمل ظهورها في العالم * فلما مكة فاوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت العمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله * واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يتك باسمه اسمعيل وانه هاجر بالفسلة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله لهما من اللطف في نبع ماء زمزم ومرور الرفقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما ونزلوا معهم حوالى زمزم كما عرف في موضعه فاتخذ اسمعيل بموضع الكعبة بيتا يأوى اليه وادار عليه سياجا من السدوم وجعله زبيا لقمه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من الشام امر في آخرها بيتاء الكعبة مكان ذلك الزب فبناه واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليقة لا من بني اسمعيل ولا من

غيرهم ممن دنا او نأى فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعاكساها الملاء والوصائل وامر بتطهيرها وجعل لها مفتاحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحببه وتقرب اليه وان غزالي الذهب الاذين وجددهما عبد المطلب حين احتقر زمزم كانا من قرابتهن ولم يزل يجرهم الولاية عليه من بعد ولد اسمعيل من قبل خوولتهم حتى اذا خرجت خراعة واقاموا بها بعدهم ماشاء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وتذهبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وسامت ولاية خراعة فطلبته قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوا عليهم يومئذ قصي بن كلاب فبنى البيت وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

• حلفت بشوي راهب الدير والى • بناها قصي والمضاض بن جرهم •

ثم اصاب البيت سيل ويقال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجعوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سقينة بساحل جدة فاشتروا خشبها للسقف وكانت جدراته فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصفا بالارض فجعلوه فوق القامة ثلاثا تدخله السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتصروا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بمجدار قصير يطاق من ورائه وهو الحجر وبقي البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دما لنفسه وزحفت اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن غير السكوني ورمى البيت سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من النقط الذي رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلفت عليه الصحابة في بناءه واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله رضي الله عنها • لولا قومك حديثوا عهد بكفر لردت البيت على قواعده ابراهيم ولجعلت له بايين شرقيا وغربيا • فهدمه وكسفه عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجمع الوجوه والاكابر حتى ما بنوه و اشار
 عليه ابن عباس بالتهرى في حفظ القبلة على الناس فادار على
 الاساس الخشب و نصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى
 صنعاء في الفضة والكلس فحملها و سأل عن مقطع الحجارة الاول
 فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه
 السلام و رفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بايين لاصقين
 بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالرخام وصاغ لها
 المفاتيح وصفائح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام
 عبد الملك ورمى على المسجد بالنجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم
 لما ظفر باين الزبير شاور عبد الملك فيما ينه و زاده في البيت فامر
 بهدمه ورد البيت على قواعد قريش كما هي اليوم و يقال انه ندم
 على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة و قال وددت
 اني كنت حلت ابا خبيب في امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج
 منها ستة اذرع وشبرا مكان الحجر و بناها على اساس قريش و سد
 الباب الغربي و ما تحت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقي وترك سائر
 لم يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير و بناء
 الحجاج في الخائط صلة ظاهرة للعيان لجهة ظاهرة بين البنائين
 و البناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع و قد لحق و بعرض
 ها هنا اشكال قوى لمنافاته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف و يحذر
 الطائف من ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر
 من اسفلها فيقع طوافه داخل البيت بناء على ان الجدر انما قامت
 على بعض الاساس وترك بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا
 في تقبيل الحجر الاسود لا يد من رجوع الطائف من التقبيل حتى
 يستوى قائما لئلا يقع بعض طوافه داخل البيت و اذا كان الجدران
 كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع

هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحد امرين اما ان يكون
الحجاج هدم جميعه واعاده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان
في شواهد البناء بالتحام ما بين بناءين وتميز احد الشقين من اعلاه
عن الآخر في الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد
البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك في الحجر
فقط ليدخله فهي الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على
قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محيص من هذين والله تعالى اعلم *
ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفتين ولم يكن عليه
جدر ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر من بعد ثم كثر
الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها في المسجد
وادر عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن زبير
ثم الوليد بن عبد الملك وبناء بعمد الخام ثم زاد فيه المنصور وابنه
المهدى من بعده ووقفت الزيادة واستقرت على ذلك لعهدا
وتسريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من
ذلك ان جملة مهبطا للوحى والملائكة ومكانا لامادة وفرض له شعائر
الحج ومناسكه واوجب حرمة من سائر نواحيه من حقوق التعظيم
والحق ما لم يوجب لغيره فخرج كل من خاف دين الاسلام من دخول
ذلك الحرم واوجب على داخله ان يتجرد ومن الخطيئة الا ازارا يستره
وحى العائذ به والزائع في مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه
خائف ولا يصاد له وحش ولا يتحدث له شجر وحد الحرم الذى
يختص بهذه الحرم من طريق المدينة ثلثة اميال الى التتبع ومن
طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق
الطائف سبعة اميال الى بطن نمر ومن طريق جدة سبعة اميال
الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى
الكعبة اعلموها من اسم الكعب ويقال لها بكة قال الاصمعي لان الناس

يملك بعضهم بعضا اليها اى يدفع وقال مجاهد ياء بكة بدلوها مما
 كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال النخعي ياء الباء البيت وباليم
 البلد وقال الزهري ياء الباء للمسجد كله وباليم الحرم وقد كانت الامم
 منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموان والذخائر
 ككسرى وغيره وقصة الاسياق وغزالي الذهب معروفة وقد وجد
 رسول الله صلعم حين افتتح مكة في الجلب الذي كان فيه سبعين الف
 اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار
 مكررة مرتين بمائتي قطار وزنا وقال له علي بن ابي طالب يا رسول الله
 لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه
 هكذا قال الازرق وفي البخاري بسنده الى وائل قال جلست الى شبة
 بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها
 صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بغافل قال ولم
 قلت لم يفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه ابو
 داود وابن ماجه واقام ذلك المالن الى ان كانت فتنة الافطس وهو
 الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين سنة تسع وتسعين
 ومائة حين غلب على مكة عمه الى الكعبة فاخذ ما في خزانها وقال
 ما صنعت الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينفع به نحن احق به نستعين
 به على حربنا واخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة
 من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون في تاريخه وفي كتابنا
 « رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناك
 الحج والعمرة ما يفنى قال القاضي محمد بن علي الشركاني في « ارشاد
 السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجاء
 المسلمين احدها شر ملوك الجراكسة فرح بن بردوق في اوائل المائة
 التسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك العصر ووضعوا
 فيه مؤلفات وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع ربا لله العجب

من بدعة يحدثها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يقضب لها من جاء بعده من الملوك المسائلين الى الخير لا سيما وقد صارت هذه المقامات سببا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والالفة كما في الاحاديث الصحيحة بل ينهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالحلة فكل عاقل منشرح يعلم انه حدث بسبب هذه المذاهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصاب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرائع غير مؤتلفة فانا لله وانا اليه راجعون *

واما رفع التارات فاصل وضعها لمقصد صالح وهو اسماع البعيد عن محل الاذان وهذه مصلحة موسوعة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من الفساد المخافة للشرعية فدفع الفساد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفع فوق حاجة الانسان فقد ورد النهى عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر يهدم بعض الابنية وليس ذلك بمجرد بدعة بل خلافا لما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه ع واما بيت المقدس ع وهو المسجد الأقصى فكان اول امره ايام الصابئة موضع الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه بصوته على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج يبنى اسرائيل من مصر لتخليكم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل وابه اسحق من قبله واقاموا بارض اليه امره الله باتخاذ قبة من خشب السنت عين بالوحى مقدارها وصفتها وهياكلها وتماثيلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بجمعها

ومنارة بقتاديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة
اكلل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي
فيه الاالواح المصنوعة عوضا عن الاالواح المتزلة بالكلمات العشر
لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون
هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه
يصلون اليها ويتقربون في المذبح امامها ويتمرضون للوحى عندها
ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة
ببيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة
مكائما فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من
ملكه ولخمسائة سنة من وفاة موسى واتخذ عمده من الصفر وجعل به
صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هياكله وتماثيله
واوعيته ومنارته ومفتاحه من الذهب وجعل في ظهريه قبرا ليضع فيه
تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاالواح وجاء به من صيهون بلد
ابيه داود تحمله الاسباذ والكهوتية حتى وضعه في القبر ووضع
القبة والاعوية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك
ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه واحرق التوراة
والعصا وصاغ الهياكل ونثر الاحجار ثم لما احادهم ملوك الفرس بناء
عزير نبي بني اسرائيل لعهد باعانة يهمن ملك الفرس الذي كانت
الولادة لبني اسرائيل عليه من سبي بخت نصر وحد لهم في بنائه
حدودا دون بناء سليمان بن داود عليهما السلام فلم يجاوزوها
ثم تداولتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل
في هذه المدة ثم لبني خسمان من كهنتهم ثم لصهرهم هيردوس ولبنوا
من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام
وتأنق فيه حتى اكمله في ست سنين فلما جاء طيطس من ملوك الروم
وغلهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع

مكانه ثم اخذوا الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم
اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصراني تارة وتركه اخرى
الى ان جاء قسطنطين وت نصرت امه هيلانه وارتحلت الى القدس
في طلب الحشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساسة
بانه رمى بحشبه على الارض والتي عليها القمامات والقاذورات
فاستخرجت الحشبة وبنت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانها
على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح
الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها
لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لجم وهو البيت الذي
ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام
وحضر عمر الفتح بيت المقدس وسال عن الصخرة فارى مكانها وقد
علاها الزبل والنراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا على طريق
البيداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام
الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد
مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في
المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلّم بالمدينة وفي مسجد دمشق وكانت
العرب تسميه بلاط الوليد والزعم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال
لبناء هذه المساجد وان يثقلوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على
ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في
آخرها وكانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل
امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فلكوه وملكوا معه عامة
ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها
ويتعجبون ببنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك
مصر والشام ومحا اثر العبيديين وبعصم زحف الى الشام وجاهد
من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا

ملكوه من ثغور الشام وذلك لثغورائين وخمسمائة من الهجرة
وهدم تلك الكنيسة واطهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة
فيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكم بينهما قال اربعون سنة فان
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم
وسليمان لان سليمان بانيه وهو ينف على الالف بكثير واصل ان
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل
هذه المدة وقد نقل ان الصابئة بنوا على الصخرة هيكل الزهرة فاعل
ذلك انها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل
حوالى الكعبة وفي جوفها والصابئة الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تعد مدة الاربعين سنة بين وضع
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام فقصه فقيه حل
هذا الاشكال واما المدينة ﷺ وهى المسماة يثرب فهى من بناء يثرب
بن مهلائل من العمالة وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا
من ارض الحجاز ثم جاورهم بنو قبيلة من غسان وغلبوهم عليها
وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من حناية
الله بها فهاجر اليها ومعه ابوبكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني
مسجد ويؤنه في الموضع الذي كان الله قد اعده لذلك وشرفه
في سابق ازله وآواه ابناء قبيلة ونصروه فلذلك سموا الانصار وتمت كلمة
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلب على قومه وقبح مكة
وملكها وظن الانصار انه يتحول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك
فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير متحول حتى اذا قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لمحله الشريف بها وجاء في فضلها من
الاحاديث الصحيحة ما لا يخفى به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها
على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص
الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * المدينة خير من
مكة * نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل
بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على
كل حال ثمانية المسجدين الحرام وفتح اليها لام بائنتهم من كل اوب فانظر
كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد العظيمة لما سبق من رعاية
الله لها وتفهم سر الله في الكون وتدرجه على ترتيب محكم
في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد اثلاثة فلا نفعه في
الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بمرنديب من
جزائر الهند لكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للام
في القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة يزعمهم منها بيوت النار
للفرس والهند والصين وهياكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي
امر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمها في غزواته وقد ذكر السعدي منها بيوتا
لسنا من ذكرها في شيء اذهى غير مشروعة ولا هي على طريق
ديني ولا بلغت اليها ولا الى الخبر عنها ويكفي في ذلك ما وقع في
التواريخ فمن اراد معرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاء
سبيله وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا
فصلا في اتفاضل بين مكة والمدينة في كتابنا رحله الصديق الى
البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل
الاطوار شرح متني الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفريقين بالسطح
الاستيعاب بيان الفاضل من هذين الموضعين الشريفين كالاشتغال
بيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به غائلة غير الجدال

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق
 حجج واهية كاستدلال المهلب على افضلية المدينة بانها هي التي
 ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجميع في صحائف
 اهلها وبئها تنق الخبيث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اجب
 عن هذين الاستدلالتين في موضعه انتهى * وعن ابي سعيد الخدري
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
 مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى * متفق
 عليه وصورة هذا الحديث نقي والمراد به انتهى كانه قال لا يستقيم
 شرعا ان يقصد المساجد الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع
 الثلاثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى
 بها وقال اهل الاصول خبر الشارع أكد من الامر وانتهى
 وقد استدلل بهذا الحديث جمع من اهل العلم اكبرهم شيخ الاسلام
 احمد بن حنبل رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى
 مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط
 حسن المسلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضي عياض
 ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما يشفي العليل وروى
 الغليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لانقا
 ومهدناه مهذا فائقا فن شاء الاطلاع على مباحثه فعليه * بمسك الختام
 شرح بلوغ المرام * وامثاله فقيه مفتع وبلاغ والذين لم يبلغوا معشار
 ما آتاه الله من العلم والعمل قد اقاموا عليه الطامة الكبرى في هذه
 المسئلة واخواتها واهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديثا
 ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا يحصى عنه هو ما دل
 عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والامار
 المأثورة

* وعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدي المساويا *
 وفق الله اخواتنا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصدق على
 مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبا
 واباهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث اولم يقل به سلف
 الامة واتمتها اولم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم
 باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد
 والابتداع وهى لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس
 الفرقان ولكن مفساد الجهل والتعصب اكثر من ان تضبط او تحيط
 بها الاذهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن
 في لسان العرب والعجم تدفع بها اهل الايمان في صدور التاكثين
 والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة في الازل يوفق
 لها ويكون علمه له عليها دليلا ومن جعله شقيا في علمه فهو لا يهتدى
 اليه سبيلا

* ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك او يسليك او يتوجع *
 وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برسته
 وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقابه انما يبكي كل
 واحد منهم على دنياه فهم * الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم
 يحسبون انهم يحسنون صنعا * حتى نبعت فرقة لعهدنا هذا في مملكة
 الهند تقول بالله النجيرة وتنصر النصارى وتخذل المسلمين بادلة
 واهية وشكوك شيطانية وحجج داحضة ولها دماء في ديارها يدعون
 ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قولها وتحسين فعلها
 وماهى باول فتنة حدثت في الاسلام او قارورة كسرت فيه فكهم
 من دجاجله كاذبة خاطئة ظهرت قديما في الملل الحقبة وكم بلغت
 الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة واراتها الكاسدة انواع الخن

والمشفة وتلاها رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى
 ثارها على ايدي حجة الدين القويم وسالكي الصراط المستقيم
 السادة القادة وانجز وعده ونصر حزنه وصدق رسوله وعبدته فيما
 قال * لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله *
 فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه
 واتصف من نفسه كما اتصف من غيره ولم يبال بقبول الحق ورده
 وآثر الحق على الخلق ونصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنة
 رسوله ولم يقدّر آراء الرجال ولم يلتفت الى كتب القيل والقال
 واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من
 مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلثة في مكان الدين
 وتعريف في سوانح الشرع المبين وانما القضاء ما قضى الله به والرسول
 في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث
 جهينة الاخبار وعيبة الآثار ودارسى الرق المنزل من السماء وآخذى
 السنن من رجال الصدق والصفاء ورواة العز والعلاء وعاملى
 الصالحات ومقدمى الروايات على الصناعات واوثك حرب الله الا
 ان حرب الله هم المظفون وتلك حرب الشيطان الا ان حرب الشيطان
 هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لى حثما
 كنت ولا تفتح لى الاعداء

﴿ ذكر حكم الصاوة والصوم فى ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى فى بعض افادته لم اجد احدا من
 اهل العلم تكلم فى ذلك ولم يذكر الفقهاء فى كتاب من كتب الفقه
 حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا
 الموضع من الارض لا يسكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك سلوا كتب البحث عن ذكرها وعلموا ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوت عليها البرودة غاية الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذى حيوة ابدان فان الحيوة تتوقف على الحرارة الغريزة وهي لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحينئذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بحركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم واليلة بل تقطع كل يوم مدارا بحركة فلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلي مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلي فيه لاصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في موافقتها بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلي فيه المغرب اولاً ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلي العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة حين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من الميزان الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم واليلة ويعتبر احد النصفين ليلا والآخر يوما فان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية متساويان لا تفاوت بينهما وان وجدا متفاوتتين في النظر باختلاف الاوج والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفهم من اهل المراكب التي تأتي من قرب الارض العمورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم باليانهار ويفطر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات العجامية ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولا شهر رمضان ثم بآلة اخرى ساعات اليوم واللييلة ويفطر الصائم على وقتها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويجعل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفا منه اليوم ونصفا الليل واسهل الطرق ان القمر منطقة المائلة قليل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائم الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار ويصوم ويقطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكم دل عليه قوله تعالى * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلاً ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى لتعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما يتفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب المشاهدة وغير ذلك وقوله تعالى * الشمس والقمر بحسبان * اي يحسبان بحساب البروج والمنازل لا يمدوا عنها بمعنى بها نحسب الاوقات والآجال فان قيل ان اوقات الصلوات موقوفة على ساعات الليل والنهار طويله كانت او قصيرة فيجب ان يصلى ثلث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في السنة الاخرة وكذلك الصوم في الشرع انما يجب بطلوع القمر في اول الشهر وعلى هذا اذا طلع القمر على سكان تحت القطب يحركته الخاصة بصوم من هنالك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيرة * قلت هذه الصورة تخالف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكريمة بوجودها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم والليل انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة الشمس الخاصة بها في فلكها قال الله تعالى * وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا * اي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان فمن فاتته عمله في احدهما قضاء في الآخر والمعنى يذكر باللسان او القلب او بشكر نعمه - ربه عليه بالجسد والجوارح فلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة الاولى هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان الصائم يصوم بدنه بترك الغذاء لله تعالى وثانيها ان الصلوة انما فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خالقه ساعة فساعة بفاصلة يسيرة ومسافة قليلة ويعبده هكذا حتى يستولون التوجه والعبادة على روحه ونفسه ويذهب عنه صبح الغفلة والسكران فان تقع هذه القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلا بل تنس وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب الى هذه الغاية الضولية مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب العزيز بنى هذا التكليف قال تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم * كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات * والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفا فيعدون مثلا ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلاثة ايام او اربعة ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلاثة اشهر او شهران ونصف فلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلا عن ان يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين موردا للشبهة في هذا

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سبب وجوبهما الوقت وايس في ارض التسمين وقت لهما يعني لا طلوع ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى يجب الصلوة والصوم والسبب لا يتحقق الا بوجود السبب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به لحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التنبه بذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بترك المألوفات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسر يمكن استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم ستة اشهر والليل سنة اشهر يستحيل عادة ان يبقى يقظا نائما وبشتغل بالحوادث تلك المدة على الاتصال في النهار او ينام بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلة البشرية بل لابد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم ووقتا آخر للكسب والمعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات النهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واوسطه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى * فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباتا * اي بحساب معلوم للشمس والاعوام لا يجاوزاته حتى ينتهي الى اقصى منازلها وقال تعالى * ومن رجه جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * يعني جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب المعاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب. وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كيفما كان

وكذلك اليوم وقت لابتغاء الفضل وهو المعاش كيفما يكون ولا يقف ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الموحدة فسكون اللام والالف بين الفين المجمة والراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهي مدينة الصقالبة ضاربه في الشمال شديدة البرد انتهى • يطلع الفجر فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوتر وكذلك وقت الفجر ايضا في اربعينية الصيف فتأقدهما مكلف بهما يجب عليه صلوة العشاء والوتر ويقدر الوقت كما في أيام الدجاء والمراد بالتقدير ما قاله الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لاداء وبه افق البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لامانع من كونها لا آداء ولا قضاء وقيل ان الصلوة الواقعة بعضها في الوقت وبعضها خارجه يسمى ما وقع منها في الوقت آداء وما وقع خارجه قضاء اعتبارا لكل جزء بزمانه وقيل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم في الكثر والدرر واللتقى وبه افق البقال ووافقه الملواني والمرغيناني ورحبه الشرنبلالي والحلي واوسما فقال ومنعا ما ذكره الكمال وقد كرر على الحلبي الفاضل المحشي بالنقض وانتصر للمحقق بما يطول قال في الدر المختار ولا يساعده اى الكمال حديث الدجاء لانه وان وجب اكثر من ثلثائة ظهر مثلا قبل الزوال ليس كمثلثا لان المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامران انتهى • قال الشامي والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجاء ليعبس عليه مثلثا او يلحقها به دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما وما اورد عليه من عدم الافتراض على الخائض والكافر بحاج عنه بما قاله المحمى من ورود النص باخراجهما من العموم هذا وقد اقر ما ذكره المحقق تليذاه العلامةان المحققان ابن اميرحاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضجمان ويتايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعى كما نقله في الحلية عن المتولى عنه انتهى * والمراد بالامرین العلامة وهى ضيوبة الشفق قبل الفجر والزمان العلم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما فى ايام الدجال فلا يرد على المحقق الكمال ذكره الشافى * اقول وصل الينا فى هذا الزمان اعنى سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والخبر الاكمل هارون بن بهاء الدين المرحاى شهاب الدين البلغارى سلمها الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطبيب الحامى پورى القه فى مسئلتنا هذه واطال فيها غاية الاطالة ولم يدع لقائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناظورة الحق فى فرضية امشاء وان لم يغيب الشفق فللمخلص هنا كلامه وتحرر مراده بما يتضح به الصواب ويحجى الحق ويزهق الباطل ويهلى به كل جيد عاقل * فاقول قال سلمه الله تعالى وطافه وعلى معارج العلى رقاء قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطر دون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء فى عموم الفرضية وشمول الوجوب ودخولها تحت كليات الدلائل القطعية وعمومات البراهين اليقينية فهذا مما لا مساغ للارتياح فيه لاحد فانها اظهر من

الشمس وإبين من الامس لانتس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبانيه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في الدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشية ومساء وزلفة وانما شذ شذمة قليلة من احداث الامة واخلاف المتفهمة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة ينتهي قصر لياليها الى غاية لا يغيب الشفق فيها توهمها منهم ان وجود الوقت الذي هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحقيقها يتوقف على غيوبة الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساغ له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للسبب وهو متنف بين الصلوة والوقت قطعا ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلا لها في آخر الوقت ولا البعض منه اصححة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المعين ولا الغير المعين مطلقا لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا الغدبة عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حيض او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذي لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلا فكيف يكون سببا موجبا لها ومؤديا اليها وبالجملة جعل الوقت سببا للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكره في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفعول وقوله سبحانه * اقم الصلوة لدلوك الشمس * انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها المجد ايضا بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمال محقق في اللفظ وعلى ذلك قوله تعالى * فطاعوهن لعدتهن * وهو المفهوم من قوله صل في حديث جابر * هذا حين ذنكت الشمس * ثم لاشك ان الوقت محقق في حق من هو ليس باهل

للصلوة لاشتغاله على احواله مع عدم الوجوب عليه فيتفدح من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب الفقهاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالى نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وعلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ثم التعم لما كانت غير داخلية تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفا لحدوثها اذيرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تبسيرا للعباد و اقامة للظرف مقام المظروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر يدعى الانية وان كان خفى اللحية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلجمله ما شئت وسمه به وانما جعل الطلوع والزوال والغروب والغيوبة وامثالها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها ليتمكن بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولوسلم ان الوقت سبب الوجوب مع عدم مساعده فانما ينفي وجوب الصلوة بانتفاء علاماته المفارقة من غيبوبة الشفق وغيرها والذي ثبت من الاوقات لان سلم انتفاء بانتفاء تلك العلامات ثم حديث امامه جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على اشتراط غيبوبته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غاب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطا لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولاً وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطا لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الدالة الخاصة بضمحل هذا الاحتمال المرجوح بالكلية ويتعين الشق

الاول مراد منه * اما اولا فلان في نظاره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطا لدخول وقت وخروج وقت مثلا صيرورة ظل كل شئ مثله او مثليه ليست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم السحاب افترى انه يسقط عن سكانها صلوة الظهر اولا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعاً ضرورة انتفاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الحال في الروايات الفقهية من نحو قولهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة ككيف لا فان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطاً لما تحقق خروج وقت المغرب اصلاً فحين لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاه سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عليهم وهو باطل بالنص والاجماع * واما ثانياً فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابشة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابي هريرة وابي برزة وعبد الله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وعابشة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تضمن حديث بريدة من قوله صلتم * وقت صلاتكم بين ما رأيتم * وحديث الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشرع عام لعموم شطابه عليه السلام ومقاده ان يكون آخر وقت العشاء لجميع الامم ثلث الليل او نصفه والثلث والنصف متحقق في جميع الليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند اهل ذلك القطر وان لم يتحقق الغيبة ومن ضرورته تحقق اوله لا محالة فلو حل قوله صلعم حين غاب الشفق على اشتراط تحقق الغيبة يلزم ان يتناقض مفاد اول الحديث ومفاد آخره وهو محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على الاشتراط فيكون مخصوصا لمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغب فيها الشفق ومخلص كلام الطحاوي في هذه الاحاديث انه يظهر من مجموعها ان آخر وقت العشاء حين يطلع القبر اذ قد ورد في رواية لعائشة انه صلعم اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية لابن عمر الى آخر الليل وعن ابي موسى الاشعري انه كتب اليه عمر صل العشاء اى الليل شت ولا تغفلها وفي رواية عنه انه صل اخرها حتى انهار الابل وغير ذلك وكلها في الصحيح قال فثبت ان الليل كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى الثلث افضل والى النصف دونه وما بعده دونه * واما ثالثا فلانه على ذلك التقدير يكون مناقضا لحديث جابر بن عبد الله انه صلصلى العشاء قبل غيبة الشفق وحديث ابي هريرة صلاها حين ذهبت ساعة من الليل ولما مر عن عمر صل اى الليل شت اخرجه الطحاوي بطرق رجاله ثقة والحديث نعمان بن بشير كان النبي صلصلىها اسقوط القمر لثالثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته ليس بشرط لدخول وقت العشاء في جميع ايام الدهر فان المقصود من النقل بلفظ ظاهره المواظبة ببيان المشروع العام لجميع الامة ولوفرض على منوال فرض المحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين صلى قدم سواء في الاحتمال فما اخرجه مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنته تكفينا فيه صلوة يوم قال * لا اقدروا له * يلتحق ببياننا لهذا المخمل وكذلك عدته احاديث غيره في هذا المعنى فلو شرط فيه

الشفق لدخول وقت العشاء لم نسخ عومات الكتاب وبحكمات الادلة
الواردة في انجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة
الى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في
مفاده فقهاء الامة وعلماء الله فان اصحابنا وسفيان اثوري واحد
ومالكا في روايه والشافعي في قوله القديم ذهبوا الى ان وقت
المغرب يمتد الى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي
وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد وذلك في روايه الى انه قدر
ما يصلي خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب
ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو البياض عند ابي حنيفة
واحد بن حنبل والربيع والصفرة فيما اختاره الجويني والحجرة عند
آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان آخر وقت
العشاء الى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر الى
اصفرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر
واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلاتين في السفر
والحضر واوكان قطعيا لزمه الاجماع ولا ماغ هذا الخلاف فيما بين
هؤلاء هذا والمذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها
ولا يجوز الساهله في تحقيقتها تحصيلا لليقين وسلوكا لطريق الاحتياط
وعلا بقوله صلح * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * ومهما لم يكن
اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعبأ بها ولا يعتمد عليها في اسقاط
ما ثبت من الغرائض بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع
وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب بمدة يغيب فيها الشفق
في الايام الاعتدالية والافطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان
امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الايام
والافطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين مغروب
الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشئ فالواجب

اذن ايقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكليّة ويرجع الامر الى التقدير في كل صلاة للضرورة ويكون اداء لما ثبت فرضيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا للوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقق العلامات مما لا مدخل له قط فلان لم فقد الاوقات بانتفاءها ولا سقوط الصلوات بفقدانها واوقدر التسليم في ذلك لما عرف منها علامة ينقطع من نص الشارع وهو القدوة والظهيرية والعشية والمساء واللفة واما نحو صيرورة الظل وغيبوبة الشفق فلو ثبت شرطا فلما ثبت بدليل ظني وبمدخل من الرأي على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن اشتراط والاسباب كالاقرار في الايمان وطواف الزبارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للعذر وقد تقرر في مقوله ان الاسباب والشرائط لما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن هذا وانه او انتفت تلك العلامات المعرفة للمدة انفاصلة بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس ولم طلوعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه العمورة متحقة لا محالة فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من لدن عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم السكوبي وفيه قلعة للروس يقال لها قوله لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادي عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما يردّها أشخاص من اهل الاسلام من افراد العسكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الحالة ويطول ايامهم على الفساية كما في ايام الدجال وتحت القطبة واقصى المنطقة الباردة

لا تغرب الشمس أكثر من سنة أشهر قاله لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب
 إلا بحركتها الخاصة الشرقية. ويمكن أن يكون طول يوم واحد كسنة
 من حيث الحكمه * وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر
 العبادات المتعلقة بالاوقات على سكان هذه الاقطار لم يرقبه كلام
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار
 المتجربين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد
 وقتها بان لا يتحقق المدة الفاصله التي هي مدة غروب الشفق في
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات
 والتاريخية وغيرها افق البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس
 بطلع الفجران عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوي القضاء لفقد
 وقت الاداء * وقال ابن الهمام في فتح القدير وافق البرهان الكبير
 بوجوبهما وفي التبيين شرح الكثر للزيلعي عن المرغيناني عن البرهان
 الكبير نحوه وقال الترنائشي الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتها
 مكلف بهما وقال سري الدين المعروف بابن التحنة في الذخائر
 الاشرفية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكثر في هذه المسئلة
 وقال في ترجمه الكثر ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان يفتي ظهير
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصه الفتاوى ولو كانوا
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطلع الفجر
 كما غربت الشمس لعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكثر ومن لم يجد
 وقتها لم يجبها وذكر الزاهدي في المجتبى شرح المختصر عن الصدر
 الطاهر نحو ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقه لطاهر بن مسلم
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها * وبالجملة فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير ومأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والتسبة رجلان من بيت واحد ولم يبين أحد أن المفتي في هذه الحادثة أيهما أحدهما ظهير الدين أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخمسمائة وهو جد صاحب الخلاصة لأمه وعم والد قاضيهان وثانيهما ابنه ظهير الدين أبو المحاسن حسن بن علي المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر أن تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صحة كلام الزبلي رفع الاحتمال وتبين أنه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو أبو محمد عبد العزيز بن عمر الروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماء صدرا سنة خمس وتسعين وأربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو أبو الصدور وهذا اللقب مقارنا لوصفه بالكبير لم يقع الا عليه وأما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان أحدهم أن صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم أن يحكى عنه ظهير الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدهم واخاف أن يكون الزبلي اخطأ في نقله عن المرغيناني ذلك وأرى أنه أخذ من الفتاوى الظهيرية وزعم أن صاحبها ظهير الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده ممن نسب اليه انقول بالوجوب على اثره وليس كما زعم بل هو ظهير الدين محمد بن أحمد البخاري مات سنة تسع عشرة وسبعمائة وبالجملة أن طائفة من أحداث الجهال المتعصبين على الحق التهمكين في التقليد التهاككين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضميراتها وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس النافية وسلطوها على

الوجوب زعماً منهم انه لو لم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافياً لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد وقت الاداء وهو زعم سقيم وهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والتسخ منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلاً ومن افترى بالوجوب لم يبال بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير مقصود بالذات ولا بسبب حقيقة وبسقط اعتباره بادنى سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق ويجوز الجمع بين الظاهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند مالك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاحزاب قال * لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة * فادرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعف احدا منهم وقد روى ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها بانتقاء سبب جعلى محتمل للسقوط والتكليف انما هو بقدر التوسع فيجب ادائها وان لم يتحقق الوقت اصلاً لتبوت اصل الوجوب في الذمة فقولهم الصحيح انه لا ينوى القضاء متفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلاً الا ترى المحقق ابن الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف انقول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاء واعترض عليه الزيلعي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والمواهر وامثالهما وانما الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلاً وان الحق الابلغ فيه هو الوجوب ايضا والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزيلعي واتبعاه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدى في المجتبى حكاية في هذه المسئلة
 عن الحلواني والبقالى وان البقال وافقه فيها وقد اتحل هذه
 الحكاية عن الزاهدى رجال من التأخرين وشوشابه عقيدة الحق
 على اهله وفرحوا باضاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقال هو ابو
 الفضل محمد بن ابى القاسم اخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة
 ست وثمانين او سبعين وخمسائة فكيف يمكن معاصرته للحلواني
 فان وفاة الحلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعائة وهذا
 الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالى وقد وقع
 النقل عنه في المحيط البرهاني وخلاصة الفتوى وفتاوى قاضى خان
 وفي اقيسه وعصر هؤلاء لا يتجدد النقل عن ابى الفضل البقالى
 لعدم سبق زمانه عليهم وايا ما كان قاله البقالى من اهل الاعتزال في
 العقيدة ويلوح من كلام الزاهدى تعصبه لآخوانه من ارباب تلك
 التحفة * وقال ابن التحنة في شرح المنظومة ان كلام الزاهدى
 لا يؤخذ به ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن الهمام
 وقال انتفاء الدليل على الشئ لا يستلزم انتفاء الجواز دليل آخر وقد وجد
 وهو ما تواصفا من اخبار الاسراء من فرض الصلوة خمسا بعدما
 امر اولاً بخمسين ثم استقر الامر على الخمس شرعا عاما لاهل الافاق
 لا تفصيل فيه بين قطر وقطر وما روى من حديث الدجال عند مسلم
 فقد اوجب اكثر من ثلثمائة عصر قبل صيرورة الظل مثالا او مثلين
 وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر خمس على العموم غير
 ان توزيعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب
 وكذا قال صالح * خمس صلوات كتبهن الله على العباد * ومن
 افترى بوجوب العشاء يجب على قوله الوز ايضا انتهى * ولعمري ان
 هذا الكلام قد بلغ من التحقيق والاتقان الغاية ومن الطلاوة وحسن
 البيان النهاية ولكن قد كثرت مدافعه التأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمالهم الفقه والاصول واغفالهم معاني المعقول ومدارك
 المنقول وانتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح التنية البقالي وقال
 الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم
 مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه
 لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات
 الخمس انتهى * قال الحسكي في شرح تنوير الابصار وقيل لا اي
 لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكنز والدرر والملتقى وبه
 افق البقالي ووافقه الخوافي وظهير الدين المرغيناني ورجحه الشرنبلالي
 والحلي قلت كلام المحيط والخلاصة والكافي والكنز وامثاله
 محمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا
 ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزولوا هذا القول على
 من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه وقصروا في العبارات
 وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فساد ما بليت الحجفة عليه صوابه
 واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه
 ولم يأت الشرنبلالي في كتابه شرح الملتقى ولا في امداد الفتاح بشيء
 سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة لتي بطلانها اظهر من ان يحتاج
 المصنف الى التأمل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم
 ضيق الشفق وانما كلامه في اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا
 ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده
 واثن كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذي هو سبب غير موجود لان
 مدة اليوم واليلة في قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين
 ساعة سواء تساوى الليل والنهار او تفاوتتا في الطول والقصر ولا نسلم
 ان الوقت من الاسباب والشروط لا تختمل السقوط لانه يسقط بادي
 حله مثل عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق وبعذر المطر والسفر
 والمرض وغير ذلك عند الشافعي ومن وافقه لكونه وسيلة غير

مقصودة والتمسك بمثل الحائض والكافر ظاهر السقوط فانه حكم
استثناء الشرع وورد فيه دليل قطعي من الكتاب والسنة واجماع
الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان
لان المحقق في فني عن وضع السبب به وانما هو في صدد بيان المرف
الآخر للوجوب العام وان اتنى المرف المعهود وهو الزوال والغروب
وغيرهما وقد حكى النسفي في الصقي شرح المنظومة عن جلال الدين
المجوي انه قال كسالى بخارا لا يمتعون من الصلوة وقت طلوع الشمس لان
الغالب انهم اذا منعوا عن ذلك وامروا بالكث في المسجد الى ارتفاع
الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها ولو صلوها
في هذه الحالة فقد اجازها اصحاب الحديث والاداء في وقت يجزئه بعض
الائمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواني والربغنائي فانظر كيف
جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبة بناء على تجوز
بعض الائمة مع ورود النهي عنه ونصوص الائمة انثثة القاضية
على عدم الجواز مخافة ان يتركوها بالكلية بمجرد الكسالة فكيف
يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يغيب عنهم الشفق يجعل الهى
وسبب سماوى مع نهوض براهين الوجوب عليه نهوضا لامرد له وليس
في العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تغرب يطلع الفجر من جانب
آخر بل تتحول الحمرة من جهة المغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى
البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينتصف الليل ثم
ترجع على هذه الدراجة منعكسة فهجرى حتى تطلع الشمس من جهة
المشرق وعندى ان نقول القنوى بالسقوط عن الحلواني والربغنائي
والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد في عدة كتب فانه
مع خلوه عن الاستناد لا دليل يبنى عليه وحسن الظن فيهم
لا يرضنا في نسبة هذه المجازفة اليهم ومما يشهد بذلك ان اسلام
اهل بلغار كان زمان كثير قبل زمان اوائك الفضلاء الذين يعزى

اليهم الافناء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في ليل من السنة
تنتهي الى غاية القصر فمنهم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بني
مروان في كعبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا
في خلافة المأمون ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الواثق بالله ثم
ظهر الاسلام فيها باسلام ملك بلغار الماس خان بن سلبي خان في
خلافة المقتدر قسمي بالامير جعفر ولاجد بن فضلان رسالة كتب
فيها ما مشاهده في سفره الى بلغار وعديسة بلغار كانت على خمس
وخمسين درجة من العرض الشمالي وعرض قران اكثر منه بخمس
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة
من جزائر الخالدات وطول بلغار اكثر منه بشئ نحو ست عشرة
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشقي فانتكسوا في مسئلة
العشاء بها نعم كان الامر واضحا لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم
لمكانهم محل عظيم من العلوم الشرعية ولكنهم لم يروا اسقط شئ
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هذا الحكم الملاح
لهم من عموم الادلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفيضة
ام كيف يهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم
اليها وكثرة ابتلائهم بها ولم يستفتوا فيها والاسلام فيهم نض
الجنى جلاو الغنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهده وقد صيغ
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر البقالي والخلواتي وبعد مثل
عبد الحى ووالده عبد السلام والقاضى ابو العلا حامد بن ادريس
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن
فيهم علماء فقهاء يفتون في الوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن
من قديم الاعصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من
وفود العراق وعلماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

اليها لتعليم الاسلام واذا عاين الشرائع والاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكروا في الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الفتن والريبة الرثة بعد انقراض الفقهاء وذهاب العلماء ورئاسة الجهال واشرف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فاننا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناطورة وهو حرق من الكتاب وقطرة من العباب وكم فيه من ادلة وبراهين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على السواء غاب عنهم الشفق او لم يغيب تركناها مخافة الاطالة فن شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه ^{في} واما مسألة الصوم ^ف فقد قال الشامي في رد المحتار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كان يطلع الفجر عندهم كما تغيب الشمس او بعده زمان لا يقدر فيه الصائم على اكل ما يقيم بفيه ولا يمكن ان يقان بوجوب موالة الصوم عليهم لانه يؤدي الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر عليهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعية هنا ايضا ام يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء فقط دون الاداء كل محتمل فليأمل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند القائل به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب وفي الصوم قد وجد السبب وهو شهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لي والله تعالى اعلم

﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء التصاري منذ مئتي اربعمائة سنة من سني الهجرة ارضها جديدة ما خلا ارض الربع المسكون النقسم

على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وبنكى والدنيا الجديدة
وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على ما رسمه الحكماء
السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على
صورة المنطقة لخصر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت
في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المكون
وصارت هي مساكن العالم من بنى آدم فكذلك انكشفت وظهرت
في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مسكننا لمجوع من الناس وهي
واقعة على وضع لو لم تكن الارض في البين لالتصقت اقدام اشخاص
كلتا الجهتين بالآخرى وتبقى الرؤوس في جهة السماء فكان الارض
بتمامها خمس حصص والربع المكون منها المسمى بالاقاليم السبعة
ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوي تلك الدنيا
الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب
والعشب والادوية والاعذية وهي كثيرة المعادن من الذهب والفضة
وفيها المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شيء
نحو ما في هذه الدنيا كانتا هي الربع المكون بعينه تسكنها اقوام
من التصارى وسلطنة هذه الارض بأيديهم الى يومنا هذا ولهم
محاربات وقضايا وقائع مع البريطانية الذين هم حكام الهند اليوم
كثيرة بطول شرحها • ويخلق ما لا تعلمون • ولا يعلم جنود ربك
الا هو •

﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الامم والاجيال •
وتشد اليه الركائب والرجال • وتسمو الى معرفة السوق والاعمال •
وتتنافس فيه الملوك والاقبال • ويتساوى في فهمه العلماء والجهال •

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الایام والدول * والسوابق
من القرون الاول * تنحى فيها الاقوال * وتضرب فيها الامثال *
وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال * وتؤدى اليها شأن
الخلقة كيف تغلبت بها الاحوال * وانسع للدول فيها النطاق
والمجال * وعمرها الارض حتى نادى بهم الارتحال * وحان منهم
الزوال * وفي باطنه نظر وتحقيق * وتعليل للكائنات ومباديها
دقيق * وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق * فهو لذلك اصيل
في الحكمة عريق * وجدير بان يعد في علومها خالق * وان خول
المؤرخين في الاسلام قد استوصوا اخبار الایام وجمعوها * وسطروها
في صفحات الدفاتر وادعوا * وخطتها المتطفلون بدسائس من الباطل
وهما فيها او ابتدعوها * وزخارف من الروايات المضغفة لفقوها
ومضعوها * واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها * وادوها
اليها كما سمعوها * ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها *
ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها * فالتحقيق قليل * وطرف
التفحيم في الغالب كليل * والغلط والوهم نسب للاخبار وخليل *
والتقليد عريق في الاعميين وسليل * وانتقل على القنون عريض
وطويل * ومرعى الجهل بين الانام وخيم وويل * والحق
لا يقاوم سلطانه * والباطل يغدق بشهاب النظر شيطانه * والناقل
انما هو عليل وينقل * والبصيرة تنقد الصحيح اذا عقل * والعلم يجلو لها
صفحات الصواب ويصقل * وقد دون الناس في الاخبار واكثرها *
وجعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا * والذين ذهبوا
بفضل الشهرة والامانة العتيرة * واستغرقوا دواوين من قبلهم
في صحفهم المتأخرة * هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل *
ولا حركات العوامل * مثل ابن اسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد
بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والمسعودي وغيرهم من

المشاهير * التميزين عن الجماهير * وان كان في مكتب السعودي
 والواقدي من المطن والغمز ما هو معروف عند الاتبات * ومشهور
 بين الحفظة الثقة * الا ان الكافة اختصتهم بقول اخبارهم *
 واقتفاء سنتهم في التصنيف واتباع آثارهم * والناقد البصير قسطاس
 نفسه في تزنيهم فيما ينقلون او اعتبارهم * فليمران طبائع في احواله
 ترجع اليها الاخبار * وتعمل عليها الروايات والآثار * ثم ان اكثر
 التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك * لعموم الدولتين صدر
 الاسلام في الاقلاق والممالك * وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ
 والتارك * ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والامم *
 والامر العمم * كالمسعودي ومن نحا منحاه وجاء من بعدهم من
 عدل عن الاطلاق الى التقييد * ووقف في العموم والاحاطة عن
 الشأو البعيد * فعبد شوارد عصره * واستوعب اخبار قطره *
 واقتصر على احاديث دولته ومصره * كما فعل ابو حيان مؤرخ
 الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرقعي مؤرخ افرقيقة والدول
 التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعد هؤلاء الا مقلد * وبليد الطبع
 والعقل او متبلد * ينسج على ذلك المتوال ويختذي منه بالمثال *
 ويذهل عما احاطته الايام من الاحوال * واستبدلت به من عوائد
 الامم والاجيال * فيجلبون الاخبار عن الدول * وحكايات الوقائع
 في العصور الاول * صورا قد تجمدت عن موادها * وصفحا
 انتضيت من اغنادها * ومعارف تسانكر للجهل بطارفها وتلادها *
 انما هي حوادث لم تعلم اصولها * وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت
 فصولها * يكررون في موضوعاتهم الاخبار المتداولة باعيانها * اتباعا
 لمن عني من المتقدمين بشأنها * ويعقلون امر الاجيال الناشئة في
 ديوانها * بما اعوز عليهم من ترجاتها * فتستجم صفوفهم عن يانها *
 ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا * محافطين على

نقلها وهما اوصداقا * لا يتعرضون لبدائتها * ولا يذكران السبب
الذي رفع من رايها * واظهر من آيتها * ولا علة الوقوف عند
غايتها * فبقى الناظر متطلعا بعد الى افتقار احوال مبادئ الدول
ومراتبها * مفتشا عن اسباب نزاجها او تعاقبها * باحثا عن المنفع
في تباينها او تناسبها * حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار * وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك
والاقتصار * مقطوعة عن الانساب والاخبار * موضوعة عليها
اعداد ايامهم بحروف الغبار * كما فعله ابن رشيقي في ميزان العمل *
ومن افتنى هذا الاثر من المهمل * وليس يعتبر لهؤلاء مقال *
ولا بعد لهم ثبوت ولا انتقال * لما اذهبوا من الفوائد * واخلوا
بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد * ومن احسن ما ألف في فن
التاريخ واجمع ما جمع فيه تحقيقا وافتانا في كتب القوم * بعد
سبر غور الامس واليوم * كتاب العبر * وديوان البتدأ والخبر *
في ايام العرب والعجم والبربر * ومن عاصرهم من ذوى السلطان
الاعلى * لغاضى القضاء فانه انشأ في التاريخ كتابا * ورفع به
عن احوال الناشئة من الاجيال حجابا * وفصله في الاخبار والاعتبار
بأبوابها * وابدأ فيه لاولية الدول والعمران عللا واسبابا *
وبناه على اخبار الامم الذين عمروا المغرب في تلك الاسفار * وملاوا
اكتاف التواحي منه والامصار * وما كان لهم من الدول الطوال
والقصار * ومن سلف من الملوك والانصار * سلك في ترتيبه وتبويبه
مسلكا غريبا * واخترعه من بين المتاح مذهبا عجيبا * وشرح
فيه من احوال العمران والتدبير وما يعرض في الاجتماع الانساني
من العوارض الذاتية ما يمتنع بعلى الكوائن واسبابها * ويعرفك
كيف دخل اهل الدول من ابوابها * حتى تفرغ من التقليد يدك
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي الفدا
اسماعيل صاحب حجة الملك المؤيد وكتاب المواعظ والاعتبار في بيان
الخطوط والآثار للمقرئ رحمه الله وقد طالعناها على هذه المقالة
واضفنا اليها اشياء والله يهدي اليه من يشاء

﴿ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالاماع لما يعرض ﴾
﴿ للمؤرخين من المغالط والالهام وذكر شوء من اسبابها ﴾

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو
يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانباء في سيرهم
والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم قائمة الاقتداء في ذلك لمن يرومه
في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ومعارف
متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبها الى الحق ويتكبان
به عن الزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل
ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال
في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالمشاهد والحاضر بالماضي
فربما لم يؤمن فيها من العثور وحرلة القدم والحيد عن جادة الصدق
وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل فتا اوسمينا لم يمرضوها
على اصولها ولا قاموها باشباهها ولا سبروها بمعار الحكمة والوقوف
على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن
الحق وتاهوا في سبيل الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد
من الاموال والعساكر اذا عرضت في احكايات اذ هي مظنة الكذب
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى اصول وعرضها على القواعد

وهذا كما نقل السعوى وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل
وان موسى احصاهم في اثني بعد ان اجاز من يطبق حل السلاح
خاصة من ابن عشرين خافوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون
ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعها لمثل هذا العدد
من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحامية تنسج لها
وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة
والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد
بعد ان يقع بينها زحف او قتال اضيق ساحة الارض عنها وبعدها
اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين او ثلثا او ازيد فكيف يقتل
هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصفيين وشئ من جوانبه
لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فلما مضى اشبه بالآتي
من الماء بالماء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بني
اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة نخت نصر لهم واتهامه
بلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم
وسلطاتهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان
المغرب من نخوءها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر
والابواب اوسع من ممالك بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش
الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جيوشهم
بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال
وكانوا في اتباعهم اكثر من مائتي الف وعن عائشة والزهرى ان جوع
رستم التي زحف بها لسعد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع
وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لانتفع نفاق ملوكهم
وانفسح مدى دولتهم فان العمالات والممالك في الدول على نسبة
الحامية والقبيل القاطنين فيها في قوتها وكتبتها والقوم لم تنسج
ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يرب وخيبر من

المجاز على ما هو المعروف وايضا فالذى بين موسى واسرائيل انما هو اربعة اباة على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نفسه في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودى حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة وبعد ان ينشعب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا ينشعب النسل في احد عشر من الولد الى مثل هذا العدد الذى زعموه اللهم الى المئين والآلاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذى ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان مقرباته كانت الفا واربعمئة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملكه كان عتقوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكافة من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او التصارى او اخذوا في احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المرفين وبضائع الاغنياء المومنين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وسالوا الاغراب فاذا استكشفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستبطلت احوال اهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم واستجلبت عوائد المرفين في نفقاتهم لم تجد معشار ما بعدوته وما ذلك الا لولوع النفس بالقرائب وسهولة التجاوز على اللسان والفمالة عن التعقب والمنتقد حتى

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا يعد ولا يبالغها في الخير بتوسط
 ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفطيش فيرسل عنانه ويسيم في
 مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشترى لهو الحديث
 ليضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة * ومن الاخبار
 الواهية للمؤرخين ما يتغلونه كافة في اخبار التبابعة ملوك اليمن
 وجزيرة العرب انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية
 والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صفي كان لعهد
 موسى اوقبله بقليل غزا افريقية واشحن في البربر وانه سماهم بهذا
 الاسم حين سمع رطائهم وقال ما هذه البررة فاخذ هذا الاسم منه
 ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حجز هناك قبائل
 من جبر فاقاموا بها واختلطوا باهاها ومنهم صنهاجة وكتامة
 ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والسعودي وابن الكلبي والبلي
 الى ان صنهاجة وكتامة من جبر وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح
 وذكر السعودية ايضا ان ذا الازغار من ملوكهم قبل افريقش
 وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله
 عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد
 فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو
 اسعد ابو كرب وكان على عهد بشتاسف من ملوك الفرس الكيانية
 انه ملك الموصل واذربجان واتي الترك فهزمهم واشحن ثم غزاهم
 ثانية وثالثة كذلك واخرى ثلثة من بنيه بلاد فارس والى بلاد
 الصفد من اثم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فملك الاول البلاد
 الى سمرقند وقطع الفاوز الى الصين ورجع بالغنائم وترك بالصين
 قبائل من جبر فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة
 عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبه باحاديث القمص
 الموضوع كما بينها ابن خلدون في تاريخه * وابتعد من ذلك واعرق

في الوهم ما يشاقفه المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى
 * ألم تركب فعل ربك بعد ارم ذات العمداء * فيجملون لقطة ارم
 اسما للمدينة وصفت بانها ذات عمداء اي اساطين وبنقلون انه كان
 لعاد بن عوص بن ارم ابنان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلك
 شديد فخلص الملك لشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة
 فقال لابنائه مثلها فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثائة
 سنة وكان عمره ثسمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر
 والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته حتى اذا كان
 منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا
 كلهم ذكر ذلك الطبري والعمالي واليحيى وغيرهم من المفسرين
 وينقلون عن عبد الله بن قلابه من الصحابة انه خرج في طلب ابل له
 فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره
 وقص عليه فبحث عن كتب الاحبار وماله عن ذلك فقال هي ارم
 ذات العمداء وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير
 على حاجبيه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
 فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل وذكره الشيخ عبد العزيز
 الدهلوي ايضا في تفسيره الفارسي وهذه المدينة لم يسمع لها خبر
 من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها
 بنيت فيها هي في وسط اليمن وما زال عمراته متعاقبا والادلاء تقص
 طرقة من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد
 من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من
 الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول
 انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد يتهى الهذيان ببعضهم
 الى انها فانية وانما بعث عليها اهل الرياضة والسحر مزاعم كلها

اشبهه بالخرافات والذي حل القمرين على ذلك ما اقتضته صناعة
الاعراب في لفظة ذات العماد انهما صفة ارم وحلوا العماد على
الاساطين فنعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير
عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات
التي هي اشبه بالافاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب
المنقولة في عدد المضحكات والا فالعماد هي عماد الاخبية بل الخيام
وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين
على العموم بما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة
او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة القصة
الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والباس مضر وربعة نزار وى
ضرورة الى الحمل البعيد الذي تحللت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات
الواهية التي ينتزه كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة *
ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة
الرشيد البرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد
مولاه وهيئات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها
واذها بنت عبد الله بن عباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال
هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده وانما نكبت البرامكة ما كان
من استبدادهم على الدولة واحتياجهم اموال الجبابرة * ويناسب هذا
او قريب منه ما ينقلونه كافة عن يحيى بن اكثم قاضي المأمون
وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الخمر مع ان يحيى كان من عليّة
اهل الحديث وقد اتى عليه احمد واسماعيل القاضي وخرج عنه
الترمذي وروى عنه البخاري في غير الجامع قال قدح فيه قدح في
جميعهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يشتغل بما يحكى عنه
لان اكثرها لا يصح عنه * ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن
عبد ربه صاحب الوقد من حديث الزبيل في سبب اصهار المأمون

الى الحسن بن سهل في بنته بوران * ومن الاخبار الواهية ما يذهب
اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيدين خلفه الشيعة
بالقيروان والقاهرة من نفيهم عن اهل البيت والطن في نسبهم الى
اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعقدون في ذلك على احاديث افقت
للمستضعفين من خلفاء بني العباس ترفعا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم
وتغنا في الثمات بعدوهم وبغفلون عن انفطن لشواهد الواقعات
وادلة الاحوال التي اقنضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد
عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرمطي اذ كان دعيا
في انسابه كيف تلاشت دعوته وتفرقت اتباعه وظهر سريرا على
خبثهم ومكرهم فسات عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان
امر العبيدين كذلك لعرفوا بعد مهلة

* ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم *
فقد اتصلت دواتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم
ومصلاه وموطن الرسول صلّم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط
الملائكة ثم انقض امرهم وشيعتهم في ذلك كله على اتم ما كانوا
عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل
والعجب من القاضي ابي بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين ينجح
الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان ذلك
لما كانوا عليه من الالحاد في الدين والعمق في الرافضية فليس ذلك
يدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من
الله شيئا فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه * انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال صلّم
لقاطمة بعضها * يا قاطمة اعلمي فان اغنى عنك من الله شيئا * ومتى
عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به *

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وقد اطلال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فمن شاء فليراجع الى كلامه * ويلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأى من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى الشعوذة والتليس فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والتبلي على اهل البغي وتكذيبهم بجميع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من انسابه في اهل البيت وانما حل الفقهاء على تكذيبه ما كن في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لما رأوا من انفسهم مناهضة في العلم والقياد في الدين يزعمهم ثم امتاز عنهم بأنه متبوع الرأى مسموع القول موطأ القبح نفسوا ذلك عليه وغضوا مند بالقدح في مذهبهم والتكذيب لمدعياته وما ظنك برجل نغم على اهل الدولة ما نغم من احوالهم وخائف اجتهداه فقهاءهم فسادى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقنلع الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوة واشد شوكة واعز انصارا وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا بحصيتها الا خالفها قد يابعو على الموت وقوه بانفسهم من الهلكة وتقربوا الى الله باتلاف مهجهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووألت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من التقشف والحصر والصبر على المكاره والتقلل من الدنيا حتى قبضه الله ولبس على شئ من الحظ والمتاع في دنياه حتى الولد الذي ربما تجبجج اليه النفوس وتجادع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانفسحت دعوته * سنة الله قدخلت في عباده * واتصم له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

بافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والقفلة عن القياس
وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في
مخفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطاً وناظره مرتكباً وعد
من مناحي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد
السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في
السبر والاخلاق والعوائد والهلل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة
بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الواقع اوبون
ما بينهما من الخلاق وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيام على
اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي
كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل
حادث واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر النقل على
ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها
كان صحيحاً والا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ
الا لذلك حتى انتهكه الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهم
وامثالهم من علماء الامم وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه
حتى صار اتهامه بجهالة واستخف العوام ومن لارسوخ له في
المعارف مطالعته وحله والخوض فيه والتطفل عليه فاختلط الرعي
بالهلل والالباب بالقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور *
ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول من تبدل الاحوال في الامم
والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد الخفاء
اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له الا الاحاد
من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم
لا تدوم على وثيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام
والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص
والاوقات والامصار فكذلك يقع في الاتاق والاقطار والازمنة والدول

وقد كانت في العالم اثم القرس الاول والسريانيون والنبط والتابعة
وبنو اسرائيل والقبط وكنكوا على احوال خاصة بهم في دولهم
وعمالكهم وسياساتهم وصنائعهم واغنائهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم
مع ابناء جنسهم واحوال اعتقارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء
بعدهم القرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت
بها العوائد الى ما يجانسها او يشابهها والى ما يباينها او يباعدھا
ثم جاء الاسلام بدولة مضر فاقبلت تلك الاحوال اجمع انقلابا اخرى
وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهد يأخذ الخلف عن السلف
ثم درست دولة العرب وبنامهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عزمهم
ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم من النجم مثل الترك
بالمشرق والبربر بالغرب والفرنجية بالشمال فذهبت بذهابهم اثم وانقلبت
احوال وعوائد نسي شأنها واغفل امرها * والسبب الشائع في تبدل
الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال
في الامثال الحكمية * الناس على دين ملوكهم * واهل الملك والسلطان
اذا استولوا على الدولة والامر فلا يبد وان يفرغوا الى عوائد من
قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يعقلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع
في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة
اخرى من بعدهم وبرزت من عوائدهم وعوائدھا خالفت ايضا بعض
الشيء وكانت الاول اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى
ينتهي الى البائنة بالجملة لما دامت الامم والاجيال تعاقب في الملك
والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة والقياس
والمحاكاة للانسان طيبة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع
الذهول والقفلة عن قصده وتروج به عن مرامه فريما يسمع السامع
ككبرا من اخبار الماضين ولا يتقطن لما وقع من تغير الاحوال
وانقلابها فيجريها لاول وعلة على ما عرف ويقبھا بما شهد وقد

يكون الفرق بينهما كثيراً فبقع في مهواة من الغلط * فن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصية والعلم مستضعف مسكين منقطع الجذم فيتسوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل ويعدونها من المكنتات لهم فتذهب بهم وسوس المطامع وربما انقطع حبها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحقاقها في حقهم واتهم اهل حرف وصنائع المعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلاً لما سمع من الشارع وتعلماً لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصية الذين قاموا بالله هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخبري لا على وجه التعليم الصناعي اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هداياتهم والاسلام دينهم فاتلوا عليه وقلوا واختصوا به من بين الامم وشرقوا فبحر صون على تبليغ ذلك وتفهمه الامة لا تصدهم عنه لائمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الائمة وبشهد لذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فن بعدهم فلما استقر الاسلام وتثبت عروق الملة حتى تناولها الامم البعيدة من ابدى اهلها واستحالتم بمرور الايام احوالها وكثر استنباط الاحكام الشرعية من التصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل اهل العصية بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمماش وشغلت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدي للتعليم

واختص انتحالاه بالمتضعفين وصار متحله محقرا عند اهل
العصبة والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف
واشرافهم ومكانهم من عصبة العرب ومناهضة قريش في الشرف
ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد
من انه حرفة للمعاش وانما كان على ما وصفتناه من الامر الاول
في الاسلام * ومن هذا الباب ايضا ما يتوهم المتضعفون لكتب التاريخ
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود
الساكر فتراعى بهم وساوس الشهم الى مثل تلك الرتب يحبون ان
الشان في خطة القضاء لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويظنون
يا بن ابي عامر صاحب هشام المسند عنه وابن عباد من ملوك
الطوائف باشبيلية اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة
لهذا العهد ولا يظنون لما وقع في رتبة القضاء من مخالفة العوائد
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاطنين بالدولة الاموية
بالاندلس واهل عسبتيها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاء كما هي لهذا العهد بل انما
كان القضاء في الامر القديم لاهل العصبة من قبيل الدولة ومواليها *
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق
ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه واباه وامه ونسائه ولقبه وخاتمه وقاضيه
وحاجبه ووزيره كل ذلك تقليد اؤرخي الدولتين من غير تفتن
لمقاصدهم والمؤرخون لذلك العهد كانوا يضعون تواريخهم لاهل
الدولة وابنائها متشوفون الى سيرة اسلافهم ومعرفة احوالهم ليقتفوا
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف
دواتهم وتقليد الخطط والمراتب لاثناء صنائعهم وذوهم والقضاة ايضا
كانوا من اهل عصبة الدولة وفي عداد الوزراء فيحتاجون الى ذكر
ذلك كله واما حينئذ تبانت الدول وتباعد ما بين العصور ووقف

القرض على معرفة الملوك بأنفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبتها ومن كان يتأخرها من الامم او يقصر عنها فالفائدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونقش الخاتم واللقب والقاضي والوزير والمجاوب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما جعلهم على ذلك التقليد والعقولة عن مقاصد المؤلفين الاقدمين والذهول عن تحرى الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وحقت على الملوك اخبارهم كالخجاج وبنى الهلب والبرامكة وبنى سهل بن تميم وكافور الاخشيدي وابن ابي عامر وامثالهم فقير تكبر الالاع بابائهم والاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك * ولتذكر هنا فائدة نختتم كلامنا في هذه المقالة بها وهي ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة بعصر او جيل فاما ذكر الاحوال العامة والآفاق والاجيال والاعصار فهو أس للعورخ تبني عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرّدونه بالتأليف كما فعله المسعودي في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والآفاق لعهد في عصر الثلاثين والثلاثمائة غربا وشرقا وذكر تحلهم وعوائدهم وصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعملون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكري من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لهذه لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت احوال العرب الذي نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعتاض من اجيال البربر اهل على القدم من طراً فيه من لدن المائة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلّبواهم وانتزعو منهم عامه الاوطان وشاركوهم فيما بقي من البلدان لمكهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجساروف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومجهاها وجاء للدول على حين هرمها وباوغ القابة من مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها واوهن من سلطاتها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكانى بالشرق قد نزل به مثل ما نزل بالغرب لكن على نسبه ومقدار عمرانه وكأثما نادى اسان الكون في العالم بالحمول والانقباض فبادر بالاجابة والله وارث الارض ومن عليها • قلت • وهذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة الثالثة عشرة من سنى الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست معالم ملوكها وسلاطينها العظام وصارت تلك الدولة بايدى البريطانية اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جلة فكأثما تبدل الخلق من اصله وتحول العالم بأسره وكأثمه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من بدون احوال الخليفة والاقاق واجيالها والعوائد والهل التي تبدلت لاهلها ويقفوا مسلك المسعودى لعصره ليكون اصلا يقتدى به من يأتى من المؤرخين من بعده وقد ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر الغربى وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن المحقق من ذلك في كتب القوم ما خلا ابن خلدون واما القداء نبذة يسيرة والاقاصيص المختلفة والاساطير المقتحلة كثيرة جدا ومرد العلم كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونته تبسرت عليه المذاهب والتججبت له للسامع والمطالب وههنا تمت كلمة التأليف والاتقاط من كتب الثقات

على الانجبال مع تبلبل البال وتحول الحال وسميت تلك
 * لقطة الجبلان * مما تمس الى معرفته حاجة الانسان *
 على يد جامعه الفقير الجاني والعبد القاني سلاله الماء
 والطين وسليل المسنونين ابي الطيب صديق بن حسن
 بن على الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحسن
 وجعل له لسان صدق في الآخرين وكان تميظه
 بيناه الدائرة وبده القاصرة في شهر ربيع الاول
 لعله الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين
 والاف من سني الهجرة القدسية على صاحبها
 الف الف صلوة مقبولة وثنية مرضية
 ببلدة دار الامارة العلية بهو بال الحمية
 لازالت ملحوظة بعين الله والطافه
 الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله
 رب العالمين وسلام على
 المرسلين اولا وآخرا

..



﴿ خِيشَةُ الْاَكْرَانِ * فِي افْتِرَاقِ الْاُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْاَدْيَانِ * ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تعالى وتبارك حق حده * والصلوة والسلام على مصطفى
محمد الذي لا نبي من بعده * وعلى آله وصحبه وحله اخباره ونقله
آثاره وجنده * وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل
الكتاب كان امره صلح مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى
المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلح يجتمعون اليه

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فتمهم من كان يَحْتَرَفُ في الاسواق ومنهم من كان يقوم على فتحه ويحضر رسول الله صلى في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلى عن مسألة او حكم يحكم او امر يشئ او فعل شيئاً وطاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه ماعله حل بن مالك بن نابتة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه وكان يفتي في زمن النبي صلى من الصحابة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى واستخلف ابوبكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة فتمهم من خرج لقتال مسقط واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبنى من الصحابة بالديانة مع ابى بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابى بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علماً من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابوبكر وولى امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قمحت الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اقتضوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الماضرين بها في ذلك اثر عن رسول الله صلى حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى موجود عند صاحب آخر وقد حضر الدنى ما لم يحضر

المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر امس وحضور الذي غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فخصي الصحابة رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاواهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابن حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان بنى وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام واليث بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر ابو قبيل روى عن صبيد بن حجر المغافري يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر وذكر عن ابي قبيل وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترغيب وذكر ابو عمرو الكندي ان ابا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى

اللامس الحضرمي كان فقيها وكان اول الناس اخرا بمصر بحرف
 نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان
 اباسعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر
 الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى *
 وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام
 الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثرت الرحل الى الاقلاق وتداخل
 الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان
 اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
 وبوب سعيد بن عروبة والربع بن صبيح بالبصرة ومهر بن راشد باليمن
 وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحاجد بن سلمة بالبصرة
 والوليد بن مسلم بالشام وجريز بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك
 بمر وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن
 ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن اتايف فوصلت
 احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده
 وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجمعت الاحاديث المنيعة
 لصحة احد الاويالات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم
 وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
 ترك عمله وسقط العذر عن خالف ما بلغه من السنن يلوغه اليه
 وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضى الله عنهم
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة
 يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين
 فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ولي القضاء ابا يوسف بن يعقوب بن
 ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة
 فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به
 القاضي ابو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم

المرضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسى وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الا ابو ابا وحل عن ابن وهب وابن القاسم وغيرهما علما كثيرا وعاد الى الاندلس فقال من الرئاسة والحرمه ما لم ينله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعامه الى يابه فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس قاض الا باشارته واعتناؤه فصاروا على رأى مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعى وقد كان مذهب الامام مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن انذى يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن والآثار الى ان قدم عبدالله بن فروج ابو محمد القارسى بمذهب ابى حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن ستان قاض افريقية بمذهب ابى حنيفة ثم لما ولى سحنون بن سعيد التوخي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضياع ثم ان العز بن باديس حل جميع اهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابى حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفراينى لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابى العباس احمد قرر معه استخلاف ابى

العباس احمد بن محمد البارزى الشافعى عن ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجيب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاة عن الحنيفة الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنيفة بخراسان فاتاه الحنيفة فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفراينى ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها التصحح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخول والخيانة فلما تبيّن له امره ووضح عنده خيب اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنيفة وتقليدهم واستمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من المنساية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا اباه حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابى محمد الاكفانى واتقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جرج وكان فقيها وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رجحه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبدالله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من من اهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والربيع والمزنى

والبوطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بما ذهب اليه ولم
يزل امر مذهبه يقوى بمصر وذكره بنشر وما زال مذهب مالك
والشافعي يعمل بهما اهل مصر وبولى القضاء من كان يذهب
اليهما او الى مذهب ابي حنيفة الى ان قدم القاسد جوهر من
بلاد افريقية في سنة ٣٥٨ وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فشا بدار
مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والقنيا وانكر ما خالفه
ولم يبق مذهب سواء وقد كان التشيع يارض مصر معروفا قبل
ذلك قال يزيد بن ابي حبيب نشأت بمصر وهى علوية فقلبتها عثمانية
وسكان ابتداء التشيع في الاسلام ان رجلا من اليهود في خلافة
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عبدالله بن
سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار
المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كبد الاسلام
واهلكه ونزل البصرة في سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على
اهلها مسائل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واعجبوا
بقوله فبلغ ذلك صبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل
اليه فلما حضر عنده سألته من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في
الاسلام وفي جوارك فقال ما شئ بلغنى عنك اخرج عني فخرج حتى
نزل الكوفة فاخرج منها فصار الى مصر واستقر بها وقال في الناس
الجب من بصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحديث
في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي
وعلى بن ابي طالب وصي محمد صلعم فن اظلم من لم يحزن وصيه رسول
الله صلعم في ان عليا وصيه في الخلافة على امته واعلموا ان عثمان
اخذ الخلافة بفيرحق فانهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطعن على
امر آتكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس
وبث دعائه وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا

في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضي الله عنه في سنة خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عملهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكتف سير العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالوسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفد لهم على من سواهم وكان المخرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه باصهارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم الوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم ما برح مذهب الشيعة في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخسمائة وشرع في تغيير دولة الاسمعية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة والاسمعية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها ولله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حنيفيا فيه تعصب فتشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الخنفة بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وفقهاؤهم نكث بمصر والشام من حيثئذ * واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية والقصبة وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد سائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابي حنيفة واجد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولي بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وثمانئة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامانة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتي فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم * واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلعم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واجد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

﴿ ذكر فرق الخلقة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى * الدهرية * والثانية * اصحاب العناصر * والثالثة * الثنوية وهم المجوس ويقولون باصليين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرئية اصحاب كيومرث الذي يقال انه آدم والزروئية اصحاب زردان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمناوية اصحاب ماني الحكيم والمزكية اصحاب مزرك الخارجي والبيصانية اصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والقرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله برعهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد التدمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتساخ ومنهم من ينكر الترائع والانباء وينكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة * الطبائعون * والخامسة * الصائفة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبيّن الخلفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها والخلفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فانه هو بالقوة يحتاج الى من يوجد بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة
 ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصفر ومن
 قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النسوة من الاسرار
 الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشذ ويقر بنبوة نوح
 ومن فرق الصائفة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله
 كل اله والحرائفة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير
 بالاشخاص في رأى العين وهى المديرات السبع من النكواكب
 والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود *
 والسابعة * النصارى * والثامنة * اهل الهند القائلون بعبادة الاصنام
 ويرعون انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها
 الشلم اعظم حكمهم والمنهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة
 اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البيدة زهاد عباد
 رجان الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعية واصحاب الرياضة
 التامة واصحاب التاسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية
 والناسوتية واليساهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون
 اصحاب الرياضة القاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلمها
 على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار
 وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة *
 الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة * الفلاسفة
 اصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلومحب
 وسوقا حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة
 انواع الطبيعى والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم
 ما وعلم ككيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو
 الالهى والذى يطلب فيه ككيفيات الاشياء هو الطبيعى والذى

يطلب فيه كميات الاشياء هو الرياضي ووضع بعد ذلك ارسطو
صناعة النطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فظهرها ورتبها
واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبيسون والبراهمة
ولهم رياضة شديدة ويشكرون النبوذة اصلاً ويطلق ايضا على العرب
وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعة ويقرون بالنبوات
وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات
فيهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق
واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة
اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم تاليس الملطي وانكساغورس
وانكسالمس وابنادقيس وفثساغورس وسقراط وافلاطون ودون
هؤلاء فلوطس وبقراط وديمقريطس والسعر والتساس ومنهم
حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بالسياسة ولهم اسرار
الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم
توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا
ذكر تراجعهم فلذلك تركناها .

﴿ القسم الثاني فرق اهل الاسلام ﴾

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله * ستفرق امتي
ثلثا وسبعين فرقة ثلثان وسبعون هالكة وواحدة ناجية * وهذا
الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * افترقت
اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى
على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتي على ثلث
وسبعين فرقة * قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان

في صحبه بخواه فاخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى
 عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث
 كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن
 عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله
 وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة واتفقا
 جعيا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهوثقة * واعلم ان فرق
 المسلمين خمس * اهل السنة * والمرجئة * والمعتزلة * والشيعة
 والخواارج * وقد افرقت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق
 اهل السنة في الفتيا وتبذيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربعة
 منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم
 الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق
 بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه
 فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب
 فرق المعتزلة اصحاب الحسين بن الجار وبشر بن غياث الريسي وبعدهم
 اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن
 بن صالح بن حبي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين
 ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله
 بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جعدهم شيئا
 من القرآن وفارق الاجماع من العبادة وغيرهم فكفار باجماع
 الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف * الفرق
 الاولى المعتزلة * الفلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل
 والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع
 وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة
 * احداها الواصلية * اصحاب واصل بن عطاء ابي حذيفة الغزال
 مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالدينة سنة ثمانين ونشأ

بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس
الحسن بن الحسين البصرى واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف
النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الغزال من اجل
ذلك وكان طويل العنق جدا حتى غابه عمرو بن عبيد بذلك فقال
من هذه صنفه لا خبر عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت
الفراسة وكان يلثغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لنا مقتدراً على
الكلام قد اخذ بحوامه فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء
من كلامه واجتناب الحروف صعب جداً لا سيما مثل الراء لكثرة
استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع
الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس نوفي سنة احدى وثلاثين
ومائة وله كتاب الميزلة بين الميزلتين وكتاب الفتياء وكتاب التوحيد
وعنه اخذ جماعة واخباره كثيرة ويقال لهم ايضا الحنفية نسبة
الى الحسن البصرى واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد
بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعد هي
* نفى الصفات * واقول بالقدر * والقول بميزلة بين الميزلتين *
وجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة * فلما بلغ الحسن البصرى
صمته هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان
تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات
الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة *
القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين
مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية
العروية * اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة
والزبير رضى الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب
له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذيلية * اتباع ابي الهذيل
محمد بن الهذيل العلافي شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل

عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والتوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون البارى مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنزهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افناء شيء ولا على احياء شيء ولا على امانه شيء ومقطع حركات اهل الجنة والنار وبصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بتجبر عشرين • والرابعة النظامية • اتباع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المجهمة زعيم المعتزلة واحداً للسفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحداث القول بالطرفة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع جهة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله ابوهريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة ووجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلوة الزاوي ونهى

عن ميقسات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية الجن وزعم
ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكتابة
لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينفقض وضوءه ما لم يخرج
منه الحديث وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت * والخامسة
امسوارية * اتباع ابي علي عمرو بن قائد الاسواري القائل ان الله
تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله * والسادسة الاسكافية *
اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى
لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين والله لا يقال
ان الله خالق العازف والنظائير وان كان هو الذي خلق اجسامها
* والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله
ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس
واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب
تخليد فاعلمها في النار وان رجلا اوبعث رسولا الى امرأة ليخطبها
فبجائته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤا ايها
مطلقا لها * والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعمر ومن قوله
الظعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل
متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال او عذب
الله الطفل لصغير لكان ظالما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله
من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال
باللطف المخزون وان الله لم يخلق لان ذلك يوجب عليه الثواب وان
التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في
الذي وقع فيه فان وقع لم تنفع التوبة الاولى * والتاسعة المزدارية *
اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالزدار تليد بشر بن
المعمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطمعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفصل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تفهم الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلا واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤيه الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا • والعاشره الهشامية • اتباع هشام بن عمرو الغوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب المؤمنين وانه يجب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تتعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسخ احد الوضوء ودخل في الصلوة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انقلب لموسى وان عصاه انقلبت حبة وان عيسى احيى الموقى باذن الله وان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالقلبة وقال انما جاءه شزيمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وترككت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا تتعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة

علي رضي الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسه الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جعسا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشرة الحاطية * اتباع احد من حائط احد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله يدع شيعة منها ان المخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام * وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم * ان الله خلق آدم على صورته * ان مناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام * انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر * انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه * وان من امة الا خلا فيها نذير * وقوله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء * ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها * وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتداء المخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعمده نكاحه وقال ان اباذر الغفاري انسك وازهد منه فجهه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرضى او آفة فيذنّب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة * والثانية

عشرة الحاربة * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا قائل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة * والثالثة عشرة المعبرية * اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية شلوا وبانغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذي لون وتأليف وحركة ولا حال ولا يمكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مخار وليس هو بمحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يخل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدير العالم موصوف عنده كذلك وانعم ان الانسان منعم في الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا ممكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنفصل في كل نوع وان الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشرة القامية * اتباع ثمامة بن اشريس النخعي وجع بين التقاض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لاثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن

وتتبع قجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فضل للانسان
 الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشرة الجاهلية *
 اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه
 منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من افعال
 العباد وانما هي طبعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان
 العباد لا يمتثلون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل
 احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن
 المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا
 وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد معنى انه لا يغلط
 ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من
 الاجسام * والسادسة عشرة الخيرية * اصحاب ابي الحسين بن ابي
 عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكوفي من معتزلة بغداد زعم ان
 العدم شيء وانه في العدم جسم ان كان في حدوته جسما وعرض
 ان كان في حدوته عرضا * والسابعة عشرة النكبية * اتباع ابي
 القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الجنيني المعروف بالكوفي من معتزلة
 بغداد انفرد باشيائه منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو
 مدبر لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط
 والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا
 انه يرى المراتب قلنا ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد
 * والثامنة عشرة الجبائية * اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب
 الجبلي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى
 مطيعا لعباده اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محبل للنساء يخلق
 الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان
 بعد مكان من غير ان يعد من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني

وكان يقف في فضل علي بن أبي بكر وفضل أبي بكر علي علي
ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير
من عمر وعثمان * والتاسعة عشرة البهيمية * اتباع ابي هاشم عبد
السلام بن ابي علي الجبائي انفرد بيدع في مقالاته منها القول باستحقاق
الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
والترك وان القادر المأمور المنهى اذا لم يفصل فعلا ولا ترك يكون
حاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على
محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح
آخر يعلمه او يعتقد قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع
الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الرائي بعد ضعفه
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد
بالصلوة في حال كونه منطهرا وان الطهارة تجزئ بالاء الغصوب
ولا تجزئ الصلوة في الارض الغصوبة وزعم ان النج والترك والهتود
قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو علي وابنه ابو
هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة
الشيطنية * اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من
الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلا يوجد
معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله
لا يعلم الشيء الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان
يعلمه ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم *
والمعتزلة اسلم منها الثنوية سمو بذلك اقوالهم الخيرة من الله والشر
من العبد ومنهم الكيسانية والتاسكيتية والاحدية والوهمية
والثبرية والواسطية والواردية سمو بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها
قط ومنهم المرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمفنية
القائلون بقضاء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في
خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة
والمترقة القائلون بان الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار
عذاب القبر والفرقة الثانية الشبهة في اثبات
صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * اتباع
هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية ومن قولهم الله تعالى
كنور السبكة الصافية ثلاثا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان
بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق
وان طوله مثل عرضة وعرضه مثل عمقه وهو ذولون وطعم
ورائحة وهو سبعة اشبار بشير نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل
* والجواقية * اتباع هشام بن سالم الجواليقي وهو من الرافضة ايضا
ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف
ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور
ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وحن وعين
واذن وشعر اسود الا الفرج والحية * والبيانية * اتباع بيان بن
سمان القائل هو على صورة الانسان ويهلك كله الا وجهه لظاهر
الآية * كل شيء هالك الا وجهه * والمقبرية * اتباع مغيرة بن سعيد
الجهلي وهو ايضا من الروافض ومن شائع قوله ان اعضاء معبودهم على
صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدمية وزعم انه رجل من نور
على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة
ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرفه بخران

عذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان * والمذهالية * اصحاب
منهال بن ميمون * والزارية * اتباع زرارة بن اعين * واليونسية * اتباع
يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسبأني ذكركم
ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا * السبابة * والشاكية * والعملية *
والمستثنية * والبدعية * والعشرية * والازرية * ومنهم
الكرامية * اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف * الهضيمية *
والاصمغاقية * والجندية * وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة
واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم مجمعة الا ان فيهم من
قال هو قائم بنفسه * ومنهم من قال هو اجزاء مؤلفة وله جهات
ونهايات * ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول
لا اله الا الله سواء اعتقد او لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية
من جهة السفلى ويجوز عليه ملاقة الاجسام التي تحته وانه على
العرش والعرش بماس له وانه محل الموادث من القول والارادة
والادراكات والمرييات والسموعات وان الله لو علم احدا من عباده
لا يؤمن به لكان خلقه ابائهم عبثا وانه يجوز ان يرسل نبيا من
الانبياء والزمى ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا
ولا بسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل وانه يجوز
ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا امامين
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها
وافرد ابن كرام في الفقه باشيء منها ان المسافر يكفيه من صلوة
الخوف تكبيرتان واجاز الصلوة في ثوب مستغرق في الجحاسة وزعم ان
الصلوة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي
نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من
الصلوة بالاكل والشرب والجماع عمدًا ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية ان الله عليهما يعلم به جميع المعلومات والآخري يعلم به العلم الاول ﴿ الفرقة الثالثة القدريّة ﴾ الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونته من جهة الله تعالى ﴿ الفرقة الرابعة المجبرية ﴾ الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل ويمدء ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبرة على ثلث فرق * الجهمية * اتباع جهم بن صفوان الترمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بنى امية وهو بنى الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار قفبان وتنقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالاعيان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنى الصفات وخلق القرآن ونفى الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره * والبكرية * اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويؤمن ان البارى تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وان صاحب الكيكة منافق في الدرك الاسفل من انار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرارية * اتباع ضرار بن عمرو انفرد باشيء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال اهلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة المجبرة * البطيخية * اتباع اسمعيل البطيخى * والصباحية * اتباع ابى صباح بن ممر * والفكرية * والخوفية *

﴿ الفرقة الخامسة المرجئة ﴾ والارزاء اما مشتق من الرزاء لان الرزة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشتقا من الارزاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة الرزة انهم الغلاة في اثبات الوعد والراء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلثة اصناف صنف جمعوا بين الرزاء والقدر وهم غيلان وابو شمر من بني حنيفة وصنف جمعوا بين الارزاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارزاء المحض وهم اربع فرق * اليونسية * اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثل شئ * والفسانية * اتباع غسان بن ابان الكوفي المكنوبة عيسى عليه السلام وتلذد لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن ابي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس * والثوبانية * اتباع ثوبان المري ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع النقائق هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعليه فواجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الفسانية واليونسية في ذلك * والثؤمنية * اتباع ابي معاذ الثؤماني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التي تكون جللتها ايمانا فواحدة منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نيا كفرا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبفضه له ومن فرق المرجئة * الرئيسية *
اتباع بشر بن خيثم المريسي كان عراقي المذهب في القصد تليذا
للقاضي ابي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق
القرآن فاكفرته الصفائية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو
التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي ولما ناظره الشافعي
في مسألة خلق القرآن وبنى الصفات قال له نصفك كافر لقولك
بخلق القرآن وبنى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر
وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة اتفيه الصفات
وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة * الصالحية * اتباع صالح
بن عمرو بن صالح * والجمهورية * اتباع جهم بن محمد التميمي
* والزيادة * اتباع محمد بن زياد الكوفي * والشيبية * اتباع محمد بن
شبيب * والناقضية والبهيمية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة
كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار
وعمر بن ذر وحجاد بن سليمان وابي مقاتل وخالفوا القدرية والخوارج
والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبيها في
النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقموا فيهم * واول من وضع
الارزاء ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن ابي طالب
وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوارج
الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة
الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار
يدعوا الى الارزاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم
بل قال اداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول هو
زوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارزاء بالبصرة حسان

بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجاء ابوسلت السمان ومات سنة اثنين وخسين ومائة في الفرقة السادسة الحارورية في الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النقي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو متافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحارورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يتخذ في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحارورية لانهم خرجوا الى حروراء اقتال على بن ابي طالب رضى الله عنه وعدتهم اثنا عشر الفا ثم سار على رضى الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر الفا في الفرقة السابعة التجارية في اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله التجار ابي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان من جملة المجبرة ومنكبيهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام وقال له قم اخري الله من نفسك الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضى الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية في الفرقة الثامنة الجهمية في اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة
 المجرة ﴿ الفرقة التاسعة الروافض ﴾ الغلاة في حب علي بن
 بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وطائفة ومعاضة في
 آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسماو رفضة لان زيد
 بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن
 ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدى محمد صلى الله
 عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة
 رضى الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما * وقد اختلف
 الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب
 الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية
 والربوبية اتباع ابي هريرة الربوبى وقيل اتباع العباس الربوبى
 هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العلم والوارث فهو احق
 من ابن العلم وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله
 تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي
 بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلفا كثيرا حتى بلغت فرقهم
 ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقروا
 امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله
 عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فأنكرها بعضهم
 واقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا
 على افضل من ابي بكر وامامة الفضول جائزة وقال الغلاة هو علي
 بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال
 بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص علي علي
 بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص علي امامة
 اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي * الامامية *

وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله
 عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنه الحسن
 والحسين واباذر القفارى و سلمان الفارسي وطائفة بسيرة واول من
 تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب
 علي بن ابي طالب وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في
 الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في
 جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا
 الامامة عليه قسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى
 ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت النواوسية جعفر بن محمد
 لم يميت وهو حي ينتظر وقالت المباركية اتباع مبارك الامام بعد
 جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت
 الشيعية اتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائدا من قواده
 فانفذه اميرا على جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار
 الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت المعمرية اتباع معمر الامامة
 بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم القطعية لان
 عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه
 موسى بن جعفر وهو حي لم يميت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية
 لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين
 الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه
 الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقات
 الفضلية اتباع الفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه
 مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت القومنة من
 الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب * والفرقة الثانية * من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين رضي الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكرية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جاز على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطائية * اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوي جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه حسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لايد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم معمر وزعموا ان الدنيا لا تنفي وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البريضية منهم ان جعفر بن محمد الله وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه

وسلم وزعوا انهم يرون امواتهم بكرة وعشبا وقالت العميرة منهم
اتباع عمر بن بيان الجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس
لا يموتون واختلفت الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت
ان الامام بعد ابي الخطاب عمر بن بيان الجلي ومقاتهم كقائلة البرزخية
الا ان هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة
يجمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمر
فصلب عمر بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع
مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد الله فطرده ولعنه وزعمت
الخطابية باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له
جفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا
لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة معناه عابسه ام
المؤمنين رضى الله عنها وان الخمر والميسر ابوبكر وعمر رضى الله
عنهما وان الجيت والطاغوت معوية بن ابي سفيان وعمر بن العاص
رضى الله عنهما * والفرقة الرابعة "الزيدية" * اتباع زيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم القائلون بامامته وامامة
من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من
اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسنيا ومنهم من زاد
صباحه الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في
اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن علي عن
واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول
بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابي الجارود ويكنى ابا النجم
زياد بن المنذر العبدي زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص
على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة
على رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعته على بل
 اخطأوا بترك الافضل وهو على وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احداثها وقالوا لم ينص
 على علي امامة احد وصار الامر من بعده شورى ومنهم البترية اتباع
 الحسن بن صالح بن كشير الا بتر وقولهم ان عليا افضل واولى
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل
 ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع
 يعقوب وهم يقولون امامة ابي بكر وعمر وينبئون من تبرأ منهما
 ويشكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة وينبأون من
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي ابي بكر وعمر من
 غير تنسيقهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية * اتباع
 عبد الله بن سبا الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم
 ان عليا لم يقتل وانه حي لم يميت وانه في السحاب وان الرعد صوته
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين فيجده الله * والفرقة
 السادسة الكابلية * اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعته
 على وكفر عليا بتركه قتالهم وقال يناسخ الانوار الالهية في الائمة
 * والفرقة السابعة البائية * اتباع بيان بن سميان زعم ان روح
 الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
 سميان يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغربية * اتباع
 مغيرة بن سعيد الجهلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج علي خالد بن عبد الله القمري

بالكوفة في عشرين رجلا فقطعوا به فقال خالد الطعموني ما
وهو على النبر فغير بذلك والميرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى
انبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحى الموتى وزعم ان الله
لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباد فغضب من معاصيهم
ففرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح والآخر عذب فخلق
من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان
المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي
طالب * والفرقة التاسعة الهشامية * وهم صنفان احدهما اتباع
هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجواني وهما يقولان لا تجوز
المعصية على الامام وتجاوز على الانبياء وان محمدا عصي به في
اخذ القداء من اسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من
المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية * اتباع زرارة بن اعين احد
القلاة في الرض ويزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل
علما ولا قادرا حتى اكتسب نفسه جميع ذلك فحمد الله * والفرقة
الحادية عشرة الجناحية * اتباع عبدالله بن معاوية ذي الجناحين
بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكفاة
وان روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت
فيه مذهبهم استئصال الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة
وتأولوا قوله تعالى * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات * وزعموا ان كل ما في
القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم
بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من
القرائض التي امر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي
والحسن والحسين واولادهم * والثانية عشرة النصورية * اتباع ابي

المنصور المجلى احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد
 محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده منح
 بيده على رأسه وقال له يابني بلغ عني آية الكسف الساقط من
 السماء في قوله تعالى * وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا
 سحب مكرهم * وزعم ان اهل الجنة قوم نجب موالاتهم مثل علي
 بن ابي طالب و اولاده وان اهل النار قوم نجب معاداتهم مثل ابي
 بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم * والثالثة عشرة
 الفرية * زعموا ان جبرائيل اخطأ فانه ارسل الى علي
 بن ابي طالب فجهأ الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا
 شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا الغنا صاحب الرش يعنون جبرائيل
 عليه السلام وعابهم اللعنة * والرابعة عشرة الذمية * بفتح الذال
 المججمة زعموا اخراهم الله ان علي بن ابي طالب بعث الله نبيا وانه
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه
 وارضى عليا بان زوجته ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان
 بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وزعم ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله
 يذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم زعمه ان محمدا بعث ليدعو الى علي
 فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهبة محمد وعلي جميعا
 ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميعة ومنهم من قال بالهبة
 خمسة وهم اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
 وقالوا خستهم شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد
 منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال
 بعضهم

* توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما *

* والخامسة عشرة اليونسية * اتباع يونس بن عبد الله القمي احد
 الفلاة المشبهة * والسادسة عشرة الرزامية * اتباع رزام بن سابق
 زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية
 ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم
 الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن
 محمد السفاح الظالم المتزدد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت
 * والسابعة عشرة الشيطانية * اتباع محمد بن التيمان شيطان الطاق
 وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر
 قائله الله و هو انه زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك
 يستحيل علمه * والثامنة عشرة البسليسة * وهم من الزوندية زعوا
 ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي
 واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله
 بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصية
 اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلفة صاحب دولة بني
 العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور
 يقال له هاشم ادعى ان اباسلفه كان اليها انتقل اليه روح الله ثم انتقل
 اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحجب عن اصحابه واتخذ له وجها
 من ذهب فعرف بالصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوجدوه ان يريهم
 نفسه ان لم يحترقوا وعمل نجاء مرآة مرآة محرقة تمكس شعاع
 الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتوا
 واعتقدوا انه اله لا تتركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهية
 * والتاسعة عشرة الجعفرية * والعشرون الصباحية * وهم
 والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لانص في

امامة على معاته عندهم افضل وابوبكر مفضول ومن الزوافض
 الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه
 وسلم والتساهفية القائلون ان الارواح تتناسخ واللافيهة والمخطئة
 الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والاسهافية والخلقية الذين يقولون
 لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع على بن
 ابي طالب وينتقم من اعدائه والتربصية الذين يتربصون خروج
 المهدي والامرية والجبية والجلالية والكريدية اتباع ابي كريب
 الضرير والخرنية اتباع عبد الله بن عمرو الحرثي * الفرقة العاشرة
 الخوارج * ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع
 خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر
 وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجهل
 منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا
 عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه
 وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة
 * الاولى * يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في
 صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء
 ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حلوه على التهامك الى من حكم
 بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري
 وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك واندبوا
 عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في الحكم
 عبد الله بن الكواء * والثانية الازارقة * اتباع ابي راشد نافع بن
 الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن
 الدؤل بن خنيعة الخارج بالبصرة في امام عبد الله بن الزبير وهم على
 التبري من عثمان وعلي والاطعن عليهما وان دار مخالفتهم

دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفيهم في النار
ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن
قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة
النجيدات * ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى
بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الخنفي الخارج باليمامة
وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن
الاسود الى سجستان فظهر مذهبهم يروى فرقت اتباعه بالطوية
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله
وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله
تعالى بجلالة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان
الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأثم المجتهد اذا اخطأ وان من خالف
ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار النقية
وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صفة
ولم ينب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خرا من غير ان
يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر * والاربعة الصفرية *
اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع العثمان بن صفر وقيل بل نسبوا
الى عبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن
مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويمر بن مقاعس
وقيل سموا بذلك لصفرة علاتهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر
الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل
الاطفصال ويقال للصفرية الزيامية ويقال لهم ايضا الثكار من
اجل انهم يتعصون نصف على وثلاث عثمان وسدس عاتبة رضي الله
عنهم * والخامسة البخارية * اتباع عبد الكريم بن مجرد

* والسادسة "الميمونية" * اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من
 البجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم نجب البراءة
 من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك
 فاذا قتل صار ماله فبيئ الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد
 الاخوات فقط * والسابعة "الشعبيه" * وهم طائفة من البجاردة وافقوا
 الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشيئة فان الميمونية مالت الى
 القدرية * والثامنة "الحمزية" * اتباع حزة بن ادرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكره عينه
 وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم
 خلقا كثيرا فانهم من عيسى الى كابل وآل امر حزة الى ان غرق
 في كرمان بواد هناك فعرفت اصحابه بالحمزية وكان يقول بالقدر
 فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق جميع
 ما يغنمه منهم * والتاسعة "الخازمية" * وهم فرقة من البجاردة قالوا
 في القدر والمشيئة كقول اهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية
 والعبادة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه
 * والعاشره العلوية مع المجهولية * تباينت في مسئلتين احدهما
 قالت العلوية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت
 المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت العلوية اهل السنة في
 مسألة القدر والمشيئة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك
 * والحادية عشرة الصلتية * اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم
 طائفة من البجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليته لكن تبرأ من

اطفال له لانه ليس الاطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشرة
والثالثة عشرة الاحسنية والعبدية * وهما فرقان من الثعالبه اتباع
ثعلبية بن عامر وكان ثعلبية هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا
في الاطفال فقال عبد الكريم تبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبية لا تبرأ
منهم بل نقول تتولى الصغار فلم تزل الثعالبه على هذا الى ان خرج
رجل عرف بالاخنس فقال تتوقف عن جمع من في دار التقية الا من
عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرنا تبرأنا منه ولا يجوز
ان تبدأ احدا يقتل فتبرأت منه الثعالبه ومهوه بالاخنس لانه خنس
منهم اى رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبه قيل لها المعبدية
اتباع معبد فخالفت الثعالبه في اخذ الزكوة من المعبد والبهائم وكفرت
كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشرة الشيبانية * اتباع شيبان
بن سلمه الخسارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الثعالبه لمعاوته لابي مسلم وهو اول
من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشرة
الشيبية * اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخسارج في خلافة
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف
الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكمة الاولى الا انهم انفردوا عن
الخسارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا امه
غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالسجدة الجامع
فقرأت في الركعة الاولى بالقرة وفي الثانية بال عمران واخبار
شيب طوبله * والسادسة عشرة الرشيدية * اتباع رشيد ويقال
لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت
كل فرقة من الاخرى وكفرتهم بذلك * والسابعة عشرة المكرمية *

اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس كفره لتارك الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر * والثامنة عشرة الحفصية * اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن ابيس تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشرة الاباضية * اتباع عبد الله بن ابيس من بني مقصص واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى ابيس بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن ابيس في ايام مروان وكان من غلاة الحنابلة * والفرقة العشرون الزيدية * اتباع يزيد بن ابي ابيس وكان اباضيا فانفرد ببدعه فيهم وهي ان الله تعالى سيبعث رسولا من النجم وينزل عليه كتابا جله واحدة يسبح به شريعته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم والبهسية اتباع ابي اليهمس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالدينند وصلب والبعقوية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشراخية اتباع عبد الله بن شراخ والضحاكية اتباع الضحالك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شري الرجل اذا الخ ومعناه يستشري بالشراة من قول الخوارج شريتنا انفسنا لدين الله قهقن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريتني اي لاجبتني وماريتني وقيل شري الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لسدة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية ﴾
 ﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

اعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسرهم قروبيهم ويدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والخفة والنار اذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الالهية لثقل كما ثقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي التزبيب والتزهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسايدها وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضی الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والحلال والاصكرام والجلود والانعام

والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي بمثله المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا بالجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فغضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انفع اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخلله واخذ معبد هذا الراى عن رجل من الاساورة يقال له ابويونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه فجاءه واخذ السلف رحيمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطية بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتى هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون السماء ويقولون انما تجري امحاننا على قدر الله فقال كذب اعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنوب والخروج على الامام وقتلوه فنافرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهلنا وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

* لما رأيت الامر امرا منكرا * اجبت نارى ودعوت قبرا *

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى واحداث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحداث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا ورجعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهى وانه هو الذى يجي في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لابد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعب اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون ان الامامة موقوفه على اناس معينين كقول الامامية بانها في الائمة الاثنى عشر وقول اسمعيلية بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بغيثة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب المرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهى يعمل في الائمة بعد علي بن ابي طالب وانهم

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام
 سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين
 ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو النقي اثار فتنه امير المؤمنين عثمان
 بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمته ابن سبأ من
 كتاب التاريخ الكبير المقتنى وكان له عدة اتباع في عامة الامصار
 واحباب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا
 ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد
 عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد
 المشرق فعضمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة واورد
 على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد
 عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت اتباعه على
 اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وقالوا على
 انكارها وتضلبل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله
 وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند
 اهل وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن
 الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصنفوا فيه
 مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق
 الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واذكروا عذاب القبر على
 البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم
 فقبهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم
 بالطرق الجدلية فنبى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام
 وهجروا من يتخلله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر
 ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب
 الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابة ابو عبد الله

السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة
واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحج وقسم
الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالقدس
وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتعشف
سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان
اماما لطائفة "الشافعية" والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين
المعتزلة مناظرات ومناكرات وفق كثيرة متعددة ازمتها هذا وامر
الشيعة بفشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة النسويين الى
حدان الاشعث المروفي بقرط من اجل قصر قامته وقصر رجله
وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرط هذا في سنة اربع وسنين
ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهب به بالعراق وقام
من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمدير والطوق وقام
بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابة وعظمت دولته
ودولته بنه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واحافوا خلفاء بني
العباس وفرضوا الاموال التي تعمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد
وخراسان والشام ومصر واليمن وفروا بغداد والشام ومصر والحجاز
وانشئت دعائهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم
ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام
وصرفها عن ظواهرها الى امور زعوها من عند انفسهم وتأويل
آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا انهكوا القول به بدعا ابتدعوها
باهوائهم فضلوها واضلوا مالا كثيرا هذا وقد كان المأمون عبدا لله
بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شفق بالعلوم
القديمة بعث الى بلاد ازوم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها
في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة
والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح
لها فاجبر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من
البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلاسفة ضلال اهل البدع وزادتهم
كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلثين
وثلاثمائة واستمروا الى سبع وثلثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع
قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخسين
وثلاثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان وامن من اغضب فاطمة ومن
منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى اباذر الغفاري ومن اخرج
العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير
المهلبى ان يكتب باذن مع الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت
ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن
بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحمى على خير العمل
في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر
وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك امر الخلفاء
الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسمية وبثوا
دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها
سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت
مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والسلم وديار بكر
والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء
النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة
من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرته واشتهرت
مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج
والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الامن

نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الاصدار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة من ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفويض العقلين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل الجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلائي المكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبهم وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تتكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهالة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صفار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتأدى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليتهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رحالات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لفقها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستريح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكتم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الخنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كثر بعد السبعائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة
وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس
فيه فريقان فريق يقنصدي به ويسول على اقواله ويعمل برأيه ويرى
انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه
ويضلله ويرى عليه باثباته الصفات وينقده عليه مسائل منها ما له
فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف
وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع
باشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور
محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام
ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم
الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف في
العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تبع يبلغ بضع عشرة
مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدر كل منهم في
عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخر الى الاغضاء والله الحمد فهذا
اعرك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا
هذا قد فصلت فيه ما اجله اهل الاخبار واجلت ما فصلوا فدوتك
طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه مسهرى
في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا
ونلته صفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله عين على من
يشاء من عباده

﴿ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسمعيل بن سالم بن اسمعيل

بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه
 عبد الله بن قيس الاشعري البصري والى سنة ست وستين ومائتين
 وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة
 اربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحي وسهل
 بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري
 وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلد لزوج امه ابي علي محمد بن
 عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار
 من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة
 وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفني
 فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت
 اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشرانا افعالها
 وانا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين افضائهم ومعائبهم
 واخذ من حيث في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله
 بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة
 وخمسين تصنيفا منها كتاب الملح وكتاب الموجز وكتاب ايضاح
 البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل
 في الرد على اهل الافك والضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن
 يقول انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن
 ابي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت
 فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شبيعة في كتاب التعليم
 كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو
 الذي ربه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمعة
 في حلقة ابي اسحق الروزني الفقيه في جامع المنصور وعن ابي بكر
 بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى

الاشعري فخرهم في اقاع السماس * وجلة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع مبصير ببصر وان صفاته ازلية تأمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لاهي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المتزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فاللدلول وهو القرآن المقروء قديم ازل والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والتلو كما فرق بين الذكر والمدكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خبرها وشهرها ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجب افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن افعال القائم بحمل قدرة العبد قال والخلق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فالخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه الباري قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فبصح ان يرى وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رأيان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني

انه ادراك وراه العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما
ادراكا وراه العلم واثبت اليدين والوجه صفات جزئية ورد السمع
بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوجد والوعيد والسمع
والعقل من كل وجه وقال الابان هو التصديق بالقلب والقول
باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر
بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو
مؤمن وصاحب الكرامة اذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه
الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يتخذ في النار
مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل
لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلا بل قد ورد السمع بقبول
توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء
ويتحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمهم النار لم يكن جورا ولو
ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور
لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة
ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا فعرفة الله تعالى وشكر النعم واثابة
الطائع وعقاب العاصى كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب
على الله شئ لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح
واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع
ولا ضرر فلا ينفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى
ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائزا واجبا ولا مستحيل فاذا
بعث الله تعالى الرسول وابده بالمحنة الخارقة للعادة ونحدي ودعا
الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاى عن
نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من

الاخبار عن الامور الغائبة عن مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة
 و النار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل
 سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والعراس
 وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق
 يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون
 انصص والتميين على واحد معين والائمة مقتربون في الفضل ترتيبهم
 في الامامة قال ولا اقول في عابشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم الا انهم
 رجعوا عن الخطأ واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة
 واقول في معاوية وعمر بن العاص انهما بغيا على الامام الحق على
 بن ابي طالب رضى الله عنه فقاتلهم مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل
 الكهروان انشراة هم المارقون عن الدين وان علما رضى الله عنه كان
 على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه جملة من اصول
 عقيدته التي عليها الآن جاهير اهل الامصار الاسلامية والتي من
 جهر بخلافها اريق دمه والاشاعة يسعون الصفاتية لاثباتهم صفات
 الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الانقسام الواردة في الكتاب والسنة
 كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجى
 على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه مختلفة اللفظ وفرقة
 لم تعرضوا لتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعية
 الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم
 مثله من اللفظ وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها
 بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها
 على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجج تضمنتها كتب اصول الدين
 * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يتحكم بذهبهم
 يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون * قف * اعلم ان الله سبحانه طلب

من الخلق معرفته بقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع بعبدة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار وبصفوته سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل المعارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من شير تأويل بفكره ولا تحكم فيه برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله واتى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبا علما يراده من الاوضاع الشرعية ومنها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف المعارف هذا المنه الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتزبيها كذلك مقيدة بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها القطاء عن بصائرهما ويهديهما الى الحق فتزده الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد اجع المسلمون قاطبة على

جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث منصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى * ليس كمثل شيء * وهو السميع البصير * ولقول الله تعالى * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى * ليس كمثل شيء * فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اتيان للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها منصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم رويها بصقتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى * ليس كمثل شيء * وهو السميع البصير * ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضی الله عنهم وبلغوها لامته ان ينص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها نكأ في قلب

كل ضال معطل مبتدع يقفوا المبتدعة من اهل الطوائع وعباد
العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا جاسم صحت وثبت قدل على ان
المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * وانه
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه
الاحاديث تمكن الاثبات وشجا في حلق المعلقة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة
والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي يمنع من
تأويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل
القرآن بصفة من صفات الله تعالى كقوله سبحانه * يد الله فوق ايديهم *
فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى
بل يدها مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اليه الى البخل
فقال تعالى * بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء * فان نفس تلاوة هذا
حيثه للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى
ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى * الرحمن على
العرش استوى * الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد
وانشدوا * قد استوى بشر على العراق * فلزمهم تشبيه البارئ تعالى
ببشر واهل الاثبات زهوا جلال الله عن ان يشبهوا بالاجسام حقيقة
ولا مجازا وعلوا مع ذلك ان هذا التعلق يشتمل على كلمات متداولة
بين الخالق وخلقهم وتخرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى
لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع
علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من
مشابهة اصفات المخلوقين وتأمل تبحر الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه * خلق لكم من انفسكم ازواجا
 ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه * علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق
 فقال عز من قائل * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * قف * واصل
 ان السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
 كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في
 انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا
 يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما اهتموا بزوا الدولة عنهم على
 ايدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاطفهم
 الامر ونضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات
 شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكنان من قائمهم شغاد
 واشينس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عار الملقب
 خدشا وابو مسلم السروح قرأوا ان كيد على الحيلة انجمع فاطهر
 قوم منهم الاسلام واستملوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم
 ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة
 الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة
 لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلل وسقوط الشرائع
 وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم و ليلة
 وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة
 ركعة وهو قول عبيد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير
 خارجيا صغريا وقد اظهر عبدالله بن سبا الحميري اليهودى الاسلام
 ليكيد اهله فكان هو اصل اثارة الناس على عثمان بن عفان رضى الله

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اهلنوا بالهينة ومن هذه الاصول حدثت الاسمعية والقرامطة والحق الذى لا رب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سر تحته وهو كلمة لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اخفى به زوجة ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحر والاسود ورماة القنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دما الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بلغ القدرى في القدر فيجعل البعد خاتما لافعاله وبالغ الجبرى في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التزيم فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المربى في سلب العقاب وبالغ المعتزلى في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السنى في تقديم ابى بكر رضى الله عنه وبالغ الرافضى في تأخير حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فمعارضت الفانون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابتعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واسمائوا بلالوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه قائم الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف الآخر من طريق التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التدابر

والتقاطع * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك * انتهى كلام المقرري
في الخطاط

﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة - رسالة ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل من
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان
والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الافطار الاربعة التي هي انشروق
والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار
الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين امة وامة
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الالهيات والمخائلق واستعمال
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد اكثر ميلهم
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال
الامور الجسمية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في هذا التأليف وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب الديانات مطلقا
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء
مثل الفلاسفة الدهرية والصائفة وعبد الكواكب والاثوان والبراهمة
ويغترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ليست تنضبط عقالاتهم في عدد
معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها
فافتزقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والسلمون على ثلث وسبعين فرقة
والناجية ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين
في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متافضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول
المقولات بانهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية
واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما
عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل * ومن
خلقتنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون * واخبر النبي صلعم ستفترق
امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي
قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال
ما اتا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على
الحق الى يوم القيامة وقال صلعم لا يجمع امتي على الضلالة

﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك ونذكر هنا ما ذكره صاحب المال على
الجملة * اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية
لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فاما
وجدت مصنفين منهم متفقين على منهج واحد في تعديد الفرق
ومن المعلوم الذي لا مرأى فيه ان ليس كل من فتر عن غيره بمقالة
ما في مسألة ما عدا صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر
والعد ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدودا في
عدد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول

وقواعد يكون الاختلاف فيها اخلافاً يعتبر مقالةً او يعد صاحب مقالةً وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التفسير حتى حصرتها في اربع قواعد هي اصول الكبار • القاعدة الاولى • الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة • القاعدة الثانية • القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكمسر وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والجارية والجبرية والاشعرية • القاعدة الثالثة • الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتخليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية • القاعدة الرابعة • السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقيع والصلاح والاصلاح واللفظ والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتفاها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد حددنا مقالاته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرده بمسئلة فلا نجعل مقالاته مذهباً وجماعته

فرقة بل نجعله متدرجا تحت واحد من وافق سواها مقله ورددنا
 باقى مقالاته الى الفروع التى لا تعد مذهبا مفردا فلا نذهب المقالات
 الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التى هى قواعد الخلاف تينت
 اقسام الفرق وانحصرت كبارها فى اربع بعد ان تداخل بعضها
 فى بعض * فف * كبار الفرق الاسلاميه اربع القدرية الصفاية
 الشيعة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة
 اصناف فصل الى ثلث وسبعين فرقة ولاصحاب يكتب المقالات
 طريقان فى الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولا ثم اوردوا
 فى كل مسئلة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثانى انهم وضعوا
 الرجال واصحاب المقالات اصولا ثم اوردوا مذاهبهم فى مسئلة مسئلة
 والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام والبق بابواب الحساب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت فى الخليقة ومن مصدرها فى الاول ﴾

﴿ ومن مظهرها فى الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت فى الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها
 استبداده بالرأى فى مقابلة النص واختباره الهوى فى معارضة الامر
 واستكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام
 وهى الطين وانتشبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت فى الخليقة
 وسرت فى اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك
 الشبهات مسطورة فى شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا
 ومتى ومذكورة فى التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
 الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما ثقل عنه اتى سلئت

ان البارئ تعالى الهى والله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته
ومشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه
يتوجه على مساق حكمته اسئلة قالت الملائكة ماهى وكم هى قال
لعنه الله سبعة * الاول * منها انه علم قبل خلقى اى شئ يصدر
عنى ويحصل منى فلم خلقتى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى * والثانى *
اذ خلقتنى على مقتضى ارادته ومشئته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته
وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية
* والثالث * اذ خلقتى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة
فعرفت واطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى
* والرابع * اذ خلقتى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنى واخرجنى من الجنة وما الحكمة
فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الاقولى لا اسجد الا لك * والخامس *
اذ خلقتى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع لعنى وطردي فلم
طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغرته بوسوستى فاكل من
الشجرة النهى عنها وخرجه من الجنة معى وما الحكمة فى ذلك
بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقي خالدا فيها
* والسادس * اذ خلقتى وكلفنى عموما وخصوصا ولعنى ثم طرقنى
الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده
حتى اراهم من حيث لا يرونى وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم
على الفطرة دون من يخالطهم عنها فبعثوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بهم واليق بالحكمة * والسابع * سلما هذا كله خلقتى
وكلفنى مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعنى وطردي واذا اردت دخول

الجنة مكنتي وطرفني واذا علمت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استهلت اهلهني فقلت انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من النظيرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان تو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شرما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من اعتراجه بانشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملايكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت على بل فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذي ذكرته * قف * وكنت برهة من الزمان افكر واقول ان من المعلوم الذي لامرأ فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فلما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز ان يعدد شبهات فرق الزبغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جلالتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجسد اصحاب الشرائع والتكاليف باسمهم اذ لا فرق بين قولهم * ابشر يهدونا * وبين قوله * اسجد لمن خلقت طينا * وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق ما هو في قوله تعالى * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا • فين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول • ما منعك أن لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه • وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم • انا خير من هذا الذي هو مهين • وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين • كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل • فاللعين الاول لما ان حكم بعقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلوا والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتشبيهية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى عينه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارئ تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارئ تعالى عزا منه فقد اعتزل عن الحق وسخ القدرية طلب العلة في كل شئ وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والقائمة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا يسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجلة • كلا طرفي قصد الامور ذميم • فالعزلة غلوا في التوحيد برغمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

فصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى * ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * وشبه النبي صلّم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية بحوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلّم جلة * لتسلكن سبل الامم قبلكم حذرو القعدة بالقعدة والتعل بالتعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه *

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ اتساعها ومن مصدرها ومن مظهرها ﴾

كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمته اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتماذي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلّم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان بأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صلّم * ان لم اعدل فمن يعدل * فساود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صلّم

ولو صار من اعترض على الامام السابق خارجيا فن اعترض على الرسول
 سابق اولى ان يصير خارجيا او ليس ذلك قولنا بخصين العقل وتقيجه
 وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقباس العقل
 حتى قال عليه السلام * سيخرج من ضئضى هذا الرجل قوم يرقون
 من الدين كما يرق السم من الرمية * الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة
 من المنافقين يوم احد اذ قالوا * هل لنا من الامر من شئ * وقولهم *
 لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا * وقولهم * لو كانوا عندنا
 ما ماتوا وما قتلوا * فهل ذلك الا تصریح بانقدر وقول طائفة
 من المشركين * لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ * وقول
 طائفة * انطم من لو يشاء الله اطعمه * تصریح بالخبر واعتبر حال
 طائفة اخرى حيث جاءوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في
 افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى * ويرسل الصواعق فيصيب
 بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * فهذا ما كان
 في زمانه عليه السلام وهو على شوكنه وقوته وصحة بدنه والمنافقون
 يجادلون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في
 كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات
 كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في
 حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات
 اجتهدية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة
 مناهج الدين ^{في} فاول تنازع ^{في} في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل
 البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلعم
 مرضه الذي مات فيه قال * اثوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا
 لن تضلوا بعدي * فقال عمر ان رسول الله صلعم قد غلبه الوجع
 حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ فقال النبي صلعم * قوموا عني لا يبغي مندي

التنازع * قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلاف الثاني * في مرضه انه قال * جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه * فقال قوم يجب علينا امثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا لمعارفته والحالة هذه فنصبر حتى تبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما هدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الفرض كله اقامة مراسم الشريعة في حال نزلن القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند قلب الامور * الخلاف الثالث * في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته يسقى هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وقال عمر كافي ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر * الخلاف الرابع * في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطى قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام * الانبياء يدفنون حيث يموتون * الخلاف الخامس * في الامامة واعظم خلاف بين الامة لخلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل

الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن
عبادة الانصارى فاستدركه ابو بكر وعمر في الحبال بان حضرا سقيفة
بنى ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما
وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله
واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل
ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس
وسكنت اثائرة الا ان بيعة ابى بكر كانت قلقة وفي الله شرها فمن
عاد الى مثلها فاقتلوه فابى رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين
فاذهما قفرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابى
بكر عن النبي صلعم * الائمة من قريش * وهذه البيعة هي التي جرت
في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اشال الناس عليه وبايعوه عن رغبة
سوى جماعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى امية وامير المؤمنين
صلى كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه
وملازمة قبره من غير متازعة ولا مدافعة * الخلف السادس *
في امر فذلك والتوارث عن النبي صلعم ودعوى فاطمة عليها السلام
وراثته تارة وتقليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن
النبي صلعم * نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة
* الخلف السابع * في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا تقتلهم
قتال الكفرة وقال قوم بل تقتلهم حتى قال ابو بكر لومنعوني عقالا
مما اعطوا رسول الله صلعم اقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم
ووافقه الصحابة باسرههم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد
السبا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم * الخلف الثامن *
في تعيين ابى بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال

قد وايت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لوسائني
 ربني يوم القيامة لقلت وايت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم
 اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجدد والاخوة والكلالة وفي عقل
 الاصابع وديان الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
 وانما هم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو الجهم وفتح الله تعالى
 الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون
 عن رأي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت
 الجهم في الخلاف التاسع في امر الشورى واختلاف الآراء فيها
 حتى اتفقوا كلهم على بيعته عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك
 واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلاء بيت المال
 وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم بالسط يد غير ان اقاربه
 من بني امية قد ركبوا نهبا فركبته وجاروا فيبيرعاه ووقعت
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثا كلها محالة على بني
 امية * منها رده الحكم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صلّم
 وكان يسمى طريد رسول الله صلّم وبعد ان تسفّع الى ابي بكر وجر
 ايام خلافتهم صاغا اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين
 فرسها * ومنها نفيه ابازر الى الربرة وتزويجه مروان بن الحكم بنته
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتي الف دينار * ومنها
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي صلّم دمه
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما نفّحوا عليه وكان امراء جنوده معاوية
 بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة
 وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن

سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره. واثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد **❦** الخلاف العاشر **❦** في زمان امير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة. فاوله خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حل عابثه الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بعرب الجمل والحق انهما رجعا ونابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار اقول النبي صلى **❦** بشر قاتل ابن صفية بالنار **❦** واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرميت واما عابثه فكانت مجحولة على ما فعلت ثم ثابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخاتفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافة الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بانتهروا عقدا وقولا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجملة **❦** كان على مع الحق والحق معه **❦** وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فديك التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجاعه معه ومن الفريقين ابتدعت الفتنة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى **❦** يهلك فيك اثنان يحب غاا ومبفض قال **❦** وانقسمت الخلافة بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة اوجاعه معتبرة

منهم اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سبأني ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافه مروان واولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبق على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل في معاملاتهم والاخذواوهم وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فذهب منهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فذهب منهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملا الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافترقت هؤلاء فذهب منهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصيه بعد وصيه ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فذهب منهم من قال هو بنان بن سمان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوين الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فذهب منهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام التصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول يرجع محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في كل زمان * واما الامامية * فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصيه اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته في حبة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجسته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الا فطح وقال برجسته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نسا عليه اذ قال والده سابعكم فأتكم الا وهو سمى صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجسته اذ قال لم يميت هو ومنهم من توقف في موته وهم المبطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل واحد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يميت ويرجع فيملاء الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة ﴿ واما الاختلاف في الاصول ﴾ فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهنى وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى

القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن
 البصري وتلذذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو
 من دعاة يزيد الناقص ايام بنى امية ثم ولى النصور وقال بامامته
 ومدحه النصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو
 والوعيدية من الخوارج والمرجسة من الجبرية والقدرية ابتدأت
 بدعهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استناذه بالقول
 بالمعتزلة بين المعتزلين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلذذ له زيد بن علي
 واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض
 زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول وفي التبرى والتولى
 وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك
 شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت
 منهاجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم
 الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة
 الكلام فسمى اشوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا
 من فنون علمهم بالنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل
 العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان البارئ تعالى عالم يعلم
 وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدره وقدرته ذاته وابدع بدعا في
 الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجاء والارزاق
 وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو
 يعقوب الشحام والادمي صاحب ابى الهذيل وافقاه في ذلك كله
 ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب
 الفلاسفة وانفرد عن السلف بدع في الرفض والقدر وعن اصحابه
 بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران
 والفضل الحنفي واحمد بن حائط ووافقه الاسوارى في جميع ما ذهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافى والجهفريه
اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن
المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة
والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك
فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذ له ابو موسى
الزردار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة
الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف
لقولهم يقدم القرآن وتلذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب
الزردار وابو جعفر الاسكافى وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن
حرب الاشج ومن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطى والاصم
من اصحابه وقدحا في امامته على رضى الله عنه بقولهما ان الامامة
لا تتمقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطى والاصم اتفقا على ان
الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعلوم
شيئا وابو الحسن الخياط واحد بن على الشطوى صحبا عيسى الصوفى
ثم زما ابا محالد وتلذ الكعبى لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهب
واما معمر بن عباد السلمى وثمان بن اشرس النخبرى وعمرو بن بحر
المجاط فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأى والاعتقاد
منفردين من اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو على الجبائى
وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وابو الحسين البصرى قد اخصوا
طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل وروفق علم الكلام ابتداء
فن الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل
واتهماء فن صاحب بن عباد وجعاعة من الديالة وظهرت
جعاعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد
والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونج جهم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبل بترمز
وقته سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمر و كان بين
المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان
السلف ينظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اثناعي
ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته
ومن شبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب
والسنة ويتناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان
عبدالله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والشارح المحاسبي
اشبههم اتقاناً وامتثالهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن على
بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل
والزمه امورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة
السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً
و قرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس
بينهم كثير اختلاف ونج رجل فتنس بالزهد من سجنستان يقال له
ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قس من كل مذهب ضغفاً
واثبتته في كتابه وروجه على اغنام غرجة وغور وسواد بلاد
خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاد على اصحاب الحديث والشيعه من
جنهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا
غير محمد بن الهيثم فانه معارب * قف * مذاهب اهل العالم من
ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والهل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب مثل الصائفة الاولى وممن ليس له كتاب
ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبد

الكواكب والاولئان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد
 الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر
 بين النبي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذاهب
 الى اهل الديانات والى اهل الالهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا
 او قال قولا فلما ان يصكون فيه مستفيدا من غيره او مستبدا برأيه
 فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع
 هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى
 * ما شئ امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى * وربما يكون
 المستفيد من غيره مقلدا قد وجد مذهبا اتفقا بان كان ابواه
 او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله
 وصواب القول فيه وخطائه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل
 على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق
 وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستبدا بما
 استفاد على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون
 مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعله الذين يستنبطونه
 منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقا هم المنكرون
 للنبوات مثل الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع
 واحكام امرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التعايش
 عليها والمستفيدون هم المقلدون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية
 فقد قال بالحدود العقلية ولا ينكس * ارباب الديانات والمال من
 المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب تكلم هنا في معنى
 الدين والملة والشرعة والمناهج والاسلام والخليفة والسنة والجماعة
 فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها
 وحقيقة توافقها لغة واصطلاحا وقد ينسأ معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقد
 * رد بمعنى الجزاء يقال * كما تدين تدين * وقد ورد بمعنى الحساب يوم
 المعاد والتناد قال تعالى * ذلك الدين القيم * فالتدين هو المسلم
 المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى
 * ورضيت لكم الاسلام ديناً * ولما كان نوع الانسان محتاجاً الى
 اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمصاده
 وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به النافع والتعاون
 حتى يحفظ بالتصانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فضرورة
 الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل
 الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والافتراق على تلك
 السنة هي الجماعة قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا *
 ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصاً
 من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس
 الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى
 هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الخيفية التي تقابل الصبوة تقابل
 التضاد قال الله تعالى * ملة ابيكم ابراهيم * والشرعية ابتدأت
 من نوح قال الله تعالى * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا *
 والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام
 وختمت الشرائع والمثل والمنهاج والسنة باكملها واتمها حسناً
 وجالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى * اليوم اكملت لكم
 دينكم واتممت صلاتكم فاعبوا * ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقد قيل
 خمس آدم بالاسماء وخمس نوح بمعاني تلك الاسماء وخمس ابراهيم
 بالجمع بينهما ثم خمس موسى بالتزويل وخمس عيسى بالتأويل وخمس
 المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول

والتكميل بالتقدير الثاني بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسُنن السالفة تقديرا للامر على الخلق وتوفيقا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبيدته على وحدانيته

﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازهم منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فرعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فرعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فرعوا الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة وللناس بعدهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع امتي على ضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اخصه لانا على القطع تعلم ان المصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد انفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى وتعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد وتعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والتصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان * وشرائط الاجتهاد خمسة * معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والطلق والمقيد والمجمل والفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة * ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الاخبار في معاني الآيات وما روى من الصحابة العتبرين كيف سلخوا
 متاهجها وای معنى فهموا من حناجها ولو جهل تفسير سائر الآيات
 التي تتعلق بالمواظع والقصص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان
 من الصحابة من كان لا يدري تلك المواظع ولم يتعلم بعد جميع القرآن
 وكان من اهل الاجتهاد * ثم معرفة الاخبار بتونها واسانيدھا
 والاحاطة باحوال الثقله والزواة عدولھا وثقاتھا ومطعونھا ومردودھا
 والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة
 وما هو خاص عم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والتدب
 والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه
 ولا يختلط عليه باب بياض * ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين
 من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهدا في مخالفة الاجماع * ثم
 معرفة مواضع الاقيسة وكيف النظر والتردد فيها من طلب
 اصل اولاً ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه اوشبه
 مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لابد من
 اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقايد في حق
 العاصي والافكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا
 فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له
 الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهدا سائفا في الشرع
 ووجب على العاصي تقليده والاخذ بفنواه وقد استفاض الخبر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال
 بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
 قال اجتهد برأى قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسولہ
 لما يرضاه * وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال بعثني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قاضياً الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضي بين الناس

وانا حديث السن فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده صدرى وقال * اللهم اهد قلبه وثبت لسانه * فا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعمامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلى حقيقة الاختلاف وبالنقي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينشأ أحدهما ما يقبضه الآخر بعينه من الوجه الذى يقبضه فى الوقت الذى يقبضه الاوان يقسم الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول فى الاسلام او بين اهل الملل والاهل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والنصواب والخطأ عليه فى حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة وقول الثانى ليس زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة فانا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والثانى كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد فى الدار ولا يكون فى الدار لعمرى قد يختلف المختلفان فى مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان فى مسألة الكلام ليسا بتواردان على معنى واحد بالنقي والاثبات فان الذى قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف و الاصوات فى اللسان والرقوم والكلمات فى الكتابة قال وهذا مخلوق و الذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع فى الخلق على معنى واحد وكذلك فى مسألة الرؤية فان الثانى قال الرؤية اتصال شعاع

بالرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك
او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد الثني والاثبات
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيعتقدان
اولا على انها ماهي ثم يتكلمان نفيا واثباتا وكذلك في مسألة الكلام
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا والا فيمكن
ان تصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد
ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المباحة في تسديد
النظر والمنطور فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا انه اصاب من
وجه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن
الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان
سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان
النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل
وللاصوليين خلافي في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي
فن مبالغ متعصب لذهبه كفر وضلل بخلافه ومن ساهل متالف لم
يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل
الاهواء والمثل كتقريب القدرية بالجوس وتقريب المشبهة باليهود
والرافضة بالنصارى فاجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل
الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكي في
الآخرة واختلفوا في العن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل
وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر
خروجه عن تأويل واجتهاد سمى باغيا مخطئا ثم البغي هل يوجب اللعن
فعد اهل السنة اذ لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند
المعتزلة يستحق اللعن بعكم فقهه والفاسيق خارج عن الايمان وان

كان صدر خروجه عن البغي والحسد والروق من اجاع السليين استحق
 اللعن والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلغوا في
 الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات
 الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبنى ذلك على اصل
 وهو اننا نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فن الاصوليين
 من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه
 قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان
 حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد
 اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء
 الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتزدد المجتهد بين النصوص
 والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة
 المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد
 فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح
 منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من
 المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر
 اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم على انه
 لا يتعين فالصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه
 فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفا النص ظاهرة في احد
 المجتهدين فهو الخاطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والتمسك بالخبر
 الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة
 فلم يكن مختطبا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده
 واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كفاية في احكام
 المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد
 من فروض الكفايات لامن فروض الاعيان حتى اذا استقل بتخصيله

واحد سقط الفرض من الجمع وان قصر فيه اهل عصر عصوا
بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتماعية اذا كانت
مرتبة على الاجتهاد ترتيب السبب على السبب ولم يوجد السبب
كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا
اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى
اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا
اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم
حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده
الاول اذ يجوز ان يدوله في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما
العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب
من يسأله منه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان
يأخذ العامي الخفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشفعوي الا بمذهب
الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي
يؤدي الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان
في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ
بفتواه واذا افنى المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على
مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا
اتصل بالفتوى الزم الحكم كالتبعض مثلا اذا اتصل بالعد ثم العامي
بأى شئ يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد
نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس
والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع
فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس
ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدر انه طلب حكم الشرع ولم تضبط قط شريعة من الشرائع الا
 باقتزان الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان
 الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصها
 في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلاله وذلك
 مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم * ثم المجتهدون من أئمة الامم محصورون
 في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب
 الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس
 الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن
 علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل
 الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى
 القياس الجلي والحقى ما وجدوا خبرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا
 وجدتم في مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك
 الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربع بن سليمان
 الجبيري وحرمله بن يحيى التميمي والربع المرادي وابو يعقوب البوطي
 والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم
 المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده
 اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون
 عن رأيه جملة ولا يخالفون البتة * واصحاب الرأي وهم اهل العراق
 هم اصحاب ابي حنيفة الثعالب بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن
 وابو يوسف يعقوب بن محمد انقاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد
 اللؤلؤي وابن سماعة وعافية الغاضي وابو مطيع اللخمي وبشر الراسي
 وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس
 والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون
 القياس الجلي على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علنا هذا رأي
 وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا

ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كأنهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستاني في الملل والتحل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذي حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء عامة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق الحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يرج على قول احد حتى يجد له ثبوتا منصوفا عليه من الله ورسوله ويرى له ظهورا كالشمس في رابعة النهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ﴾

من يقول بشرية واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والماتوية فان الصحف التي ازلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينهى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناكرتهم ولا اكل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم * اهل الكتاب * الفرقان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالدين والاميون بكهنة واهل الكتاب كانوا يتصرفون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا يتصرفون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمعيل ولما افسح التور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسمعيل وكان التور المتحد منه الى بني اسرائيل ظاهرا والتور المتحد منه الى بني اسمعيل مخفيا كان يستدل على التور الظاهر بظهور الاشخاص و اظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على التور المخفي بإبائه المناك والعبادات وسر الخال في الاشخاص وقلة الفرق الاولى بيت المقدس وقلة الفرق الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار اهل الكتاب وامة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجميع بني اسرائيل كانوا متبعين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومراجع وما سواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم يتفادوا اعبسى عليه * السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بنابسة موسى وموافقة التوراة فغيره وبطل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها اكل الخنزير والفصل وغير ذلك * المسلمون قد بينوا ان الاميين قد بدلوا وحرفوا والا فعبسى كان مقفرا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقسم

نبينا نبي الرحمة وقد امرهم انتمهم وانبياؤهم وكتابتهم بذلك وانما
 بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر
 الزمان فاروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاى حتى
 اذا ظهر وعلم الحق بقاران وهاجر الى دار هجرته يثرب نصره
 وعاونوه وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين *
 وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الابهكمه اذ كانت
 اليهود تقول ليست النصارى على شئ وكانت النصارى تقول
 ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلم يقول
 لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يكتهم اقامتها
 الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك
 * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآؤا بغضب من الله ذلك بانهم
 كانوا يكفرون بآيات الله * واختلفت اليهود نيفا وسبعين فرقة اشهرها
 واطهرها العنانية والعيسوية والبودعانية ومنهم الموشكانية والسامرة
 فهذه اربع فرق هم الكبار وانتشبت منهم الفرق الى احدى وسبعين
 فرقة وهم باسرها اجمعوا على ان فى التوراة بشارة بواحد بعد
 موسى وانما افتراقهم اما فى تعيين ذلك الواحد او فى الزيادة على
 الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة فى الاسفار وخروج واحد
 فى آخر الزمان وهو الكوكب المضى الذى تشرق الارض بنوره
 ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره * والنصارى امة المسيح عيسى
 بن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى المشر به فى
 التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء
 الاكله والابصر ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك
 حصوله من غير نقطة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع

الانبياء بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطافا في المهد واوحى اليه ابلافا عند الثالين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الجواريون وغيرهم فيه وانما اختلافهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتبجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افتزقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة و~~ص~~كبار فرقهم ثلثة الم~~س~~كنانية والتسطورية واليعقوبية وانتشبت منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والنحل وليس حكاية احوالها من غرضنا في هذا المختصر * واما من له شبه كتاب فهم المجوس والمناوية واصحاب الاثني عشر وسائر فرقهم يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك الجحيم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للموكلهم مرجع هو مويد مويدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدر عن امره ولا يرجعون الا الى رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وماوراءها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد الجحيم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخنيفية السحمة السهلة التي هي الملة الكبرى والشرعية العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية بالخصوص

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ
 النهاية القضيوى واصاب في المرمى واصحى ثم افترقت المجوس على
 فرقى كثيرة ذكرها الشهرستاني في المال وذكر مقالانهم واملنا
 قد تكلمنا على ايم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقطة الجحان
 مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجمال
 ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن النكشبندي
 وحنين بن اسحق ويعقوب بن النحوي وابي الفرج المفسر وابي سليمان
 السجيري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام
 يوسف بن محمد انبساطوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب
 الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب المرخسي وطلمة
 بن محمد النسي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي
 الوزير وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا يعقوب بن عدي القفيري
 وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان القساري
 وغيرهم وانما علامة انقوم ابو علي الحسين بن عبيد الله بن سينا قد
 سلكوا كلهم طريقة ارسطاطليس في جميع ما ذهب اليه وافرنده سوى
 كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ولما كانت
 طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظرة في الحقائق اغوص اختصار
 الشهرستاني في الملل واتحل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار
 لانها صيون كلامه ومتون مرامه واعرض عن نقل طرق الباقيين
 وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة
 الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان افيناغورس الحكيم
 اليوناني تلميذ يدعى فلانوس قد تلقى الحكمة منه وتلذ له ثم صار الى
 مدينة من مدائن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان يرحن
 رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راقبا في معرفة العوالم

العلوية قد اخذ من فلانوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنعت
 فلما توفي فلانوس ترأس برحمن على الهند كلهم فرفب الناس في
 تلطيف الاديان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرئ هذب نفسه
 واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه
 ظهر له كل شئ وعاب كل غائب وقدر على كل مقدر وكان مجورا
 مسرورا ملتذا عاشقا لايمل ولا يكل ولا يمس نصب ولا لغوب
 فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المنفعة اجتهدوا اجتهدا
 شديدا وهم فرق ايضا * وما قد قضى الرحمن لابد واقع * واما
 تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها
 بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جدا وتاريخ الهند الجديد
 الغربى تركى لبعض المتأخرين نقله من الافرنجى وضم اليه اشياء
 من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف ببكى دبا اعنى امريكا
 واوصافها وخواصها وكيف وجدها المتأخرون بعدما عجز المتقدمون
 عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفا من احوال الهند وماجراتها في
 حجج الكرامة في آثار القيامة فان اردت الاطلاع عليها فعليك بها
 تبعها كتابا لا مثل له في بابها وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشأن ولما بلغ القول منا الى هذا المقام
 ختمنا الكلام وسميناه * بنحيشة الاكوان * في افتراق الامم على المذاهب
 والاديان * وهى اخت رسالتنا السماء بلمطة العجلان مما غرس الى
 معرفته حاجة الانسان وهاتان اختان ابوهما «اعنى المؤلف» واحد
 واما هما يعنى ماآخذهما شتى ولا بد من جمعهما لمن يروم الفائدة
 اثنامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين
 من السلف * ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف * فهما
 جنتان * ذواتا افنان * فيهما من كل فاكهة زوجان * والذى
 غرسهما يده في بساتين القراطيس * واطلقهما في مروج الكراويس *

* يسمى « بسديق بن حسن بن علي » ويكنى بابي الطيب القنوجي *
 * البخاري ختم الله له بالحسن * واذاقه حلاوة رضوانه *
 * الاسنى * وحشره في زمرة الصالحين وجعل له لسان *
 * صدق في الآخرين * وآخر دعواه ان الحمد لله *
 * رب العالمين * وصلى الله وسلم على رسوله *
 * محمد سيد الانبياء وخاتم المرسلين *
 * وعلى آله واصحابه هداة المسلمين *
 * الى النعيم القيم * وحداه *
 * المؤمنين الى دار البقين *
 * ومقام كريم *
 * * *



يقول العبد الفقير الى ربه مولى المواهب * سليم فارس مدير الجوائب *
 قد نوهت في احدى الجوائب بالتأليف النفيسة التي اجادها بحر
 العلوم العربية * وفخر الامة الاسلامية * وبدر الاقطار الهندية * الملك
 المهام * الذي اشتهر فضله ونبله بين الخاص والعام * الثواب السيد
 محمد صديق حسن خان ملك بهوپال * امام كل من كتب وقال * وملاذ
 كل من في ظله قال * والآن اقول انه صدر امره السامي الشريف *
 ورسمه العالي المنيف * بان هذه الكتب المذكورة * والنفائس المذخورة *
 تطبع في مطبعة الجوائب * فتلقيت امره بالامثال كما هو الواجب *
 ومجئت اولاً الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى « بلبطة الجبلان »
 فجاء بحمده تعالى في غاية الضبط والانتقان * يعجب الناظر فيه *
 ويروق متأمل معانيه * فانه جمع فاعى * وحوى من كل اجناس القوائد
 جنسا ونوعا * فهو جدير بان يكون في خزائن الملوك * ويستفيد منه
 الملك والملوك * فاحرص على اقتنائه ايها الاديب * وادع اولفه
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب * ولهذا قرظه
 عدة من العلماء * ونوهوا به للكبراء والعظماء * فادرجنا تقريرهم
 زيادة في محاسنه * وان كان حسنه مستغنيا في نفس الامر عن ذلك
 عند زاكته * وهذا ترتيب ما ورد اليانا من كلامهم * وبديع نظامهم *

﴿ للعالم العلامة التحرير المذهب * الشيخ ابراهيم افندي الاحدب ﴾
 ﴿ محرر ثمرات الفنون * الذي تشهد بفضل الشروح والمتون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على ترادف آلائه * وصلاته وسلامه على خير
 خليفته واصفيائه * وعلى آله وصحبه * وشيعته وحزبه * فاني وقفت

وقوف ناظر بعيني البصرة والبصر * متدبر بمرآة الفكر ما لا تصل الى
 كنه ادراكه الفكر * على مؤلف جليلك وسم بلقطة العجلان * وذيل له
 عرف بجيشة الاكوان * لحضرة المولى النبيل * والملك الجليل * محوز
 فضيلتي العلم والعمل * وموضح سنن الفضائل بمطاف فضله بلا بدل *
 الفاضل الذي جاء بما يديه لما اندرس من آثار العلم خير معيد *
 الخلق بكل شكر وثناء لما ابدعه من الفنون في هذا العصر الجديد *
 السيد محمد صديق حسن خان * ملك مملكتكم بهوپال من الهند
 في هذا الزمان * امد الله تعالى في حياته * وآفر سنات ما جناه
 علينا الزمان بنشر حسناته * فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان *
 نشر في طي تلك الصحف من بيان المعاني ما يقصر عنه بديع الزمان *
 حيث قيذا اوابد القوائد * ونظما في سلك التقرير انواع الفرائد *
 واتيا من علم التاريخ ما يتأثر به ابن الاثير * ومن فن الهيئة ما يستخرج
 به ابو معشر دقائق الخبايا في التقرير * ومن بيان افتراق الاديان في العلم
 والعمل * ما يتحمل طريقه صاحب المثل والجمال * فما ابداع تلك اللقطة
 التي ظفر بها العجلان * وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان *
 فيجب ان يعرف بشأنها وان كانت معرفة لا تقبل التكبر * ويسوغ
 ان يتمتع بمعقود دررها الفنى والفقر * لكن لا يجوز ان ترد الى
 صاحبها مع معرفته * بل يجب ان يستأثر بها المؤمن حيث كانت
 اجل حكمة وهي من ضلته * فهو يقف بها وان سرحت افكاره
 على خبايا في زوايا القيب * بحيث يكون على يقين بادراك ما خفي على
 سواه بلا ريب * اذ لم يخرج مبدئها حفظه الله تعالى عن السنة
 والكتاب * ودخل الى بيت العلم لادراكها من خير باب * فيين القبايل
 والاهام * والشهور والاعوام * واصعد الفكر درجات في بيان الساعات
 بالدقائق * واتى بالسهل الممتنع على سواه في مجاز تلك الحقائق * وابن
 فصول العام بما طاب به نسيم الصبا * واطلع للاحدائق في حدائق

تلك الطروس زهر الرب وفصل الكواكب في منازلها بما تنطق
 لخدمته الجوزاء • وجعلت الثريا شفا لقانية حينما طلعت الزهرة غرة
 لها في السماء • ولم يخل بذكر ابتداء الامم والدول • وحديث الملاحم
 التي ترك كثير بعلمها العمل • والمع بذكر عمر الدنيا القانية • وان كان
 لا يؤثرها على الاخرى الباقية • وافاد انواع الامم واختلاف اجيالهم
 مع تفصيل الانساب • وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء
 فيها بالعجب العجيب • واحسن بيان طبقات الدول والملوك • بما اوضح
 ينظم درره السلوك • مما يشوق الناظر اذا عمل في تدبره الخواص •
 واستعاذه به مما في كتب المحدثين من شر الوسواس الخناس • وخلاصة
 القول فيه لمن هو بنظر الانصاف فيه سالك • انه كتاب جليل
 القيمة يستقيم به تعويم المسالك • ويستغنى من اقتناء عن تلك الكتب
 المطولة • بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فضله • وقد اصاب
 يجعل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان • اذ يفيج به ان لا يطلع
 على ما فيه من معاني البيان • فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء •
 واغاه عليه بانقال فضله لجهاد نفسه في هذه الليالي الكافرة
 يابداع الابداء • واطال ايامه بالقرن والاقبال • ليكون عدة في هذا
 الزمن لفريق الآمال • وادام بدر الهدى اقطارنا العربية بانواره •
 ويقبض على اوطاتنا من مدد براعه ما يستمد به الولي من اسراره •
 ورجائي من يعين ابيديه • ان يقبل ثنائي وان قصرت فيه • غير اني
 اقول بما اشعر به من الموزون • وان رغم انف قوم يذمون الشر وهم
 لا يشعرون •

• اهتدت الى قلائد العقيان • بحلى البدائع لقطه العجلان •
 • وجلت على من البيان سطورها • فقرا نظمت بها عقود جيان •
 • وتبرجت منها لدى عرائس • اغنت فؤادي عن وصال ضوائي •
 • فجلت مواردنا وقد حلت عرى • همى وجيد مسرتي ولساني •

* من كل سطر قد بدت الفاته * تبدي فتونا وهي كالافسان *
 * جات بما علم الاوائل قبلنا * مما وراء الغيب بالكمتمان *
 * درر زهت غرر البديع بنظمها * لما تجلت في اجل يسان *
 * وافت بتاريخ الزمان وما حلا * فيه ومر على بنى الانسان *
 * وابانت الدنيا ومن فيها مضى * حتى حديث الشمس بالحسبان *
 * وبها على الاسماع طافت راحة * بصفتها قد صبح سكر جنان *
 * صعدت الى السبع الطباق فانزلت * بسناء كوكبها على صكيوان *
 * قد فصلت امم الورى وملوكهم * بفصل الياقوت والمرجان *
 * سفر شريف اسفرت منه لنا * اقمار حق في سما العرفان *
 * وعلا على الفلك الاثير لما ابنه * تجليل ما فيه من الاتقان *
 * لله ذيل قد اضيف له به * ابدي اختلاف مذاهب الاديان *
 * حقت فيه الجوهر الفرد الذي * قد ارغم النظام بالبرهان *
 * اهدى النشاء لسيد ايداهما * لعصابة الادياء بالاحسان *
 * مولى من الهند اقتضت آثاره * بث العلوم بشامع البلدان *
 * ومحمد المهدي جاء مجددا * بسنا ارشاد معالم الايمان *
 * فانار اقطار الوجود بفضله * رُغما لاهل الزيف والطغيان *
 * ابدي لنا العلامة الثاني وان * شمتاه اول ما له من نان *
 * ملك جليل القدر حيث بدا يرى * سامى العلاء رغم العدى والشان *
 * لا زال نشر من خبيا فكره * ما فاح عرف الطيب في الاكوان *
 * وسرت له سير تفض لطانا * يكبو الكبا منها بكل مكان *
 * فادام فضل هدايتنا باقيا * يحى الوجود وكل شئ فان *
 ﴿ للعالم العلامة المذهب التحرير * الشيخ يوسف اقتدى الاسير ﴾

﴿ محرر المتن والشروح اى تحرير ﴾

حدا لمن خلق الانسان وعلمه البيان * واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان • اذ لولاهما لم يصل الى العرفان • وكان ملحقا بسائر
 الحيوان وانما الكتب المؤلفة • اعظم وسائل المعرفة • وحافضة لها
 من الضياع • اذ كل علم ليس في القرباس ضائع • فهو صوان غررها
 لداريها • وصدق دررها وفلك دراريها • لاسيما المؤلف المأوف
 الحاكى للروض السلف • المسمى بلقطة العجلان • اذ كل كتاب في فنه
 منه خجلان • لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الاقوال • واذا نجم البدر
 انطقا نور الجوم وزال • كيف لا ومؤلفه شمس المعارف • ذو
 العوارف والظل الوارف • على اثنان • عزيز السلطان • محمد صديق
 حسن خان بهادر • ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال وابد كلام
 عدوه الهادر • فله دره كيف اتخلد بقب فوائده الجليلة الاليفة •
 وغاص على احرار فرائده الجليلة الرقيقة الزينة • وسعى حتى وصل
 الى الحقيقة • ولكن باجل اسلوب واحسن طريقة • فصاد تلك
 الاوابد الاوانس • وجمع اشبات تلك الشوارد التفائس • كتاب تشبيه
 كل النفوس • وتشتره بقرطبيها كل عروس • منزّه عن اللغو والتأنيث •
 نزهة لكل ذى ذوق سليم • سطوره في طروسها • كسطور الجنان
 في غروسها • جناء دان لكل جاني • بديع الباقي بربع المعاني • ما سمعت
 قريحه بمثاله • ولا نسجت يد على منواله • فهو سلافة العصر • وبقية
 الدهر • يفوح منه نفع الطيب • ويصفه كل طيب • لا زال مصنفه
 مشعولا بصنوف شمائل الكمال • مستويا على عرش الملك بكل توقير
 واجلال • مشرقا في فلك السعادة • مشرقا بكل سيادة • ذا همه
 عليه • وفكرة شرجلية • متلقيا راية الحمد باليمن • منظورا بعين عناية
 رب العالمين • بجاء ختام الانبياء والمرسلين • عليه وعليهم الصلاة
 والسلام اجمعين • شعر
 • اعقود تنظمت من جان • اهلى بها صدور الحسان •
 • ام جنان فيها خيال زهر • وفنون الثمار في الافسان •

* مما تمس الى معرفته حاجة الانسان *

- * ام كتاب حوى التواريخ طرا * وبيان الاديان بالاتقان *
- * ذو اختصار بلا اختلال لهذا * قد تسمى بلقطة الجحان *
- * فله الله ما الذ واشهى * ما حوى من بديع حسن البيان *
- * فانق رائق انيق زيق * معجب مطرب رشيق المبانى *
- * ما سمعنا بمثله او رأينا * فلهذا نصونه فى الجنان *
- * حفظ الله املا عفته * وفؤادا القى لتلك البنان *
- * ياله من مصنف لسديع * بيان ازرى على الهمدانى *
- * قلت لما رأيت صبح ما قى * لكلام السلطان كالسلطان *
- * فبراه الاله عنا بخير * نافعا للورى عظيم الشان *

﴿ للعالم الفاضل البارع التحرير السيد خليل افندى البربر ﴾

- * نفحات الكبا بعرف الجنان * عرفنى بما اراح جنانى *
- * ام كؤوس ادارها اكمل الطر * فى علينا من ثغره الاقشوانى *
- * ظنى انس بديع خلق وخلق * ماله وهو مفرد الحسن ثان *
- * ان بدا وجهه وماس دلالا * لاح بدراخلا على غصن يان *
- * صد عنى ولم يكن لى ذنب * غير ذل الهوى به والهوان *
- * كم اناديه وهو غير محجب * واعنائى من عطفه المران *
- * عادل القد جائر ذو دلال * وجنتاه قد سمرت نيران *
- * طرفه البابلى ينفث سجرا * راح هاروت من معانيه عانى *
- * خص بالحسن فى الملاح ولكن * لم يجانسه منه بالاحسان *
- * صده زادنى كجفنيه سقما * ففى منه اشتقى بالتداني *
- * لست اسلو التقاط در حديث * منه الا بلقطة الجحان *
- * الكتاب الذى جلا كل معنى * جاءنا مبديا بديع المعانى *

* من تأليف مفرد العصر مولى الفضل بين الملا رفيع الشان *
 * الملك المفضال رب العال * والتبيل التبه ساجى المكان *
 * ملك تحسد الهجوم علاه * حيث عنه نزل الفرقدان *
 * ذو العالى محمد من تبدى * حسنا صادقا بهى العانى *
 * تاج اهل الكمال بين البرايا * دره الفضل عقد جيد الزمان *
 * ناظم بسهل ابن سهل مقاما * عنده مثلا يهون ابن هانى *
 * ملقى ابجر العلوم فردى * تلقى وردا حلا بنيل الامانى *
 * ذكره ضاع نشره فاهتدينا * بشذاه الى رياض الجنان *
 * واباديه فضلهها لمريد * بالعطايا كالعارض الهتان *
 * ذوبراع يروق فى الطرس وشبا * بعمان تضيئ عن بنت حان *
 * اسمر يتجمل الرشاق العوالى * رسمه لم ينله حد اليمانى *
 * قد جلاه لنا جليل مقام * ركن عز فى مذهب التمان *
 * بحصول المأمول منه اجتلينا * حسن علم الاصول بالتبيان *
 * وبهذا الكتساب ابدى فتونا * بعمان تجلو عقود الجمان *
 * كم ارانا من حكمة فيه لما * قام يروى اخبار اهل الزمان *
 * فابن خلدون لورأى طرفا من * طرف منه راح بالوجد عانى *
 * ياله الله من كتاب فريد * لاح كالعقد فى محور الحسان *
 * قد شممنا من نفحه كل طيب * اظهرته خبيثه الاكوان *
 * وحبانا من البديع يدبعا * معريا للسماع لحن الثنائى *
 * دام منشيه ساميا بسعود * ومقام يعلو على كيونان *
 * ما تحت اجسادنا يعقود * من كتاب ابدى لآلى البيان *
 * فاح بالطبع للذى قال ارخ * طيسا نشر لقطه الجلان *